مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



تفسير أرجوزة أبي نواس

في تقريظ الفضل بن الربيع

وزير الرشيد والأمين

صنعة

أبي الفتح عثمان بن جنّي

تحقيق

محمّد بهجة الأثريّ

الطبعة الثانية



مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



تفسير أرجوزة أبي نواس

في تقريظ الفضل بن الربيع

وزير الرشيد والأمين

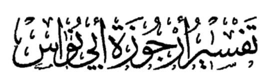
صنعة

أبي الفتح عثمان بن جنّي

تحقيق

محمد بهجة الأثري

الطبعة الثانية


تفسير أرجوزة أبي نواس

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ -

هٰذا الكتاب ، من مؤلّفات فيلسوف العَرَبيّة (أبي الفتْح عُثمانَ بنِ جنّي) ، أداره على أرْجوزة نُوَاسِيّة ، أثَرَ فيها الشّاعرُ الغريب ، وجاوز فيه الحــدّ ، مجارياً في ذلك رجَز الأوائل ، من أمثالِ رُؤْبَةَ والعَجّاج وأبي النَّجْم العِجْليّ ، وضمّنها فضائلَ سياسيّ عربيّ ووزير عظيم من أعمدة الدولة العبّاسيّة ، هو (الفضلُ بْنُ الرَّبيع) ، حاجبُ المنصور والمهديّ والهـادي ، ووزيرُ الرَّشيد والأمين ، وقريعُ البرامكة ، ومؤلّبُ الدُّنيا على المأمون والعِصابات الخُراسانيّة .

وهٰــذه الأُرْجوزة من شعر (أبي نُواس) ، ليست بخير شعره كلّه ، ولا بخيرِ شعره في (الفضل بن الرَّبيع) بخاصّة ... ولكنّها على التّحقيق من أجزل شعره الجادّ ، وأشدّه أعرابيّةً ، وأحفــله

بالغريب ، وذلك هو الباعث لـ (ٱبْنِ جِنِّيّ) على وضع هذا التَّفْسير لها .

على أنّها إلى ذلك لم تعدَمْ من الأدباء قديماً وحديثاً مَن نظر إليها نظراً آخَرَ من حيثُ « الشاعريّةُ » ، فعدّها من مختار شعر (أبي نُوَاس) ، ومن اتّخَذها مثالاً يحتذيه ويطبع على صورته ، كالّذي كان من صنع (ٱبْن القارح) صاحبِ الرّسالة المشهورة إلى (أبي العلاء المَعَرِّيّ) حينَ باراها بأُرْجُوزة طويلة وزناً وقافية ، مدح بها (الحاكم العُبَيْدِيّ) .

و (أبو نُوَاس) في هذا النّوع من شعره الّذي توَفَّرَ فيه على الجِدّ الصِّرف ، كان يتعمَّدُ هذا المنحى الأَعْرابيَّ الخالص تعَمُّداً لِيَلفتَ علماء اللغة إليه فيحفلوا به ، أو ليُظهر لجماهير الأدباء ٱقتداره[1] البالغ على مجاراة شعراء العرب الأوّلين ، وأنّه لاينزل عن طبقتهم إن لم يكن فوقهم طبقةً ، إلى جانب تجديده في اللغة والأسلوب والأغراض والمعاني ، في شعره الحضريّ ، الّذي توفّر فيه على

---

(١) ينظر رأي ابن جني في هذا في تفسيره بيتَ أبي نواس « يَمْصَعْنَ أعرافَ الوَبْر » في أواخر الكتاب .

اللهو والمُجُون والخمر والعبث بالجواري والغِلمان ، ومال به إلى السُّهُولة والرَّشاقة والظَّرْف .

ولا ريب في أنَّ محصول (أبي نُواس) من اللغة العَرَبيّة هو عِدْلُ « شاعريّته » وافتنانِه في مذاهب الشّعر جِـــدِه وهَزْله . ومن الجليّ أنهَّ قد بَلَغ فيها مبلغاً بَهَرَ الفحول ، من أمثال أبي عُبَيْدَة والأصمعيّ وأبي عمرو ، وأرضى أنصار الغريب والمشغوفين به ، حتّى هَمَّ بعض أئمّة اللغة « أن يحتجُّوا » بشعره في كتاب الله تبارك وتعالى ، وفي حديث الرسُول عليه الصَّلاة والسَّلام ، لو لا مـــا كان يخلط شعره من الخلاعة[1] » .

وأُرْجوزته هذه ، كانت في عصر (ابنْ جِنّي) بعضَ ما يتمرَّسُ شُداة اللغة من شبانّ « بغدادَ » المثقَّفين بحفظه وتدارسه من هـذا الشّعر العربيّ الجَزْل الفَخم الّذي يزخَرُ فيه الغريب ، من أجل أن تَرْبُوَ بـــه مَلَكاتهم ، وينموَ فيهم الحِسُّ اللغويّ . وكان (ابنْ جِنّي) نفسه واحداً من حُفّاظ هذا الرَّجز والمَعْنيّين به ، ومن هنا سأله بعض أصحابه من هؤلاء الشّبّان البغداديّين أن يفسّره له فاستجاب له « قضاءً لحـــقّ مودّته[2] » .

---

(١) تنظر ص ٨ — ٩ من هذا الكتاب :

(٢) تنظر ص ١ .

وهو كما نعلم إمام من أئمّة اللغة : حُجّةٌ في فقه العَرَبيّة ، وباحث منهجيّ يتمتّع بحظٍّ عظيم من طبيعة التثبُّت والتَّحَرّي والتّحقيق فيما يكتب ويؤلّف . ولست أحيلك ، لتتعرفَ هٰذه الطبيعةَ عنده ، على مؤلّفاته الكثيرة ، ولكنّني أختصر لك الطّريق فأقف بك عند هٰذا الكتاب ، وألفتُ نظرك إلى ماصنع (ابن جِنّي) قبل أن يكتبه ، وكيف عَمَد باديء بَدْءٍ الى تحرير النَّصّ : نَصّ الأُرْجُوزة التي سُئِل شرحَها ، فبدأ قراءتها « من حفظه[1] » — وهُوَ هُوَ — على من كان يراه أعلم منه باللغة والشّعر والرّواية ، وأبعد إدراكاً للأغوار ، وأصدق فهماً للمعاني — عَنَيْتُ أستاذه (أبا عليّ الفارسيّ)[2] ، ليضُمّ علمه إلى علمه ، ويزداد به فهماً لِما هو مقبل على شرحه ، حتّى إذا وضع كلّ لفظ من هٰذه الأُرجوزة في قراره ، وحقّق الرّواية ، وكشف الغامض : وفرغ من ذلك كلّه مطمئنّاً إلى سيصرته على أبعاد الأُرجُوزة وأغوارها .. أقبل على ما اعتزم من الشرح بوثوق وأمان من العِثار ، والمهمّ هُنا أنّ (ابن جِنِيّ) يسجل هٰذه الظّاهرة من طريقته بتواضع كثير ، فلا يُخفي قراءته الأُرْجُوزة على أستاذه ، وإفادتَهُ من علمه

---

(١) تنظر ص ٢ – ٣ .

(٢) ترجمته في ص ٢ .

وفهمه ، وإنّما يعلنها إعلاناً شأنَ الصُّرَحاء الصّادقين ، فَيُبِينُ عن تجرّد وإخلاص للعلم ، ويرسم صورة كريمـــة لنزعته العلميّة الأمينة الرَّصينة الجادّة ، من غير طِلاء ولا تلوين ، وهي نزعة لَمسْنَاها عند معظم علمائنا القدامى رحمهم الله ، كانت الأصل فيما نراه عندهم من أصالة العـــلم وغزارة المادّة مع الابتكار والإبداع وكَثرة الافتنان

وشرح (ابن جِنِيّ) هٰذا ظاهر الفوائد ، وأدنى فوائده أنّه يصحح لنا بعض شعر هٰذا الشّاعر العظيم الّذي انتشر التحريف والفساد في شعره قديماً ، وزادته الأيام سوءاً ، فافتقر إلى التّقويم أشدّ افتقار . ولعلّ شاعراً آخرَ من شعراء العَرَبيّة لم يَشِعْ في شعره التّحريف كما شاع في شعر (أبي نواس) ، ولم تُثقله أوزارُه كما أثقلته ، فاحتاج إلى كثير من العناية والتّحقيق . وبحسبك أن تقف منه عند هٰـذه الأُرجوزة في مختلف طبعات ديوانه ، وما ينقل منها أحياناً في هـــذه الدّراسات الحديثة الّتي تتحدّث عن أبي نُوَاس[1] ، وأن تقابل ذٰلك بما انتهى إليه (ابن جِنِيّ) ها هنا من تصحيح روايتها ، لتتبيّن صدق ما أقوله ،

(١) انظر كتاب « حديث الأربعاء » [١٥٢/١ ، القاهرة ، المطبعة التجارية الكبرى ، سنة ١٩٢٥ م] ، وقابل المنقول من هذه الأرجوزة هناك بما جاء منها في هذا الشرح .

ولتعرِف فضل هذا الشّرح على (أبي نُواس) ، وإنْ لم يتناول من شعره إلا حُسْوَةً من بحره . ولعلَّ تنقيب الباحثين عن نوادر التراث العربيّ يُفيء عليه في مؤتنفِ الأيّام ما أفاءه (أبنْ السِّكِّيت) اللغويّ المشهور على العَرَبيّة من فضل بتحقيقه شعر (أبي نُواس) وشرحه له في زُهاء ثمان مئة ورقة ، فيسعَد بذلك جَدّهُ بعدَ أن نال منه الشّقاء .

وفائدة أخرى ملحوظة دلّ عليها هذا الكتاب ، وهي أنّ (أبْنَ جِنّيّ) قد سجّل به مرحلةً جديدة في كتابة شروح الأشعار القديمة والمحُدْثة ، وتطويرها بالانتقال بها من طور الوقوف عند تفسير الغريب وتدوين أختلاف الرّوايات إلى طور التّوسُّع في هذا التّفسير وتشقيق الكلام في فنون شَتّى من المعارف اللغويّة والأدبيّة وغيرها ، إذا أيَّدَ الاستقراء التّاريخيّ ما أثبته في خاتمة الكتاب من قوله : « وما رأيت أحداً من أصحابنا نشِط لتعريب شعر مُحدَث على هذه الطريقة ، لِأنّ تفسير هذه القصيدة قد اشتمل على : لغة ، وإعراب ، وشعر ، ومعنى ، ونظير ، وعَروض ، وتصريف ، واشتقاق ، وشيء من علم القوافي[1] » .

---

(١) ينظر آخر الكتاب .

ونصُّ (ابن جِنيّ) هٰذا ، ينبِّه على باب واسع من البحث التّاريخيّ ، ولم أقع في هٰذا على كلام مبسوط ، وهو حقيق بأن يُبْحَث ويُدَوَّن ، ولو كانت هٰذه المقدّمة تحتمله لاستوفيتهُ هاهنا .

- ٢ -

ونسبةُ هٰذا الكتاب إلى (ابن جِنيّ)، لاريب في صحتها رِوايةً ودراية . فأمّا من حيثُ الرِوايةُ ، فقد عزاه إليه الباحثون قديماً وحديثاً ، وساقوه في عداد مؤلّفاته ، ومن هٰؤلاء : ياقوت في « معجم الأدباء » ، وبدر الدين الزَّرْكَشيّ في « البرهان » وإسماعيل البابانيّ البغداديّ في « هديّة العارفين » ، ومحمّد عليّ النَّجّار في مقدمته لكتاب « الخصائص » ، وأسعد طلس في « مجلة المجمع العلميّ العربيّ » ، والنَّدْوِي في « تذكرة النّوادر » ، وكارل بروكلمان « في تاريخ الأدب العربيّ » . وقد نقل الزَّرْكَشيّ إلى كتابه نصّاً منه في أثناء كلامه على « بيان لفظ السُّورة لغةً واصطلاحاً »[١] ، وهوَ هوَ بنَصّه وفَصّه في موضعه من هذا الكتاب[٢] .

(١) البرهان في علوم القرآن : ١/٢٦٤ ، طبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

(٢) ص ١٢٩ .

وأما من حيثُ الدّرايةُ ، والاستدلال على الشّيء بنظيره ، فطريقة الكِتاب صورة مطابقة لطريقة (ابن جِنيّ) في كتبه المتداوَلة : كالخصائص ، وسرّ الصّناعة ، والمُنْصِف ، والتّصريف الملوكي ، بحثاً وتعبيراً ومادّةً ، لا يختلف شيء من ذٰلك فيه عمّا تراه في هٰذه الكتب جملةً وتفصيلاً . ولقد تطابقت عبارات كثيرة فيه مع عبارات الخصائص والمُنْصِف ، فدَلَلْتُ عليها في مواضعها من تعليقاتي عليه ، إذ ٱستعنت ببعضها على تصحيح التّحريف والتّصحيف فيه ، وأتممت ببعض آخَرَ ما رأيت السّياق يستدعي إيراده . وهٰذا كلّه يجعل هٰذا الكتاب ألزم (لاٱبْنِ جِنيّ) من شعرات قَصّه حتّى لو لم ينسبهُ ناسب إليه .

وأمّا ٱسمه ، فقد ورد في ثلاث صور :

« شرح أرجوزة أبي نُواس ، الّتي أوّلها : وبلدة فيهـا زَوَرْ » كما أثبت في نسخة مكتبة أحمد عارف حكمة الله في « المدينة المنوّرة » .

« تفسير أرجوزة أبي نُواس » كما ورد في « معجم الأدباء » ، و « هديّة العارفين » ، ومقدّمة النّجّار لكتاب الخصائص نقلاً عن معجم الأدباء .

« شرح منهوكة أبي نُوَاس » وقد تفرّد بـه بدر الدّين الزَّرْكَشيّ في « البرهان في علوم القرآن[1] » .

و « الشَّرْح » و « التَّفسير » ، لفظانِ يتعاقبان في كـلام المؤلّفين في العادة . وأمّا لفظة « منهوكة » التي وضعها الزَّرْكشيّ في موضـع « أرْجُوزة » ، فهي مصطلح عَرُوضِيّ يطلـق على الضَرْب الخامس من « الرَّجَز » ، أرى الزركشيّ قـد وضعها من عنـده ، وصفاً لهذه الأُرْجوزة ، ليميّزها به عن الأراجيز التي أفرغها (أبو نُواس) في الوزن ألتامّ من هذا البحر .

- ٣ -

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة واحدة[2] من ثلاث نسخ عُرفت منه حتّى الآن في فهارس المكتبات العامّة في العـالم ، هي نسخة « المدينة المُنَوَّرة » . أمّا النّسختان الأُخريَان ، فهما في « المُتْحَف البريطانيّ » بلندن : ثانٍ ٧٧٦٤ ، وثالث ٥٩[3] .

---

(١) ووجدته مؤخراً (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) مدوّناً على نسخة المتحف البريطاني ، وتاريخُ نسخها أقدم من عصر الزركشيّ .

(٢) تنظر مقدمة الطبعة الثانية ، بعد هذه المقدمة .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (٣١/٢) ، الترجمة العربيـة

وقد ظفرت بالأولى ، وتعذّر عليّ الظفر بالأُخْرَيَيْن . . ظفرت بها في « مكتبة أحمد عارف حكمة الله »[1] خلال إقامتي القصيرة في « المدينة المَنورَّة » في ذي الحِجة ١٣٨١ هـ ، وقد جئتها ـ بعد حجّي ـ زائراً ثمّ مشاركاً في « المجلس الأعلى الاستشاريّ للجامعة الإسلاميَّة » بدعوة من رئيس الجامعة الفخريّ (الملك سعود بن عبد العزيز) ملك المملكة العربيّة السعوديّة ، فكنت أُشْغَلُ سويعات فراغي بزيارة هـذه المكتبة باحثاً عن نوادر المخطوطات ، وهي حافـلة بالشّيء الكثير منها ، فوقعت على هذه النُّسخة مغمورةً في مجموعة في (قسم الدواوين والأدب ٧٥٠) ، فبادرت إلى نسخها ، إذ لم يكـن ميسوراً لي أن أبحث عن ناسخ ثقة أطمئنّ إلى صحة نقله ، أعهد إليه النَّسْخ.

ونسخة الكتاب ، حديثة الكتابة ، مكتوبة بالرُّقْعيّ ، وقـد أهمل ناسخها اسمه فلم يثبته ، وأراه كان معاصراً لصاحب المكتبة ، أي من أهل المئة الثالثة عشرة الهجريّة ، وربما كان موظّفاً عنـده ينسخ له النوادر . وهو يذكر أنّه نقل الكتاب عن أصـل مكتوب في آخر الثُّلُث الأوّل من المئـة السَّابعة الِهجرية ، لم يدوّن كاتبه اسمه فيه أيضاً .

---

(١) ينظر بحثي في مجلة (الزهراء) ـ القاهرة ـ م ٢ ص ٤٣٠ ـ ٤٣٧ ، و ٤٧٤ ـ ٤٧٩ .

وقد بُدئت هذه النّسخة بتصدير « طُرّتها » أو « طُغْراها » باسم الكتاب واسم مؤلّفه ، على هذه الصورة :

(شرح أُرْجوزة أَبي نُواس ، التي أَوّلها : « وبلدةٍ فيها زَوَرْ » ، صنعة الشّيخ أبي الفتح عُثْمانَ بْن جِنّي ، رحمه الله) .

وخُتمت بهذه العبارات :

(بمنّه كملت الأُرْجوزة وغريبها ، والحمد لله ، وصلاتُه على (محمّد) نَبيِّهِ وعلى الأئمّة من عترته الطّاهرين وسلامُه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، في العشر الأوسط من المُحَرَّم سنة تسع وعشرين وستّ مئة . هكذا في الأصل) .

وعبارة « هكذا في الأصل » هذه ، يظهر أنها من كاتب النّسخة الحديثة ، وصلها بما تقَدّمها ، وليست من النّاسخ الأوّل .

وكتب الكاتب إلى جانب ذلك : (بلغ مقابلةً بقدر الطاقـــة) ، ثمّ كتب تحته يصف النّسخة الّتي نقل عنها ، ومجهوده في المقابلة والتصحيح :

(وقد كمل الكتاب ، بعون الله الكريم الوّهاب ، مع التّصحيح والمقابلة من نسخة عرض لها الطّمْس بإصابة الماء ، حتى عَزّ نقلها

إلا بالتّكلّف ، وكمال الدّقة ومجانبة التّعسّف . وهٰذا ما وصل للطّاقة البشريّة ، والقوّة الإنسانيّة ، والحمدُ لله أوّلاً وآخراً ، ظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيّدنا ومولانا (محمّد) سيّد البشر ، وعلى آله وأصحابه السّادات الغُرَر ، وغفر الله لنا ولوالِدِينا ولجميع المسلمين ، والحمد لله ربّ العالمين ، آمين آمين آمين) .

والنّاسخ مثاب على عمله ، وعلى نيّته أيضاً إن شاء الله ، إذْ كابد هٰذا الّذي وصف من النَّصَب في النَّسْخ والتّصحيح والمقابلة على قدر طاقته . ولٰكنّ نسخته مع هٰذا كلّه قد بقيت مشحونة من هٰذا التّحريف والتّصحيف . على أنَّ من هذا التّحريف والتّصحيف ما بلغ به الغموض مبلغاً لا يُهتدى معه إلى وجه الصّواب فيه ، إلّا بكَدّ الذِّهن والتّأمُّل والمراجعة والتَّنقيب . ولقد قاسيت نَصَباً من هٰذا في مواضع من النُّسخة غير قليلة ، ولكنّه نصب يشعر الرّاحة ويشيع الغِبطة والرِّضى ، فلم يقعُدْ بي عن الاستمرار على تحقيق الكتاب ، ولا حملني على اطّراحه جانباً ، ولكن دعاني إلى المضيّ فيه إلى نهايته ، وحبب إليَّ إنجازه ، فإنَّ كتاباً لـ (ابْن جِنّيّ) يقع إلى مثلي ، مهما كان نصيبه من هٰذا التّحريف ، يجب أن أُعدَّهُ مغنماً للأدب واللغة ، وأن أبادر فأخدمه ، ثم أيسّره لأكبر عدد من النّاس

يشاركوني الانتفاع به ، ومن أجل هذا كان الضيم الّذي دخل على هذه النّسخة ، والفساد الذي رانَ عليها ، حافِزَيْن إيّاي إلى العمل على تحريره ، والقيام بتحقيقه وإحاطته بكلّ أسباب هذا الانتفاع .

- ٤ -

كان عَليَّ أن أستحضر نسخَتَيْ « المُتْحَف البريطانيّ » ، لأعزّز بهما هذه النّسخة ، وأستعين بها على تحريرها وإزالة ما تلبّس بها من العجمة والانبهام ، غيرَ أنّ ذلك تعذّر عليَّ كما أسلفت ، فلم يكن لي مَعْدًى عن الاقتصار على هذه النّسخة ، وتكليف نفسي ما لا بُدَّ من احتماله من العناء .

لقد لُذتُ في تحريرها أوّل ما لُذتُ بكتب (ابن جِنّي) نفسه ، وكان عمدتي منها « الخصائص » و « المُنْصِف » ، ثم ثنّيت بكتاب سيبويه ومعجمات اللغة : « الصِّحاح » ، و « لسان العرب » ، و « تاج العروس » ؛ ثمّ ثلّثت بشروح الشّواهد ، ودواوين الشّعراء .. فعارضت نصوص الكتاب بنصوصها ، ومازلت أقوّم منها المُنْآد ، وأدفَع عنها الزَّيْغَ والتّحريف والتّصحيف ، حتى استقام لي عموده كما أقامه (ابن جِنّي) أو كاد فيما أحسب .

ثُمّ كان عليَّ بعد هذا أن أزيد الكتاب شرحاً وإيضاحاً ، فأمددته بكثير من أسبابها :

لقد فسّرت ما أهمل (ابن جِنّي) تفسيره ، أو جمجم في كشف غامضه ، أو أوجز عبارته فأخل بمراده ؛ ورقمت الآيات ، وخرّجت الأحاديث ، وتقصّيت الشّواهد الشّعريّة المستفيضة فيه ، شاهداً شاهداً ، فذكرت مصادر روايتها ، ونسبت مالم ينسُبه (ابْنُ جِنّي) إلى قائله ، وأتممت الأشطار ، وترجمت لكل مَنْ ذكر فيه من أعلام تراجمات مختصرة ، ودللت على كثير من مراجعها ، وفسّرت ما لا بُدَّ من تفسيره من غريب هذه الشّواهد ، وغيرها من أمثال وردت في الكتاب ، ونبّهت على ما وقع لبعض المعلّقين من المعاصرين على (ديوان أبي نُواس) من تخليط في شرح هذه الأُرْجوزة ، دفعاً للاغترار به وتَوَهّم صحّته ، ووضعاً للصّواب في موضعه . ثم صنعت للكتاب بعدَ هذا كلّه هذه المقدّمة تعريفاً به ، وبالوزير (الفضل بن الرَّبيع) الّذي قرّظه (أبو نُواس) في هذه الأُرْجوزة ، وبأبي نُوَاس لأنّه المادح ، وبـ (ابْن جِنّي) لأنّه الشّارح !

وإنّي ، إذْ صَنَعْت هَذا كلَّه ورجوت منه خدمة اللغة والأدب ، أرجو أن قد أصبت حظاً من التّوفيق والسَّداد ، وأبلغت الكتاب

المكانة التي يستحقّها بين نظائره من كتب اللغـــة والأدب ، ومَنَحْت مؤلّفه العظيم حقّه من التّجِلّة والإكبار ..

ولئن كان من حقّ الصنائع الجميلة أن تُشْكَر ، وأن يُعلَن الشُّكر كما تقضي به الأخلاق والأعراف بين النّاس في كلّ مكان وكلّ زمان.. إنّي لأُبادر فأسجّل في كثير من الغِبطة والارتياح شكري لِ (المجمع اللغة العربِيَة بدِمَشْقَ) أنْ قَدَرَ هذا الكتاب اللطيف قـــدره ، وقَدَرَ معه هذا المجهود المتواضع الذي أُنفِق في تحقيقه ، فأسبغ عليه من رعايته وعنايته ، وأهّله لأن يكون في عداد مطبوعاته النّفيسة الّتي أفاء بها على الثّقافة العَرَبيّة أكبر النّفع وأجزله .. شافعاً هذا الشّكر بثنائي عليه كِفاء حسناته وأياديه على لغة القرآن ، « لَوْ أَنَّ إحسانَهُ يَجْزِيهِ شُكْران » .

★ ★ ★

- ١ -

الأُرْجوزَةُ النُّواسِيَّةُ

في تقريظ الوزير الفضل بن الربيع

وبلدةٍ فيها زَوَرْ	صَعْراءَ ، تُخْطَى في صَعَرْ ،	١٠(*)
مَرْتٍ ، إذا الذِّئبُ اقْتَفَرْ	بِها منَ القَوْمِ أَثَرْ ،	١٧
كانَ لَهُ مِنَ الجَزَرْ	كُلُّ جَنينٍ : ما اشْتَكَرْ ،	٣٥
ولا تَعَلّاهُ شَعَرْ ،	مَيْتِ النَّسا ، حَيِّ الشُّفُرْ ،	٥٣
— عَسَفْتُها على خَطَرْ ،	وغَرَرٍ مِنَ الغَرَرْ ،	٥٤
ببازِلٍ حِينَ فَطَرْ	تَهُزُّهُ جِنُّ الأَشَرْ ،	٥٦
لا مُتَشَكٍّ من سَدَرْ ،	ولا قَريبٍ من خَوَرْ ،	٥٨
كأنَّهُ — بَعْدَ الضُّمُرْ	وبَعْدَ ما جالَ الضُّفُرْ ؛	٦٢
وأَمَّحَ نِيٌّ فَحَسَرْ —	جَأْبٌ رَباعُ المُتَغَرْ ،	٦٧

(★) هذه الأرقام تعين مواضع أبيات الأرجوزة في هذا الشرح

يَخْـدُو بِحُقْبٍ كالأُكَرْ ، تُرَىٰ بأثباجِ القَصَـرْ ٧٣
مِنْهُنَّ تَوْشِيمُ الجَدَرْ وَعَيْنَ أبكارَ الخُضَـرْ ٨٦
شَهْرَيْ رَبِيعٍ وصَفَرْ حتى إذا الفَحْلُ جَفَرْ ، ٩١
وأشْبَهَ السَّفَىٰ الإبَرْ ونَشَّ أَذْخارُ النُّقَرْ ، ١٠٤
قُلْنَ له : ما تأْتَمِرْ ؟ وهُنَّ ، إذ قُلْنَ : أَشِرْ ١٠٧
غيرُ عَواصٍ ماأَمَرْ كأنَّها لِمَنْ نَظَرْ ١١٢
رَكْبٌ يَشِيمُونَ مَطَرْ حتّى إذا الظِّلُّ قَصُرْ ١١٣
يَمَّمْنَ مِنْ جَنْبَيْ « هَجَرْ » أَخْضَرَ طَمّامَ العَكَرْ ، ١٢٠
وبَيْنَ أحقاقِ القُتَرْ سارٍ ، وليس لِسَمَرْ ، ١٢٦
ولا تِلاواتِ سُوَرْ يَمْسَحُ مِرْنَاناً يَسَرْ ١٢٨
زُمَّتْ بِمَشْزُورِ المَرَرْ لأمٍ كحُلْقُومِ النُّغَرْ ١٣٣
حتّى إذا اصْطَفَّ السَّطَرْ أَهْدَى لها ، لو لم تَجُرْ ١٣٧
دَهْياءَ يَحْدُوها القَدَرْ فتلكَ عَنْسِي لم تَذَرْ ١٣٨
شِبْهاً ، إذا الآلُ مَهَرْ إليكَ كَلَّفْنا السَّفَرْ ١٤١
خُوصاً يُجاذِبْنَ الجُرُرْ قدِ انْطَوَتْ منها السُّرَرْ ١٤٣
طَيَّ القَرارِيِّ الحِبَرْ لَمْ يَتَقَعَّدْها الطِّيَرْ ، ١٤٥

ولا السَّنِيـــح المُزْدَجِرْ   يا (فَضْلُ) لِلْقَوْمِ البطِرْ ١٥١
إذْ لَيْسَ في النَّاسِ عَصَرْ ،   ولا منَ الخَوْفِ وَزَرْ ، ١٥٥
وَنزَلَتْ إحدَى الكُـــبَرْ   وقِيـلَ : حَمَّـاءُ الغَبَرْ ١٥٦
فالنَّاسُ أبنـــاءُ الحَـذَرْ   فَرَّجتَ هاتِيكَ الغُمَرْ ١٥٧
عَنَّـا ، وقَدْ صابَتْ بِقُرْ   كالشَّمْسِ في شخْصِ بَشَرْ ١٥٨
أغْـــلَى مُجارِيكَ الخطَرْ   أَبُوكَ جَلَّى عن (مُضَرْ) ١٦٢
يَوْمَ الرِّواقِ المُحْتَضَرْ   والخَوْفُ يَفْرِي ويَذَرْ . ١٦٥
لمَّـا رأَىٰ الأمرَ اقْمَطَر   قـــامَ كَريماً فَانتصَرْ ١٧٠
كَهَزَّةِ العَضْبِ الذَّكَرْ   ما مَسَّ من شَيْءٍ هَبَرْ ١٧٠
وأنتَ تَقْتـافُ الأثَرْ   من ذي حُجُولٍ وغُرَرْ ١٧١
مُعِيدِ وِرْدٍ وَصَـــدَرْ   وإنْ عَلا الأمْرُ اقْتَدَرْ ١٧٢
فأيْنَ أَصحابُ الغَمَرْ   إذْ شَرِبُوا كأسَ المَقِرْ ؟ ١٧٢
وقُسِرُوا فِيمَنْ قُسِـــرْ   هَيهَاتَ ! لا يَخْفَى القَمَرْ (*) ١٨٠
أصْحَرْتَ إذْ دَبُّوا الخَمَرْ   شُكْراً ، وحُرٌّ مَنْ شَكَرْ ١٨١

(*) هذا البيت ، لم يرد في ديوان أبي نواس برواية حمزة بن الحسن ، المطبوع بالمطبعة الحميدية .

وَاللهُ يُعْطِيكَ الشَّبَرْ ... وفي أعاديكَ الظَّفَرْ ١٨٣

وَاللهُ مَنْ شاءَ نَصَرْ . ... وأنتَ - إنْ خِفْنا الحَصَرْ ، ١٨٥

وَهَرٌ دَهْرٌ وَكَشَرْ ... عن ناجذَيْهِ وبَسَرْ - ١٨٦

أَغْنَيْتَ ما أغنى المَطَرْ ... وفيكَ أخلاقُ اليَسَرْ ١٨٨

فإنْ أبَوْا إلّا العَسَرْ ... أمرَرْتَ حَبْلاً فاسْتَمَرْ (٭) ١٨٨

حتّى ترى تِيكَ الزُّمَرْ ... تَهْوِي لِأذْقانِ الثُّغَرْ ١٩٢

من جَذْبِ أَلْوَىٰ . لوْ نَتَرْ ... إلَيْهِ طَوْداً ، لَانْأَطَرْ ١٩٣

صَعْبٌ إذا لاقى أَبَرْ ، ... وإن هَفَا القومُ وَقَرْ ١٩٦

أوْ رَهِبوا الأمرَ جَسَرْ ، ... ثُمَّ تَسامَىٰ ، فَفَغَرْ ١٩٩

عَنْ شِقْشِقٍ ، ثُمَّ هَدَرْ ، ... ثُمَّ تَفاجَى ، فَخَطَرْ ٢٠٥

بِذِي سَبِيبٍ وعُذَرْ ، ... يَمْصَعُ أعرافَ الوَبَرْ ، ٢٠٦

هَلْ لَكَ ، والهَلُّ خِيَرْ ... فيمَنْ إذا غِبْتَ حَضَرْ ؟ ٢٠٨

أوْ نالَكَ القومُ ثَأَرْ ... وإنْ رأى خَيْراً نَشَرْ ٢١٤

(أوْ كانَ تقصيرٌ عَذَرْ)

(٭) هذا البيت ، لم يرد في ديوان أبي نواس برواية حمزة بن الحسن ، المطبوع بالمطبعة الحميدية .

- ٢ -

الفضل بن الرَّبيع

الفضل بن الرَّبيع ، ثقة الخلفاء العبّاسيّين : المنصور والمهديّ والهادي والرَّشيد والأمين ، ومن عَمَد دولتهم وعظماء وزرائهم ، نبيل القدر ، داهية أريب محنّك ، خبير بشُؤون الملك والسّياسة ، نهّاض بأعباء الدَّولة الثّقال . وهو في بيته « آل الرَّبيع » ثاني عظيم فيه ، وبيتُه من البيوتات العريقة في الإسلام ، مشهور بالسّياسة والإدارة والكتابة والأدب . ارتفع شأنه ، وغلب سلطانه حيناً من الدّهر ، من أيّام المنصور إلى آخر أيّام الأمين ، وكان له شأن خطير في الوقوف بوجه « البرامكة » . وكان « البرامكة » يمثّلون الوجهَ الفارسيَّ في الدّولة ، « وآل الرَّبيع » يمثّلون الوجه العربيّ ويقودون النّاس لتحرير الخلافة العبّاسيّة من سلطان أولئك ، وقد وُفِّقُوا .

نَبَت غِراس « آل الرّبيع » في « جبل الجليل[1] » ، وأفرع

(١) صحف في وفيات الأعيان ، طبعة الميمنية ، بالخاء المعجمة . قال ياقوت : ــ

في « المدينة » ، وأثمر في « بغداد » . وقـد كانوا في أوّل أمرهم يُنْسَبُون إلى جَدّهم الأعلى (أبي فَرْوَةَ) . ولمّـا نبغ (الرَّبيـع بن يونس) من حَفَدته في أيّام المنصور ، ووَزَر له سُمُّوا « آل الرَّبيع » لاَشتهـاره وعُلوّ أَمره في الدّولة ، ولكن الاَسمـين ظلّا معروفين طَوالَ مُدَّتهم ، فكان الرّجل منهم يلقَّب بالفَروي تارةً ، وبالرَّبيعيّ تارةً ، وإن كانت الغلبة للثّاني على أَلسِنة النّاس عامّـةً ، والشّعراءِ خاصّةً ، كالّذي جاء في شعر (أبي نُواس) وقد مرّ بدُورهم« ببغداد » بعد زوال دولة البرامكة فقال :

مارعى الدهْرُ (آلَ برْمَكَ) لّما أنْ رَمى ملكَهم بأمرٍ فَظيعِ
إنْ دَهْراً لم يَرْعَ عهداً لـِ (يَحْيَى) غيرُ راعٍ ذِمامَ (آلِ الرَّبيعِ)

وقال عبد الله بن أَيُّوبَ التَيْمِيّ :

ألا إنّما (آلُ الرَّبيعِ) ربيعُ وغيثُ حَياً للمُرْملين مَريعُ
إذاما بدا (آلُ الرَّبيع) رَأَيْتَهمْ لهم دَرَجٌ فوقَ العِبـاد رفيعُ

ـــ جبل الجليل في ساحل الشام ، ممتد إلى حمص .. وعن ابن الفقيه أن جبل الجليل بالقرب من دمشق أيضاً ، ثم قال : وهو جبل يقبل من الحجاز ، فما كان بفلسطين منه فهو « جبل الحمل » ، وما كان بالأردن فهو « جبل الجليل » ، وهو بدمشق « لبنان » ، وبحمص « سنير » .

وقد كان مبدأ ظهور هذا البيت في عهد (عُثمانَ) رضوان الله عليه، إذا صحّت رواية مجيء (أبي فروة) من «جبل الجليل» إلى «المدينة» في أيّامه. وكان (أبو فروة) في راجح الأخبار - ولا عبرة بما اختلقه خصوم آل الرّبيع السياسيّون في شأنه - على حظّ من السّراوة والشّأن عند النّاس، ونجُبَ ابنُهُ (عبدُ الله)، فصحب في حداثته عبد الملك ابن مروان ومُصْعَب بن الزُّبيْر، فكان هؤلاء الثّلاثة لا يفترقون، وتَثقَّف (عبد الله) وتأدّب وقال الشّعر. ولمّا ولي مُصْعَب بن الزُّبيْر «العراق»، استكتبه، وجاد عليه بما كان مصدر غنائه وغناء عقبه، ليدٍ كانت له ولأبيه عليه أيّامَ حداثته. ونشأ أبناء (عبدِ الله) على سنّته من الأدب والعلم والكتابة ونُبل الأخلاق، فكان فيهم راوي الحديث والشاعر والأديب والكاتب. ونبغ من أبناء هؤلاء (يُونُسُ بن محمّد)، فتولى الكتابة للأمير عيسى بن موسى أحد وَلِيَّيْ عهد السَّفّاح أوّل خلفاء بني العبّاس، ونبغ من بعده ابنُه (الرَّبيع)، وتقدّم عندَ المنصور فولاه الحِجابة ثمّ الوزارة، وولى ابنَه (الفضل) الحِجابة مكانه، وعلا نجم (الفضل) في عهد الرّشيد فاستوزره بعد البرامكة، واستمر على الوزارة للأمين. وولي أبناؤه وإخوته الحجابة للخلفاء وأولياء العهود، وسيطروا على دواوين الدّولة،

ونَشَأت شاملتهم تتقدِ إلى آخر أيَّام الأمين . فلمّا ولي المأمون ، لم يكن لهم حظّ في خدمة دولته ، وبذلك انطفأت شعلة هذا البيت ، ولكنْ ظلّ ذِكره على الألسن ، وانصرف بعض أبنائه إلى الشّعر ، واستمرّوا إلى ما بعد أيّام الواثق بالله في المئة الثّالثة الهجريّة ، ثمّ انقطع ذكره جملة ، واختفى اسمه عصوراً عدةً ، ثُمَّ ظهر فَجأةً بعدَ زوال الدّولة العبّاسيّة ، وذلك حينَ أعلن علاء الدّين عطا ملك الجُويْنيّ صاحب الدّيوان المغولي ببغداد انتسابه إلى الوزير (الفضل بن الرَّبيع) .

ولد الفضل سنة ١٣٨ هـ أو سنة ١٤٠ هـ ، أي قبيل تأسيس المنصور مدينةَ بغداد ، ولعَلَّ مولده كان في المدينة المنوّرة . وهو أحد أبناء عديدين ولدوا (للرّبيع بن يونس) وزير المنصور ، وربوا بعينه تربيةَ أبناء العظماء ، وتعلّموا وتأدّبوا ، وقرؤوا الحديث ورووه ، وحفظوا الشّعر ونقدوه وقرضوه ، ونظر بعضهم في علوم الأوائل والفلسفة ، وولوا أعمال الدّولة ، وحجب أحدهم للمأمون وهو وليّ عهده (وكان الفضل) أنبغهم في السّياسة والإدارة مع مشاركته إياهم فيما يحسنون من أدب و حديث وحفظ للشّعر وقرضٍ له ، وكان له شعر في الغزل رقيق ، استبد بإعجاب المغنّين فغنّوا به ، ومن هذا شعُره : « كنتُ صَبّاً وقلبيَ اليومَ سالٍ » . وحين رآه أبوه

قـــد بلغ في الكفاية مبلغاً يؤّهله لخدمة الدّولة إلى جانبه ، عزم على تقريبه من المنصور ، وكان المنصور قد رقّاه من الحجابة إلى الوزارة ، فأراد الرَّبيعُ أن يحل ابنه هذا محلَّه في حِجـابته ، ونَفَذ إلى أَرَبـه بنعومة بالغة ، فترك متعمدّاً سؤالَ المنصور حاجةً ما من حاجاته ، وأثار ذلك انتباه المنصور فقال له يوماً : « قـــد انقبضتَ عن مسألتي حوائجك حتّى أوحشتَني ! » . فرأى الفُرْصَةَ قد أمكنته فقال : « ماتركت ذاك لأنّني وجدت له موضعاً غيرَ أمير المؤمنين ، ولكنني مِلتُ إلى التّخفيف » . قال : « فاعْرِضْ عَليَّ ما تُحِبّ من حوائجك » قال : « حاجتي أن تُحِبّ (الفضل) ابني ! » ! فقال له : « وَيْحَكَ ! إنّ المحّبة لاتقع ابتداء ، وإنّمـا تَقَعُ بأسباب » . قال : « قـــد أمكنك الله من إيقاع سببها » . قال : « وما ذاك ؟ » قال : « تُفْضِلُ عليـــه ، فإنّك إذا فعلت ذلك أحبّك ، وإذا أحبّـــك أحببتَهُ ! » . قال : « قَدْ ـــ واللهِ ـــ حَبّبتَهُ إليَّ قبل إيقاع السَّبَب ، ولكن كيف اخترتَ له المحبّة من سائر الأشياء ؟ » قال : « لأنّك إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه ، وصغر عندك كبـير إساءته ، وكانت حاجته عنـــدَك مقضيّةً ، وذنوبه مغفورة » . فولاه المنصور حِجابته مكان أبيـــه ، وبقي يخدم دولته إلى جانب أبيه إلى آخر

خلافته . والحجابة وظيفة رفيعـــة في الدّولة ، أحدثها الأموّيون بعد حادثة الخوارج مع عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص ، وظلّت في ارتقاء كلّما ارتقت الحضارة ، فـــكان للحاجب في العصر العبّاسيّ شأن كبير في الدّولة ، وكثيراً ما كان يستشار في الأمور الّتي تعرض للخلافة إلى جانب مـــا إليه من التّقديم والتّأخير في الإذن على الخليفة على ما يرى من منازل النّاس ودرجاتهم .

ولما استخلف (المهديّ) ، أبقاه عليها إلى جانب أبيه [1] والخضر ابن سليمان ، لما ظهر من كفايته في الإدارة والسّياسة ، وحسن تصرّفه في شؤون حجابة أبيه . وعرف شأنه (الهادي) ، فأبقاه عليها حين آلت الخلافة إليه ، فوقف نـــدّاً للبرامكة الّذين تقدّموا في الدّولة ، ونشب في صراع معهم ، إذ فطن لمكرهم الخفّي وما يبيتون لنقل السلطان الفعلي إلى أنفسهم ، فكانت في نفسه منهم وفي أنفسهم منـــه إحن وشحناء ، وتطيّروا من ذكائه ومكره وتعاظمه ، فسعوا في الكيد له وكان لهـــم من رضاع « الخيزران » أم الهادي والرّشيد وزر يلجؤون إليه ، فانتهزوا محاولة الهادي خلع أخيه الرشيد

(١) ينظر في ص ١٦٥ من هذا الكتاب خبر أخذ (الربيع بن يونس) البيعة (للمهدي) عند وفاة أبيه عند « بئر ميمون » قرب « مكة » .

من ولاية عهده ، تلك المحاولة التي بتَّ موته فيها قبل أن تتمَّ له ،
فأوقعوا في روعها أنَّه ، أي الفضل بن الرَّبيع ، كان وراءها
والباعث عليها ، وبغّضوه إليها ، فأبغضته ، وصارت معهم إلباً عليه .
ولّما آلت الخلافة إلى الرشيد وولّى البرامكة أمر المملكة ، أبعدوه عن
منصبه في جملة مَنْ أبعدوا من رجال الهادي . وكان الرَّشيد يودّ
توليته لوثوقه بإخلاصه للعبّاسيّين وكفايته العظيمة ، ولكنّه كلّما همّ
له بها ، تعلّل يحيى ، وعارضت الخيزُران ، وكانت هي الغالبة على
الرَّشيد ، فكان يطيع أمرها ، ولكنّه في اليوم الّذي تُوفّيت
فيه سنة ١٧٣ هـ دعا بـ (الفضل) فأمر أن يأخذ الخاتم من جعفر البرمكيّ ،
وكان بيده نيابةً عن أبيه يحيى . قيل إنّ ذلك كان في ساعة فراغه
من دفن أمّه ، وهو في « مقابر قُرَيْش » يستقبل المُعزّين بها ، فرأى يحيى
أمراً عجيباً ارتاع منه ، إذْ كان الرَّشيد من قبلُ لا يصدر إلاّ عن
مشورته ورأيه فيما هو دون هذا الأمر الخطير . أمّا (الفضل بن
الرَّبيع) ، فقال لإسماعيل بن صبيح الكاتب : « أنا أُجلُّ أبا الفضل
ـ عنى الوزيرَ يحيى ـ عن ذلك بأن أكتب إليه وآخذه (أي الخاتم) ،
ولكن أرى أن يبعث به . » جامله بهذا ، لأنّه سيدخُلُ القصر منافساً
للبرامكة ، وهم الذين بيدهم كلّ شيء ، وأراد أن يتّخذ عندهم يداً

ويُبعد عنهم الخوف منه . وأمّا يَحْيَى ، وقد أدرك ماعناه الرّشيد من أمره هذا ، فأبلس لحظات ، ثمّ أقبل بلباقته على الرّشيد في خلوته ، وعرضَ عليه أن يولّي (الفضل) بدل الخاتم نفقات العامّة والخاصّة وولاية « باذُورَيا » (١) « والكُوفَة » ، ولم تَخْفَ على الرّشيد نيّته في الاستئثار بشؤون الخلافة والقصر ، فوافقه ، أخذاً بالحزم ، وهو محتاج إلى شدّ أزْره به ووقوفه إلى جانبه ، ليفيد من كفايته وإخلاصه ، وكان شعوره بحاجته إليه يشتدُّ كلّما اشتد استبداد البرامكة ، وشعر بثقل وطأتهم عليه وعلى الدّولة ، وعَنُفَ به الخوف من العواقب . وفي لحظة من يَقَظَات عزيمته ، أدخل (الفضل) إلى القصر مراغماً ، وكانت حِجابته إلى محمّد بن خالد بن برمك ، فعزله ، وجعلها إليه ، والحِجابة بابٌ إلى حرّية الخليفة أو حجبها عنه ، وكان هذا التّدبير إيذاناً للبرامكة بأن يسلكوا سلوكاً

---

(١) طسوج من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد . نقل ياقوت عن أحمد ابن الفرات ، قال : من استقلّ من الكتاب بباذُورَيا ، استقلّ بديوان الخراج ؛ ومن استقلّ بديوان الخراج ، استقلّ بالوزارة . وذلك لأن معاملاتها مختلفة ، وقَصَبَتها الحضرة ، والمعاملة فيها مع الأمراء والوزراء والقواد والكتاب والأشراف ووجوه الناس ، فاذا ضبط اختلاف المعاملات واستوفى على هذه الطبقات ، صلح للأمور الكبار .

معتدلاً ، فوقوقف لهم نِدّاً كفؤاً صُلْبَ العود عظيمَ المكر ، وبَثَّ عليهم العيون ، واتّخذ من خواص خدمهم جواسيسَ يترصّدونهم في أخفى مكامنهم عن العيون والظنون ، فكانوا يُلقون بأخبارهم إليه ، فيؤدّيها إلى الرّشيد ، ويتداول معه الرّأي في التّدبير ، إلى أن وَقر في نفس الرّشيد أنّ البرامكة إنّما يُبَيِّتون القضاء على البيت العبّاسيّ ، ويُعِدُّون لذلك العُدَّة الّتي تباغته . وقد اطمأنّ إلى أنّهم يُؤثِرون العَلَوِيّين عليه ، وأنّهم يتّخذون هذا الميل إليهم لوناً سياسياً يخفي أطماعهم ومآربهم السياسيّة ويجعلونه تمهيداً لنقل السلطان الفعليّ إلى الفرس ، وقد شخص لعينه من نيّة البرامكة أدلة كثيرة ، أهمها : إطلاق جعفر البرمكيُّ الثّائرَ العلويَّ يَحْيى بنَ عبد الله من سجن الرّشيد سرّاً ليذهبَ حيث يشاء من بلاد الله ، وتوجيهه رجلاً معه أدّاه إلى مأمنه ، وبلغ الخبرُ (الفضل بن الرَّبيع) من عين كانت له على جعفر من خاصّة خدمه ، فأدّاه إلى الرّشيد : ولما استدرج الرشيد جعفراً ليَصْدُقَه الخبرَ ، وهَجَس في نفس جعفر أنه قد علم بشيء من أمره ، فأقرّ واعترف ، قال له الرّشيد : نِعِمّا فَعلْتَ ، ما عَدَوْتَ ما في نفسي ، فلمّا خرج ، أتبعه بصره حتّى كاد يتوارى عن وجهه ، ثم قال : « قتلني الله بسيف الهدى على عمل الضّلالة إنْ لم أقتلك » . ثُمَّ شيء

آخر بالغ الخطر ، يأتي قبل كلّ شيء ، هو هذا الجيش العظيم الّذي ألفه الفضل بن يحيى من العجم في « خُراسانَ » ، وعِدّته خمس مئة ألف مقاتل ، نظمهم بأسمائهم ودفاترهم ، وجعل ولاءهم له ، وعـين لهم أرزاقاً من بيت المال ، ثم جاء إلى « بغداد » بعشرين ألفاً منهم معه ، وخرج الرّشيد لاستقباله اضطراراً ، فرأى البرمكيَّ وهو يوزع الهدايا في بِدَر مختومة ، والشّعراء وهم يَلْقَوْنه بمدائح لم يلقوا ببعضها الرَّشيدَ نفسَه . . فراعه الخَطْب ، ودعا (الفضلَ بن الرَّبيع) إليه وسأله : « كيف وجدت مِهْرَجانَ أخينا الفضل بن يحيى بالأمس ؟ » قال : « ذلك بفضل أمير المؤمنين ! » قال : « وكيف رأيت السلاح الّذي جاء معه ؟ » قال : « إنّه من خُراسانَ ! » قال : « وما قولُك ببقاء هذه الفِرقة ببغداد ؟ » قال ، وأبعدَ المرْمَى : « وجودُ أمـير المؤمنين أمنٌ لنا وسلام !! » قال : « قاتلك الله ، ما أبعد مرماك !! » .

وانتهز الرّشيد الفرصة المؤاتية لإفساد تدابير هؤلاء البرامكة ، بتدبير سريع وعنيف ، فأخذهم على غِرّة أخذَ عزيز مقتدر ، وبادر فعهد الوزارة إلى حاجبه وثقته (الفضل بن الرَّبيع) ، وجعل ابْنَه (عبد الملك بن الفضل) على حِجابته ، فتعرّب القصر بعد استعجامه ، وتَنَفَّس الرَّشيد والبيت العبّاسيُّ الصُّعَداء ، وقبض الفضل بن الرَّبيع على

زِمام السّياسة والإدارة بيَقَظــة وحزم ، فأقرّ أمن المملكة العبّاسية من مشرقها لى مغربها في نِصابه ، ودبّر شُؤون الدّولة الدّاخليّــةَ والخارَجيّةَ تدبيراً حازماً ، ولم يَدَعْ لأعدائها منفذا مفتوحاً يهجُمون عليها منه ، وجمع إلى الرَّشيد الأعوان والأنصار ، وقرّب إليه أهل الرأي والأعيان والوجوه وكلّ ذي شأن ، وفتح بابه للعلماء من أمثال الأصمعيّ ، وللشُّعَراء من أمثالِ : أَبي العتاهية وأبي نُوَاس وأَشجع السُّلَميّ ومنصور النَّمَرِي وإسحاق المَوْصِليّ وعبد الله بن أَيُّوبَ التَّيْمي وإبراهيمَ ابن سيابة وغيرِهم ، وجعل لنفسه من هؤلاء ، مثلَ ذلك ، ولم يَنِ في كلّ شأن عن التّدبير السّديد ، والإخلاص للرشيد ، والعملِ على إعلاء شأن الخلافة . قــال ابن طَباطبا ، يصف خلقه وحزمه ودرايته وشأنه هذا : « كان (الفضل) شهماً ، خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم . ولما ولي الوزارة ، تهوَّسَ بالأدب ، وجمع إليه أهــل العلم ، فحصل منه ما أراد في مدّةٍ يسيرة ، وكان (أبو نُوَاس) من شعرائه المنقطعين إليه ».

وبالجملة حاط دولة الرَّشيد بكلّ أسباب القوّة والتّمكين والتّأييد ، وتمكّن عنــد الرَّشيد مُدَّته كلهــا ، وكان ألزم له من ظلّه في حلّه وتَرْحاله ، فلم يكن أحد أَلصقَ بــه منه ، ولا كان الرَّشيد يُؤْثِر إنساناً عليه ، وما فارقه حتّى ساعةِ وفاته في « طُوسَ » لثلاث ليالٍ

خلون من جُمادى الآخرة سنة ١٩٣ هـ ، فكانت مدة خدمته له في حجابته ووزارته عشرين عاماً .

وكان الرّشيد قد جعل ثلاثة أولياء عهود له من أولاده ، وهم على الولاء : محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم المؤتمن . فلما عزم الخروج إلى « خراسان » لقتال رافع بن الليث الّذي خرج على الدّولة واستفحل أمره في « ما وراء النّهر » ، كان يومئذ مريضاً ، فاستخلف الأمين ببغدادَ ، وأمر المأمون بالمقام معه ببغداد ، ولكن مدبّره الفضلَ بن سَهْل الخُراسانيّ كان قد دبّر مع المأمون أمراً على ماسيأتي ، فحذّره أن يترل القضاء بأبيه فيخلعه الأمين من ولاية عهده ، وزيّنَ له الخروج مع أبيه ليعتصم بخُراسانَ عند أخواله[1] إذا وقع المحذور ، وداور المأمون أباه ، فقبل بعد امتناع ، وخرج معه ، ولكنه راغ عنه في الطّريق فسبقه إلى « مَرْوَ » ، واستخلف المؤتمن على « الرَّقّة » وضم إليه خازم بن خزيمة ، ثم توجه إلى « خُراسانَ » ، وصحب معه ابنه صالحاً ، ووزيره الفضل بن الربيع ، وكاتبه إسماعيل بن صبيح ، وجماعة من خاصة أتباعه وأهل ثقته وخدمه ، فاشتدت عليه علّته في الطريق

---

(١) أم المأمون ، وتدعى مَراجل ، امرأة من « باذغيس » : ناحية من أعمال « هَراة » و « مَرْو الرُّوذ » في « خراسان » .

« بُجْرجانَ » فسار إلى « طُوسَ » حيث نزلت به منيّته في معسكره كما توقع الفضل بن سهل ، فأخذ (الفضلُ بْنُ الربيع) البيعةَ للأمين في عسكر أبيه هناك على ما يقتضيه إقرار الحـــقّ في صاحبه الشرعيّ ، وبايعته بغداد والأمصار جميعاً ، وتأبّتْ « خُراسان » لأنها اعتزمت أمراً ، ووقفت وراء سِياج المأمون تُريد الخِلافة له في الظّاهر و تَنْوِي في الباطن إزالة الملك من بني العبّاس إلى ولد عليّ ، ثم تحتال عليهم فتصيّر الملك كِسرويّاً كما قال نعيم بن حازم للفضـــل بن سَهْل زعيم الخراسانيّين نفسه في حضرة المأمون حـــين زَيّن له أن يجعل ولاية العهد إلى العلويّين . ذلك مـا بَيّتَهُ هؤلاء الخراسانيّون حين امتنعوا عن البيعة للأمين ، ودفعوا المأمون إلى الخِلاف على أخيـه ، وأثاروا بوجه الخلافة هذا الإعصار من الفتنة والانقسام . أمـا (الفضلُ بْنُ الرّبيع) ، فإنّه ما لبِث ، بعدَ أن أخذ بيعة المعسكر للأمين ، أن أمر النّاس بالرّحيل إلى « بغداد » ، فهفت قلوبهم معـه ، محبّةً منهم للحوق بأهليهم وأوطانهم ، وجـدّ في المسير بالعسكر ، وحمـــل الخزائن والأموال والسِّلاح والآلة والبُرْدَة والقضيب والخـاتم إلى الأمـين ، (وتزعم رواية أنّ الرّشيد قـــد وصى قبلَ وفاته بالخزائن والأموال والسّلاح والآلة للمأمون ، ولم يتركَ للأمين إلّا البُرْدَةَ والقضيب

والخاتم ، ومثلُ هٰذا لا يمكن أن تصدر وصيةٌ بـــه من الرَّشيد ، ولا يعدو أن يكون مصدّقه مُحَمَّقاً أبلهَ) . فلمّا قدم على الأمين ، ٱشتدّ فرحه به ، فقلّده وزارته وألْطَفَهُ وٱعتمد عليه أبلغ ٱعتماد ، وكان للفضل في نفسه موضع جليـــل ، لِما يعهد من إخلاصه للبيت العبّاسيّ والخِلافة العبّاسيّة ، فكان يعظّمه ويكـــبر قدره ، ووُجد في رسائله إلى صالح أخيه مما كتب به إليه قبل وفاة الرشيد نعتُهُ إيَّاه بشيخ بني العبَّاس وثقتهم ، وبٱلميمون ابن ٱلميمون ، والأمر بأن لا ينفَّذَ رأي أو يُبْرَم أمر إلّا برأيه . وكان (الأمين) حين آلت الخِلافة إليه شاباً في الثّالثة والعشرين من العمر ، وكذٰلك كان أخوه (المأمون) . ففوَّضَ إلى (الفضل) ما وراء بابه ، فكان هو الذي يولّي ويعزل ويحلّ ويعقد عنه ، وجعل ٱبنه (العبَّاسَ بن الفضـــل) حاجبَهُ ، حتّى قال شاعره النُّواسيُّ في هٰذا الشّأن أبياته المشهورة :

لَعَمْرُكَ ما غابَ (الأمينُ محمَّدٌ)
عنِ الأمرِ يَعْنيهِ إذا شهد (الفضلُ)

ولولا مواريثُ الخِلافـــة ، إنَّهــا
له دُونَهُ ، مـا كان بينَهما فضلُ

لئن كانتِ الأجسادُ فيها تباينت :
فقولُهما قولٌ ، وفعلُهمـا فعـــلُ

أرى (الفضلَ) للدُّنيا وللدِّين جامعاً

كما السَّهم فيه الرِّيشُ والفُوقُ والنَّصْلُ

ونهض (الفضل) بأعباء الدَّولة وهو في عشر السِّتّين وقد نالت منه السنون ، واستقبل أوّل ما استقبلَ هذا الإعصارَ الذي ثار على خِلافة الأمين من « خُراسان » بما هو أشبه به من الحكمة وبُعد النظر ، وما ينبغي من دَرْء الشَّرِّ بالحسنى ، والتَّهوُّر بالعقل والملاينة ، وصرف جهده كلَّه إلى إخراج المأمون من خُراسان بإغرائه والتّلطّف له وإشعاره حاجة الأمين إليه وما يُحِبُّ من قربه والاستعانة برأيه ، ليستأصل بذلك شوكة الخُراسانِيِّين ، ويبطل تدبيرهم . ولمَّا ضاق الأمين بفعل أخيه المأمون فهَمَّ بخلعه من ولاية عهده ، أشار عليه أن لا يفعلَ ، وقال له : « لا تُعْذِر إليه ، ياأميرَ المؤمنين ، فإنَّهُ أخوك ، ولعلّه يسلِّم هذا الأمر إليك ، فتكون قد كفيت مؤونته ، وسلمت من محاربته ومعاندته . » ، ثمَّ سيَّرَ الوفود إليه كرَّةً بعد كرَّة حاملةً الرسائل والألطاف والهَدايا ، فأثَّرَ هذا التّدبير الحكيم في نفس المأمون ، وهَمَّ بالمطاوعة والقدوم إلى بغداد ، فحال (الفضل ابن سَهْل) بينه وبينَ عزمه هذا بالتّرغيب تارةً وبالتّرهيب تارةً ، لِما يعلم من نتائج بَراحِه أرضَ خراسان ، قال له : « أنت نازلٌ بين (أخوالك) ، وبيعتُك في أعناقهم . إصبر قليلاً وأنا أضْمن لك

الخلافة » ، وطلب إليه ألاّ يجعل على الخراسانيّين سبيلاً وهو يجد من ذلك بُدّاً ، وزعم له النّصر إنْ حارب وأنّ النّجوم تنبىء بذلك ! ! فثبّته ، وحمله على طرد وفود بغداد بالنُّذُر ، ومنع الدخول إلى خراسان ، فلم يسمح لرسول من العراق أن يجوز إلّا مع ثقات رجاله ، لا يَدَعُونه يستعلم خبراً أو يُؤَثّر أثراً ، وضَرَب الدّراهم والدّنانير باسمه ، وَعبّأ الجيوش ، وسمّى نفسه وزيراً ، وصنع صنيع الأكاسرة ، وهيّأ كرسياً مُجنّحاً يُحْمَلُ فيه إذا دخل على المأمون ، فبطلت تدابير (الفضل بن الرّبيع) السّياسّية ، فلم يكن له بُدٌّ من الوقوف بوجه هذا التّحدّي السّافر بقوة وحزم وعناد دفاعاً عن كيان الخلافة .

وعجبٌ لا عجبَ مثله أنِ افتأتتْ أقلام لبعض المؤرّخين ومقلّدةٍ لهم من الكَتَبة المعاصرين على واقع التّاريخ ، فتناست هذه الحقائق جملةً ، وزعمت هذا الصّراع العُنْصُري الرّهيبَ نزاعاً شخصّيا بين الأَخوَيْن ، ووصَفَ بعضُها (الفضل بن الرّبيع) بقِصَر النَّظَر لأنه مال إلى جانب الأمين دون المأمون ، وأوقع بعضُها تبعَةَ ما كان من هذه الحرب ووِزْرَها عليه ، وافترت عليه بأنّهُ هو الّذي دفع الأمين إلى الخِلاف على المأمون ، وأنّه فعل ذلك كلّه لحماية نفسه

من المأمون أن يهلكه إذا صارت الخلافة إليه ، وتحاملت عليه فشتمته وقذفته وزعمته « رجلاً خبيثاً جرّأ الرّشيد على إفساد ملكه بقتل البرامكة والحرمان من مقدرتهم وكفايتهم ، وعاد سيرته هذه في عهد الأمين فأوقع هذه الأحداث ، فلمّا اشتد الأمر على الأمين ، لم يفده فائدة ، بل اختفى وكان كالشّيطان : (إذْ قالَ للإنسانِ : اكْفُرْ ، فلمّا كَفَر ، قال : إنّي بَرِيءٌ منك ، إني أخاف الله ربَّ العالمين .) !

هكذا كتبت تاريخَ الرّجل أقلامٌ غلبتها « السطحيَّة » و « السَّذَاجة » و « الغفلة » ، فألبست البريء ثوبَ الجاني ، والجانيَ ثوبَ البريء ، وطمست الحقائق من حيث تشعر أولا تشعر ، وفيما أوجزتُ الإشارة إليه مايقدع هذا الباطل عن (الفضل بن الرّبيع) ، ويعيّن البادىء بإثارة هذا الإعصار في خُراسان ، ويكشف الدّوافع الحقيقية الّتي كمنت وراء إثارته ، فوقف (الفضل بن الربيع) ، ومعه البيت العباسي وحاضرة الخلافة العظمى ، مدافعاً عن دولة يقع عليه تدبيرها وحمايتها من الخارجين عليها ، وكلُّ دفاع عن حقّ طبيعيّ لايؤخذ به إنسانٌ كائناً من كان ، فلا ملامَ على (الفضل) فيما نَهَدَ له من الذَّبّ عن الخِلافة ، ولعله لو خاس بعهدها وذمتها ، فأسلم أمرها

إلى هؤلاء البُغاة ، لَما كان نصيبه من هذه الأقلام الّتي ترتجل كتابة التّاريخ أقلّ وخزاً مما وخزته به . وفيما بَصَّرَبه الزَّمنُ المأمونَ ، وكشف له من حُجُب عن النّيّات المستورة فأوقع بمن دفعوه إلى هذا الشَّرّ واحداً بعدَ الآخر ، الرَّدُّ الكافي على هذه التُّهَم الّتي توجّه إلى (الفضل بن الرَّبيع) بغير الحق . ولقد وجه المأمون وهو يَبْرَحُ أرضَ خراسان إلى العراق مَنْ خنق (الفضل بن سهل) في حمّامه بسَرَخْس، ثم ثَنّى بطاهر بن الحسين ، الّذي قاد جيوش خراسان الى بغداد وقتل الأمين وأنزل ببغدادَ أعظمَ ماعرفت من شرّ ، فقتله وأشاع أنّه وجد ميتاً في فراشه . غير أنه لما ظَفِر بـ (الفضل بن الرَّبيع) ، أكرمه بالّرضى والعفو على ماسيأتي تفصيله ، لِما بان له من إخلاصه للخلافة العبّاسيّة وحرصه على إبقائها في بني العبّاس خالصةً لهم وإن وقف بوجه أطماعه ، و (الفضلُ) بعد هذا لم يَخِسْ بعهد الأمين ولم يَخُنْهُ ، ولكنّه عَبّأَ الجيوش ، وسيّرها جيشاً في إثر جيش الى خراسان ، وألّبَ الدنيا على الخُراسانيين ، ووقف الى جانب الأمين منافحاً في إخلاص وصدق عزيمة ، ولم يفارقه الّا حين خلعته بغداد وبايعت المأمون في شهر رجب سنة ١٩٦ هـ لدَرْءِ الشّرّ الذي تَهَدَّدَها بالفناء ، غيرَ أنّه حين أُعيد الأمين الى الخلافة بعدَ قليل ، ظلّ على استتاره عن

العيون (لضياع أمله في لَمِّ الشَّعَث ، بما استبان له من سوء الحال بتتابع الأحداث وتقدُّم الجيوش الخراسانيّة واتصّال ضَعْف جند الخِلافة) الى ما بعد مقتل الأمين رحمه الله في ٢٥ المحرم سنة ١٩٨ ه .

ثم حدث ببغداد ماحدث ، وهو في مخبئه يراقب تطوّر الحوادث ، ولعله كان يوجهه سراً وإنْ لم تَتَّضِحْ لنا بيّنات ذلك ، الى أن ثار محمد بن أبي خالد فحارب خليفةَ المأمون (الحسنَ بن سَهْل) أخا (الفضل بن سَهْل) وغلبه على ما بين بغداد وواسط .. فاستأمنه وظهر ، وقاد مع زعماء البيت العباسيّ النّاقمين على سياسة المأمون ـ الثُّوّارَ من أهل « الحربية » ومن انضَمَّ إليهم من البغداديّين ، فخلعوا المأمون ، وبايعوا عمّه إبراهيم بن المهديّ بالخِلافة لخمس خلون من المحرَّم سنة ٢٠٢ ه ، فرسم (الفضلَ بْنَ الرَّبيع) لِحجابته ، فلم يزل معه ثابتاً على خصومة المأمون والخُراسانيّين ، إلى أن اختل أمر إبراهيم ، واستولى حُمَيْد من قُوّاد المأمون على بغداد سلخَ ذي القعدة سنة ٢٠٣ ه ، فاختفى (إبراهيم) و (الفضل) ونفر من الخارجين على المأمون.

قال ابن الأثير : « فلما كان الأَضحَى ، اختفى (الفضل بن الرَّبيع) ، ثم تحوّل إلى حُمَيْد ، وجعل الهاشميون والقواد يأتون حُميْداً واحداً بعدَ واحد . » ولم يظهر لي ما عناه من تحوُّل (الفضل) إلى حُمَيْد ،

ولم أجد عند غيره ما يؤيده ، والمعروف عنه أنّه اَستترَ إلى ما بعد ورود المأمون العِراق ، ولم يظهر إلا بعد حين . قال محمد بن عبدوس في « أخبار الوزراء والكتاب » : « إنَّ إبراهيم لما اختلَّ أمره ، واتّصلت الأخبار بإزْماع المأمون ورودَ العِراق ، عاد (الفضل بن الربيع) إلى اَستتاره ، فصار زُهَيْر بن المسيّب إلى داره في « شارع الميدان » ، فسكن حجرة منها تعرف بدار الذهب ، وأراد بذلك حفظَها عليه وإقرار حرمه وخدمه وأسبابه في مواضعهم منها ، لكيلا يطمع فيها أحد ولا يجترىء على دخولها ، وليصون ما فيها من أسبابه ، ودفع الى خادمه عشرة آلاف دينار ، وأمره بإنفاقها على عياله ، فشكر (الفضل) له ذلك ، وأمر بردّ الدنانير عليه .. » .

وأين اَستتر (الفضل بن الربيع) ؟ اختلفت روايات الّرواة ، فذكرت رواية أنهّ اَستتر في بغداد بناحية « الحَرْبيّة » في الجانب الغربيّ ، وهي مركز الثُّوّار على المأمون . وذكرت رواية أخرى أنه هَرَب إلى « البصرة » فاَستتر عند يزيد بن المنجاب المُهَلَّبيّ .

ولّما وافى المأمون بغدادَ في صفر سنة ٢٠٤ ه ، جَدَّ في طلبه ، وجعل كما تقول بعض أخباره عشرة آلاف درهم لمن يأتيه به ، وأمر أن تقبض ضياعه وأمواله وعقاراته ، ثمّ حصل بعدَ لأيٍ في

يده ، فعفا عنه ولم يصبه بسوء . وقد وردت في ذلك ثلاث روايات مختلفة .

فأمّا الرّواية الأُولى ، فتتحدَّث بأنّ طاهر بن الحسين سأل المأمون الرّضى عنه فأدخله عليه . ويروى عنه أنه لماّ أدخل (الفضلَ) عليه ، وأعلنه المأمون بالعفو ، سأله الرضى ، فقال المأمون : « أَجلْ ، العفُو لا يكون الاّ عن رضى » ، وسجد شكراً لله على أن ألهمه نعمة العفو عنه ، وقال : « الحمد لله ، قديماً كنت أسلمٌ عليه فأفرَحُ بردّه ! فسبحانَ ألّذي ألهمني الصَّفح عنه ، فلذلك سجدت . » قال طاهر : فعجِبت لسَعَة حلمه .

وأمّا الرّواية الثّانية ، فتتحدَّث بأنّه سار بنفسه من « البصرة » الى المأمون ، طالباً الأمان ، وأنه قد كان بلغ المأمون أنّه مات ، وشهد عنده بذلك جماعة ، فلمّا قيل له : هذا (الفضلُ بنُ الرَّبيع) ، قال : « ان كان بُعِث من الآخرة ، فقد بُعِثَ الرَّشيد معه ! » ثمّ أدخله ، فأعطاه الأمان ، ومَنَّ عليه ، وعاتبه فيما كان من مواقفه ، وقال له : « هَبْكَ تعذر في محمّد الأمين بأنه كان له في عُنقُك بيعة من الرَّشيد ، فما عذرُك في ابن شَكْلَةَ (عَنَى عمه إبراهيم بن المهديّ) ؟ وإنّما محلّه محلّ المغنّين والسفَهاء ، اذ قوّيتَ عزمه على ما خرج اليه

من خلعيَ بعدَ أن صارت بيعتي في عنقك ؟ » فقال (الفضل) : « يا أميرَ المؤمنين ! ما أجِدُ قلبي مكانه ، وقد عظم جرمي عن الاعتذار ، وجَلَّ ذنبي عن الإقالة ، وما أرجو الحياة إلاّ من سَعَة عفوك ، فَهَبْ دمي لحرمة آبائك . » فأمسك عنه ، وردَّ عليه ضيعة من ضياعه مبلغُ مالِها ثلاث مئة ألف درهم وستون ألفاً ، قدرها لقُوْتِه وقُوت عِياله .

وأمّا الرّواية الثّالثة ، فتقُصّ عن حصوله في يد المأمون قصصاً « دراميا » طريفاً ، فيه تصوير لأخلاق النّاس في عصره ، وتقول : « إنّه لمّا طال استتاره ، واستعجمت عليه الأخبار ، غَيَّرَ زِيّه ، وخرج في السَّحَر ، وكان استتر بناحية « الحربيّة » من الجانب الغربيّ ، فمشى وهو لايدري أين يقصد ، لحَيْرَتِه وبُعد عهده بالطّرق ، فأدّاه المشي إلى الجَسْر وقد أسفر الصُّبْح ، فأيقن بالعَطَب ، وقصد منزلاً لرجل كانت بينه وبينه مودّة بـ « سُوَيْقَة نَصْر » . فلمّا صار ببعض المشارع ، سَمِع النّداء عليه ببذل عشرة آلاف درهم ، فتخفّى حتّى جاوزه الرُّكبان والمنادي ، ومشى ، فرآه رجل فانتبه وقال : يا (فضلُ) ! وكان في أحد جانبي الطّريق الّذي (الفضلُ) فيه ، فأمَّهُ إلى الجانب الّذي كان فيه ليقبض عليه ، فاعترضته حمير وجمال

عليها جصٌّ ، ونظر (الفضل) يميناً وشمالاً فلم يجد مذهباً ، وبصر بدرب فدخله ، فوجده ردباً لا ينفذ ، ووجد في صدره باباً مفتوحاً فهجم على المنزل وفيه امرأة ، فاستغاث بهـــا ، فأجارته ، وبادرت إلى الباب فأغلقته ، وناشدها اللهَ أن تستره إلى الليل ، فأمرته بالصعود إلى غرفة لهـا ، فلم يستقرَّ به القعود حتى دقَّ البـاب ، فلمّا فُتـــح الباب ، دخل الرجل الذي رآه وعزم على القبض عليه ، وإذا المنزل له ، فقال لزوجته : « فاتني السّاعةَ عشرة آلاف درهم ! قالت له : وكيف ذلك ؟ قال لها : مرَّ بيَ (الفضل) ، فمددت يدي لأقبض عليه ، فابتلعته الأرض !! » فقالت له : « الحمد لله عزَّ وجلَّ على أن كفاك أمره ، وبقَّى دينك عليك ، ولم تكن سبباً لسفك دمـــه أو مكروه يلحقه ! » فلمّا خرج ، صعدت إلى (الفضل) فقالت : « قد سمعتَ ، وما هذا لك بموضع » . فخرج إلى بعض منازل معامليه . فلمّا صار إليه ، نبّه العامل عليه وأسلمه الى طالبيه ، فحمل إلى المأمون . فلمّا رآه وسأله عن خبره ، شرح له قصته ، فأمر للمرأة بثلاثين ألف درهم ، وقال للرسول : « قل لها ، يقول لك (الفضل) : هذا جزاء لك على ما فعلته من الجميل » . فردّتها وأبت قبولها ، وقالت : « لست آخذ على شيء لله تعالى جزاء إلّا منه » !

وأيّ رواية من هـذه الرّوايات الثّلاث المتضاربة صَحّت ، فإنّ مؤدّاها يتوافق مع الأُخريين في أنّ (الفضل بن الربيع) قد وقع في يد المأمون وأنّ المأمون قد عفا عنه . ولكن فيمَ عفا عن هذا الخصم الّذي ألّبَ الدّنيا عليه في سبيل دفعه عن الخِلافة ؟ ألأنّه حليم بالغ الحلم يعفو عمن يسيؤون إليه ولا ينالهم بسوء عادةً ، أم لِأنّه قام عنده سبب من المصلحة والتقدير وزن الأمر بميزانه ، ورجحت كفته عنده فلم يجد بُدّاً من النزول عليه ؟ الّذي أراه أنّ المأمون لم يعفُ عن (الفضل بن الرَّبيع)، ويرفع شَرَّه عنه بدافع الحلم المجرَّد الذي يوصف به عادةً إطلاقاً من غير تقييد ، فإنّ مثل هذا الحلم لم يوجد عند إنسان ، وإنَّ شواهد تاريخيّة كثيرة من مواقف المأمون مع أعدائه لَتَشْهَدُ عليه بخلاف الشّائع عنه ، وإنّما هو عفا عن (الفضل بن الرَّبيع) لِما يعرف من شَعْبِيَّته العظيمة ببغداد ، فرجحت عنده رعايتها على شهوته في الانتقام منه . ثُمَّ سبب آخر هو أشبه بوفور عقل المأمون وحسن تقديره ، ذلك هو ما تبيَّنَه من صدق ولاء (الفضل بن الرَّبيع) للخِلافة العبّاسيَّة وشدة حرصه على بقائها للعبّاسيين دون غيرهم من النَّاس ، بعدَ أن رأى أفاعيل وزيره (الفضل بن سهل) والخراسانيّين ، وكيف أنّهم اتخذوه سِياجاً يخفون

وراءه ما ينوون من نقل السلطان الفعليّ إليهم ، ومن جعل الدّولة كِسرويةً خالصةً كما تقدّم من قول نعيم بن حازم للفضل بن سهل في حضرة المأمون بخراسان ، فبادر وهو في أول مرحلة انصرافه إلى العِراق فدس إلى صاحبه (الفضل بن سهل) من اغتالوه بحمامه في « سَرَخْسَ » ، ولكنه في الوقت نفسه عفا عن خصمه (الفضل بن الرَّبيع) حين وقع في يده ، فأبقى على حياته . وليس بصحيح ما زعمه ابن تغري بردي في النّجوم الزّاهرة من أنّه أعاده إلى رتبته – عنَى الحِجابة – الى أنْ مات ، وإنّما الصّحيح أنه أهمله ولم يُوَلِّهِ أمراً ، فاستمرّ عاطلاً في دولته لاحظٌ له إلّا السّلامة ، ذلك أنّه قد استقرّت في نفسه رواسبُ من حقده عليه كانت تظهر في تصرّفه معه وفي فلتات لسانه حين يذكره ، وكأنّه كان يَوَدّ أن يشمت به ، ويسرُّه أحياناً أن يجلسهُ في صحن القصر بعيداً عن مجلسه ، ويبلغ هذا السّرور أن يستعلن عندَه بالبكاء ، فحين يسأله جلساؤه عن سبب بكائه يقول : « ما ذلك من حدث ، ولا لمكروه هممت به لأحد ، ولكنّه جنس من أجناس الشّكر لله ولعظمته ! » ثُمّ يشير إلى (الفضل بن الرَّبيع) بيده ويقول : « أَمَا ترون ذاك الّذي في صَحنِ الدّار ؟ كان في أيّام الرّشيد ، وحالُهُ حالُهُ ، يراني بوجه

أعرف فيـــه الشَّنآن ، وكان له عندي كالّذي لي عنده ، ولكنّني كنت أُداريه خوفاً من سعايته وحذراً من أكاذيبـــه ، فكنت إذا سلمّت عليه فردّ عليّ أَظَلُّ لذلك فَرحاً به ومبتهجاً ، وكان صَغْوُهُ « أي ميله » إلى المخلوع « أي الأمـــين » ، فحمله على أن أغراه بي ودعاه إلى قتلي ! » . وقال مرةً ، وهو في مَعْرِض الحديث عن كفايته وتدبيره : « إنّه بقيّة الموالي » ؛ ثم أنثنى الى جليسه فقال له : « لاتخبره بذٰلك عنّي ، فإنّي ، آكره أن يبلُغَه بما يسُرُّه . » فدلّ هذا على مبلغ مسرّته بمساءة (الفضل) .

وثَمَّةَ سبب ثالث في عفوه عن (الفضل بن الرَّبيع) وابقائه حيّاً ، هو تخويفه رجاله به ، فكان إذا أمر رجاله بأمر ، فظهر فيه تقصير ، يهدّدهم به ، ولكنّه كان يكتم اسمه ، وهم يعرِفونَ مَن يعني ، ويقول : « أترون أنّي لاأعرِف رجلاً ببابي لو قلدّته أموري كُلَّها لقام بها ؟ » فدَلَّ بهذا على مبلغ علمه بكفايته وعظم تقديره له ، كما دَلَّ أنهّ إنما استبقاهُ ليهدّدَ به رجاله أن يخرجوا عليه فَيوليه ويطلق فيهم يده .

وكان رجال المأمون كالمأمون في معرفة كفايته وتدبيره ونصحه ، وقد ظلّ (الفضل) على مجاملته لهم ، وظلّوا على مجاملتهم له ورغبتهم في آستطلاع رأيـــه والاستضاءة بَمشُورته . وروى المؤرّخون من

هذا في نبأ تولية المأمون عبدَ الله بنَ طاهر « مِصْرَ » ومحاربة الخوارج: « أنَّ (الفضل) سار إليه لتهنئته ــ وأخطأ ابن تَغْري بَرْدِي فزعم أنه سار بين يديه إلى داره تكرمةً له كحاجب للمأمون ــ فأقام عنده إلى الليل ، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة ٢٠٦ هـ ، فلمّا قام لينصرف ، أراد عبدُ الله استبقاءه عنده ، وقال له : « يا أبا العبّاس ! قد تفضَّلْتَ وأحسنت ، وقد تقدّم أبي وأخوك إليّ[1] أن لا أقطع أمراً دونك ، وأحتاج أن أستطلع رأيك وأستضيء بمَشُورتك ، فإن رأيتَ أن تُقيم عندي إلى أن تُفطر فافْعَلْ » . فقال له : « إنّ لي حالات ، ليس يمكنني معها الإفطار هاهنا » . قال: « إنْ كنت تكرَهُ طعام أهل خراسان ، فابعث إلى مطبخك ، يأتوا بطعامك » . فقال له : « إنّ لي ركَعات بين العِشاء والعَتَمَة » . قال : « ففي حفظ الله » ، وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خاصّ أموره . »

وإذا دلّ هذا الخبر على ماذكرت من معرفة رجال المأمون قدره العظيم ، وتواصيهم بأن لا يقطعوا أمراً دون استطلاع رأيه والاستضاءة بمَشُورته ، فقد دلّ كذلك على شيء آخر من صفاته ، ذلك هو تديّنه والتزامه العمل به ، وأداء فروضه ونوافله ، كما دلّ أيضاً

---

(١) تقدّم إليه أن يفعل كذا : أمره .

على احتراسه من الخراسانيين أن يبيت عندهم ويأكل طعامهم ، ولم يفت عبدَ الله بن طاهر التنبهّ لذلك من تأبيّه واعتلاله بهـــذه الحجج .

هـــذا ، ولم تخلُ أيّام (الفضل) في عهوده كلّهـا من مجالس خاصة يعقدها لخلصائه ، يفرّج بهـــا عن أتعابه . وكان يعجبه الأدب ، ويستظرف حديث الأعراب ، ويقرب منهم إليه من يروقه كلامه ويجد بـه أنساً .

وقد علمت ما نشأته ، وعلمه بالأدب ، وقرضه للشعر الرقيـــق البارع ، ونقده له ، وكيف كان قصره مَثَابة العلماء والشّعراء الكبار .

و(للفضل) الكَلِمُ النّوابغ في الحكمة وآداب الملوك . وممّا يُؤثَرُ عنه في آداب لقاء الملوك ومحادثتهم ، قولُه :

« مسألة الملوك عن أحوالهم ، مِن تحيّة النّوكَى . فإذا أردتَ أن تقولَ : كيف أصبح الأميرُ ؟ فقل : صبّحَ اللهُ الأميرَ بالكَرامة . وإذا أردتَ أن تقول : كيف يجدُ الأميرُ نفسه ؟ فقـل : أنزل الله عـــلى الأمير الشّفاء والرّحمَة ؛ فإنّ المسألة توجب الجواب ، فإنْ لم يُجِب ، اشتدّ عليك ، وإن أجابك ، اشتدَّ عليه » .

وما أصدقَ هذا التّعليلَ ، وما أدقّه ! إنّهُ مما لا يهتدي اليه إلّا مَنْ طالت مُثافنته للملوك ، وعَرَف أحوالهم ، وخـــبر مـا يلتزمونه من الوَقار والتّرفّع ، وكان (الفضل) الى ذلك يملك قوّة الملاحظة ، ولطف

الحسّ ، وعارضة الأديب . وقد كان من أجمع عظماء عصره لهـذه الصّفات .

قال له الرّشيد يوماً في كلام جرى : « كذبتَ » . فقال له : « وجهُ الكذوب لا يقابلك ، ولسانُه لا يخاطبك ! » .

وهذا منه غايةٌ في شجاعة الجنان ، وبداهة البيان ؛ وفيه على الاعتداد بالنّفس والأَنَفَةِ والتّعاظُم شاهدٌ بليـغ .

ومن هذا وغيرِه من جلائلِ سيرته الفَخْمة .. صَحَّ لتـاج الدين السُّبكيّ أن يقول فيه : « كان من رجال الدّهر : رأيـاً ، وحزماً ، ودهاءً ، ورياسةً ، ومكارمَ ، وعظمةً في الدنيا » .

وقد روى الخطيب البغداديّ ، في « تاريخ بغداد » ، قولين في سنة وفاته ، فقال : « قال محمّد بن عَرَفَة : مات (الفضل بن الرَّبيـع) سنة سبـع ومئتين [للهجرة] . وقال أبو حسّانَ الزيّاديّ : مـات (الفضل بن الربيع) الحاجب سنة ثمـان ومئتين يوم الاثنين سَلْـخَ ذي القَعْدَة » .

ولم ينصَّ على مكان وفاته (بغداد) ، لبَدَاهته ، ودلالة القَرائن عليه من ظاهر حاله .

ووقع في كتاب « الأعلام » أنّه تُوُفِّيَ في (طُوسَ) . وهو بعيد جداً . ونَصَّ على مثـله محمّد أبو الفضل إبراهيم في تعليقاته على « طبقات النحويين واللغويين[1] » وعزا نقـله إلى كتاب « وَفَيات الأعيان » ، ولا وجود له فيه[2] !!

وبعدُ ، فإنّ الحديث عن الوزير السياسيّ الباقعة الحكيم : (الفضل ابن الرَّبيع)، يطول ويطيب ، ولكن لا بُدَّ من اقتضابه ، لننتقل إلى (أبي نواس) شاعِره الّذي كتب فيـه الشِّعر الذّائعَ ، وتغَنّى بفضائله ومناقبه ، فأحسن تغنيهً ، وقال فيه ــ في جمـلة ما قال ــ بيته الشّائع المشهور :

ليس على اللهِ بمستنكَرٍ أن يجمَعَ العالَمَ في واحِد

* * *

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، (ص ١٨٥)

(٢) وفيات الأعيان ٤١٣/١ ، المطبعة الميمنية ، ١٣١٠ هـ .

- ٣ -

أبو نُوَاس[١]

ذلك هو الوزير (الفضل بن الرَّبيع) الممدوح بهذه الأُرْجوزَة ، أطلتُ الحديث عنه لِأنّي لم أجد كلاماً فيه مبسوطاً ومنصفاً . وأمّا صاحب الأُرْجوزَة ، فهو (أبو نُواس الحَسَن بن هانيء الحَكَميّ) ، شاعرُ العَربيّة في المِئة الثّانية الهِجْرِيَّة بعدَ بَشّار بْنِ بُرْد العُقَيْليّ ، وصاحبُ النَّوادر الماجنُ الظَّريف ، الخفيفُ الظِّلّ ، المشبوبُ الحَيَويّة ، الذي تَرَجّحَتْ حرِّيّتُهُ الشَّخْصِيّة بين جواذب الخير ودوافع الشّرّ ، بين الجِـــدّ والهَزْل ، وكان مثلاً مضروباً في النّاس ، وذاع شعره فتساوى في رِيادته والأرتياح إليه طُلّاب اللذة المتسامحون وأرباب الجِدّ المتزمّتون والمتحرّجون ، وتناقلوا جميعاً نوادره وأخباره ، وسمِع به الأُمّيّون وأشباه الأُمّيّين فأحبّوه وتناقلوا أشعاره وأخبـاره ، وأتّخذوا من أسمه عـلَماً على كلّ من يشبِهه في صورته عندَهم ، ودرجوا على أن ينسبوا إليه كُلّ شعر في المجون ، كما كان سلفهم يصَنَعُون في

(١) يهمزه عامة الكتاب ، فيقولون « أبو ُنواس » خطأ ، ويسميه العوام « أبو النّوّاص » !

أمر (مجنون بني عامر) فينسبون كل شعر فيه ذكر (ليلى) إليه، وامتدت شهرته إلى ما وراء الأوطان العربية، فدخل اسمه في آداب الأمم الشرقيّة والغربيّة جميعاً، وألبس فيها «شخصيّة» أسطوريّة خياليّة تمثّل نموذجاً اجتماعيّاً يعيش في كلّ زمان كما يلاحظ بعض دارسيه. وإنّه ليكاد يكون كذلك في الروايات العربيّة أيضاً، إذ صوّرته إنساناً شاذّاً عظيم الشذوذ، قد اجتمعت في سلوكه متناقضات عصره، واضطربت في الحديث عنه اضطراباً لا حدّ له، وروت عنه الخبر ونقيضه بل نقائضه، ونسجت حوله قصصاً مختلفاً ألوانه فيه من الإثم والشّرّ شيء كثير، ومزجت حقّه في باطله، فأبهمت السّبيل إلى تمحيص ذلك وعرضه في صورته الحقيقيّة عرضاً سليماً يجافي التّناقض، ويبرأ من الغموض، أو يدنو من ذلك. ولا ريبَ في أنّ هذا الأمر من شأن الرّجل لم يكن على أيّة حال مصادفةً لغير سبب أو أسباب. وإنّه لموضوعٌ يطول ويعرض القول فيه، وسبيلي هنا أن أدوّن عن (أبي نوَاس) كلاماً موجزاً يرسم الخطوط العريضة من سيرته، ولكنّني لا أجد بدّاً من أن أثبت فيما أكتبه أشياء من هذه المتناقضات في أخباره، ليكون ذلك كالمنبّهة على ما وراءه من التّزيّد على الشاعر، والتّشويه لصورته الأصيلة، فيحذر من هذه الأحكام القاسية الّتي يصدرها ناس

من الكتاب المعاصرين على الرّجل فيما يكتبون فيه ويسمّونه بالتّحليل النّفسانيّ ، فيصيبون مرّةً ويخطؤون مرّاتٍ ، لأنّهم يقيمون بحوثهم على هذا التّخليط في أخبار الرّجل قبل أن يغربلوها ، وقبل أن يتعرّفوا هذا المنحولَ الزّوَرَ من الشّعر المحمول عليه في باب المجون خاصّةً .

* * *

ولد (أبو نُوَاس) - واسمه (الحَسَن) - من أبوين من الدّهماء مغمورَيْن لا شأنَ لهما يُذكَرانِ به . فأبوه هانيء[1] بن عبد الأول ، جنديّ من أهل « دِمَشْقَ » ، من الحَكَم بن سعد العشيرة إحدى قبائل طَيِّيء القحطانيّة ، أو هو - أي هانيء - ابن مولى للجرّاح بن عبد الله الحَكَمي أمير « خُراسان » . وأمه جُلبّان ، امرأة خُوزِيّة من أهل « نهر تِيرىٰ » بالأهواز[2] من غواسل الصُّوف . إلْتَقى بها هانيء ما بين سنة ١٢٧ ﻫ وسنة ١٣٢ ﻫ في بلدها أيّامَ رباطه بالأهواز مع جند مَرْوان بن محمّد آخر خلفاء بني أُميّة ، وكانت جميلة رائعة ، فوقعت من نفسه موقعاً ، فتزوّجها ،

---

(١) تُنظر (ص ٨) من هذا الكتاب .

(٢) الأهواز كورة في خوزستان التي تعرف الآن باسم عربستان ، لأنّ سكانها قبائل عرب ، اكثرهم من « لأمْ » ، يقال لهم اليوم « بنو لأم » .

وأولدها بنين وبنات ، كان (الحَسَنُ) أحدهم . وقد دلّت بعض أشعار (الحسن) على أنّه كان وحيد أبويه ، وإذن يحمل ما جاء في سيرته من هذا الخبر وسيرة أخويه وأخته على أنهم كانوا إخوته لأمّه .

وولادته لم تُعرَف سنتها على وجه التّحديد ، فضلاً عن شهرها ويومها ، إذ رويت فيها سبع روايات ما بين سنة ١٣٠ هـ وسنة ١٥٠ هـ ، والرّواية الأخيرة تُحكى عن الجاحظ ، وما أراها تصحّ عنه .

وكذلك مكان ولادته ، اختلف فيه ولم يقطع بتعيينه ، فقيل : ولد في البصرة ، وقيل : ولد في الأهواز ، وتقترن الرّواية الأخيرة بروايتين كلّ منهما تسمي موضعاً ، تزعم أنه ولد فيه ، وكلا الموضعين لم يذكر في كتب البلدان المتداولة .

ولكنّ منشأه كان « البصرة » من غير شكّ ، فإنّ أباه لمّا أضاع رزقه في الجيش الاموِيّ بقيام الدّولة العبّاسيّة في سنة ١٣٢ هـ ، هاجر بزوجته وولده إلى « البصرة » ، والحسن ذو عامين في رواية ، أو ذو ستّة أعوام في رواية أخرى ، بارع الجمال ، ناصع البياض ، مستدير الرّأس ، مُسْدَلٌ شعره على جبينه وكَتِفَيْه ، مبحوح الصّوت ، نحيف ... فسكن في بيت من قصب في درب من سكك « المِرْبَد » ، وأقبل في وطنه

الجديد على الحياكة يصنع الجوارب والأخراج ، وتغشى « جُلَّبان » - لبيعها - البيوتَ ، فما لبثت أزْمَة الأُسرة الفقيرة العاملة أن انفرجت ، فانتقلت إلى دار في المدينة من الآجُرّ والجَصّ ، وأسلم الصّبيّ إلى كُتّاب يتعلّم فيه . ثمّ أدركت « هانئاً » الوفاةُ بعد أربعة أعوام ، فأسلمته أمّه إلى عطّار كلفه أن يَبري له عود البخور ، يكسب منه له ولأُمّه ثمن الخبز ورقيق الإدام ، أو شغلت هي عنه بالزّواج ، فالتمَس رزقه عند هذا العطّار .

وكانت نفسه ، وهو في الكُتّاب ، قد تفتّحت للشّعر ، فكان إذا قرأ شعراً ارتاح إلى معانيه ، وبَدأ نظمه ولمّا يَطِرّ شاربه . ويُروى أنّ صبيّة وضيئة الوجه مثله ، مرّت به في الكتّاب ، فمازحته ساعةً ، ثمّ رمت إليه بتفّاحة مُعَضّضة وانصرفت ، فأثارت في نفسه الشّعر ، فقال أربعة أبيات يصف ما صنعتْ ، ختمها بقوله :

ليس ذاك العَضُّ من عيب لها إنّما ذاك سُؤالٌ للقُبَلْ

ولمّا صار إلى العطّار ، ظَلَّ رَئِيُّ الشعر يراوده ولا يزايل خياله ، وشَعَرَ بطاقته الشّعريّة ، وأراد أن يكون شيئاً ذا خطر ، فأقبل على حلقات العلم والأدب في مسجد « البصرة » ، ليأخذ منها زاده ، فكان يأتيها في العشايا عند مُنْصَرَفه من عند العطّار ، و « البصرة » يومئذ

أكثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً وفيها جمهرة الأئمّة الذين وضعوا أصول النهضة العلمية في العصر العبّاسي، فقرأ «القرآنَ» على يعقوب الحَضْرَميّ إمام القرّاء فحَذَقه، ورمى إليه يعقوب بخاتمه، وقال له: «اذهبْ، فأنت أقرأ أهل البَصْرَة.» وأخذ عن أبي زيد الأنصاريّ اللغةَ، وعن خلف الأحمر معانيَ الشّعر، وعن أبي عُبيدةَ معمر بن المثنىّ أخبارَ العرب وأيّامَ النّاس. ونظر في نحو سيبويه. وقرأ الفقه فأتقن الأحكام والفُتْيا. وطلب الحديث، ورواه عن كبار ثقاته، ورواه عنه جماعة عَدّ منهم ابنُ عساكر الجاحظَ والإمامَ محمدَ بن إدريس الشّافعيَّ، لكن ورد في رواية عن الإمام الشّافعيّ أنهّ قال: «لولا مُجونُ (أبي نُواس) لأخذتُ عنه». وطلب علوم «القرآن»، فعرَف ناسخه ومنسوخه، ومُحْكَمَه ومتشابهه. وجالس أصحاب «الكلام» وأخذ علمهم، وناظرهم، وكان جَدِلاً فَهِماً، فكاد يكون إماماً من أئمّته، وزَعَم ناس أنّ «الكلام» دعاه إلى الزّندَقة، وما صحّت عنه، وشعره يؤكّد إيمانه وإسلامه، وإنْ نَدّتْ منه أحياناً بَدَواتٌ وشَطَحات ذهب فيها مذهب المجُون الذّي غلب عليه كما اعتذر عنه عارفوه من أهل عصره. وعُني بعلوم الأمم المنقولة إلى العَرَبيّة، فاطّلع على علم النّجوم والطّبيعيات، وألمّ

بخُرافات اليونان والفرس والهند . وحفِظ ما لا يحصى من أشعار العرب القدماء والمُحْدَثين . وقرأ ديوان ذِي الرُّمّة على « النّاشيء » . وحدّث يوسُفُ بن الدّاية أنّ (أبا نواس) قال له : « أحفَظُ سبع مئةِ أُرْجوزَة ، وهي عزيزة في أيـــدي النّاس ، سوى المشهورة عندهم » . وروى ابن المعتز عن أناس حدّثوه عن (أبي نواس) أنه قال : « ماظنُّكم برجل لم يقل الشّعر حتّى روى دواوين ستّين امرأة ، منهّن الخَنْساء وليلى ، فما ظنكم بالرّجال ؟ » . فلما فرغ من هذه الفنون ، تفرّغ للنّوادر والمجُون والمُلَح ، فحفظ شيئاً كثيراً حتّى صار أغزر النّاس ، فكان أهل كل علم وفنّ يقولون إنّ (أبا نُواس) أعلم النّاس بعلمهم وفنّهم . . لكنّه غلب عليه الشّعر ، فأخذ فيـــه ، وبرّز على الأقران ، وترك ما عداه ، فنُسِيت حظوظه في العلم ، ولم يذكر إلّا شاعراً ، شأن كل من تغلِب عليه صِناعة من الصّناعات وهو يَحْذِق غيرها . ثم نَزَع إلى المُجون ، وجَهَر به في شعره في صراحة تامّـــة وإغراق وإسفاف ، فلم يعرِفه النّاس إلّا ماجناً خليعاً فاتكاً متهتّكاً ، ألوفاً للجواري والغلمان وحانات الخمّارين ، ونَسُوا جِـــدّه في شعره الّذي يصور جانبه الجادّ وهو يؤلّف أكثر من نصف ديوانه .

ويُرَدّ تعلقه بالحياة الماجنة إلى عواملَ وأسباب مختلفة من طبيعـــة

مِزاجه ، ومن نشأته ومَرْباه ، ومن علاقته بالماجنين الخلعاء ، وفي طليعة علاقته بهؤلاء تبرز في أخباره صلته بوالبةَ بن الحُباب الأَسَديّ أحد شعراء الكوفة الخُلَعاء . ويوردُ خبر هذه الصلة بوالبة في صور مختلفة ، فيقال : إنّه لقي (أبا نُواس) عند العطّار « بالبصرة » صبيّاً طريَّ العود كالأُملود ، فاستلّه من أمّه ، وأخرجه معه إلى الكوفة ليؤدّبه ويخرّجه في الشّعر ، وهناك دفعه إلى الإثم ، وأدخله إلى منزل رجل يجتمع فيه طلاّب اللذّة والقِيانُ على الأُنس والشّراب ، فوقعت عينه في هذا المنزل لأوّل مرة على القِيان ، وشهد النّساء والتّغازُلَ والشّراب ، وشرب فيه الكأسَ الأولى ، فتفتّحت نفسه لأهواء الشباب ولذّات الشّراب . ويقال أيضاً إنه التقى بوالبةَ في « الأهواز » في دار ابن عمّه بُجَيْر الأسدي عامل المنصور على « الأهواز » ، وقد استقدم إليه من البصرة (أبا نواس) وصاحبه العطّار ليصنعا له عِطراً لم يجد في « الأهواز » عطّاراً يحسن صنعه له . فلمّا رأى والبةُ الحَسَنَ ، استحلاه ، وأعجبه ظَرفُه ، فقال له : إنّي أرى فيك مخايل فلاح ، ورغّبه في أن يصحبه حتّى يخرّجه في الشّعر ، فأخذه من يد العطّار ، ومضى به إلى « الكوفة » ، وانتظم في حلقة والبة والحسين بن الضّحّاك ومطيع بن إياس ونظرائهم من الشّعراء المُجّان ، فانطبع بطابَعهم ،

ثم أحبَّ الخروج إلى البادية ليُشافه الأعراب ، ويقبس منهم الفصاحة وسلامة اللغة ، فأعانه والبة على ذٰلك ، وأوفده إلى البادية مع وفد من قومه بني أَسَد ، فأقام عاماً ، ثمَّ عاد إلى « الكوفة » ، وفارق والبة إلى « البصرة » ليستكمل علمه بالشّعر ، ولازم خَلَفاً الأحمر . وقد ألقت هٰذه الرّوايات على صلة (أبي نواس) بوالبة على هذا النَّحْو شبهةً قاتمة من الإثم ، ولم يَصْحُ مّما صار إليه إلا بعد أن نبت الشَّعر في عارضَيْه ، وأدرك أنّه صار رجلاً فأحب أن ينقذ نفسه من تلك الضَّعة ومن الغواية الّتي كانت له مع والبة ، ففارقه من أجل ذٰلك ، ولكن ثَمّةَ روايات أخرى تنفي صلة والبة بـ (أبي نواس) إبّانَ شبابه وطَراوة عوده على هذا النحو الّذي تقُصّه الرّوايات السّالفة . وأكثر النّاس على ترجيح أنّه حين لقي والبة كان في حدود الثّلاثين من سنّه . ولست أدري أين تلاقَيا على وجه التّحقيق ، ولكن لا شبهة في أنَّ (أبا نُواس) قد اَختلف إلى « الكوفة » ، وعرف والبة وزمرته الشُّعَراء المُجّانَ هناك ، ودُفِع في طريقهم الماجن الخليع ، ودرج على ذٰلك في « البصرة » فجاهر من قبل ذلك أو بعده بمجُونه وفُسوقه ، وأكثرَ في شعره من نعت الخمر والافتتان فيه ، وتغزّل بالغِلمان الـمُرْد غزلاً سيّئاً ممعناً في الإثم ، وهو شيء جديد على العرب لم يألَفُوه في حياتهم ولا عُرف في أشعار شعرائهم ، وشَبَّب بالجواري

الحِسان ، وتعلّق بجارية لآل عبد الوهّاب الثّقفيّ اسمها ، « جَنَان » ، وُصِفَتْ بأنّها « حلوة المنظر ، بديعة الحُسن ، ظريفة ، عاقلة ، تعرف الأخبار ، وتَروي الأشعار ، وكانت مقدودة حسنة القَوام » ، ويقال : إنّه لم يصدُق في حبّ امرأة غيرها . وبلغه أنّها قد عزمت على الحجّ ، فعزم أن يَحُجَّ « ليجمَعَه وإيّاها المسير » ، وليكون حجُّه وسيلةً إلى لقائها هناك « بمكّة » حيثُ تزدحم الأمم فيستطيع الإفلات من الرُّقَباء . ولـٰكنَّ « جنانا » كانت فوق ظنونه ، وفوق متناوَل يده ، ثمّ عاد من حجّه ولم يكسبه تقوىً وسلوكاً جادّاً ، ونفَرَت منه « جَنان » ، ثمّ أخرجها مالكو أمرها عنه إلى « حَكَمان » ، ليقطَعُوا القالة الّتي ألحقها بها ، ويسلّموها من شرّه . ومضى في مُجونه ودُعابته ، وحفَّ به أهله وصحبه ، وأرادوه على الزّواج ، فبنى بجارية طَلّقها من ليلته ، ومضى على دَأْبه ، وطَرَق بشعره أبواب الرُّؤساء والأشراف يمدحهم ، ويتكسّب منهم ، ولا يبالي هجاء من يُخْلِف ظنّه منهم ، وبَرِم به النّاس ، فرأى أن يقطع وشائجه « بالبصرة » ، وينتقل إلى « بغداد » حيث يجد لشعره نَفَاقاً عند الخليفة والأمراء والوزراء والأعيان ، ولمجُونه ولذّاته ميادينَ جديدة لا تضيق به .

وكانت « بغداد » يومئذ قد بُنيت حديثاً ، وأصبحت حاضرة

الخلافة العظمى ، وكَبُرَت على الدّنيا ، وغدت مَشْرعَ الواردين عليها من كلّ صوب.. فأطلّ عليها في أوّل خِلافة الرَّشيد في أكبر الظّنّ بعد أن أرْبَت سنّه على الثّلاثين ، فاحتضنته دارات العلم والأدب والشّعر ، وتلقّفته قصور الأمراء والوزراء والأشراف ، فتعلّم منها ـ كما يقول ابن المعتزّ ـ الظَّرْف والنَّظافة حتّى صار مثلاً مضروباً في النّاس ، وأضفت عليه حضارة « بغداد » لوناً جديداً من الحياة وسَّعَ لديه مجال القول والإبداع ، وزاده براعةً في تمثيل مذهبه الشّعري في الخمر والغزل والمجون ، ولا سيَّما غزل المذكَّر ، وفي فنون الشّعر الأخرى عامّةً . واتّصل أوَّلَ أمره ببعض أولاد الخلفاء كولدي المهديّ ، وببعض الأمراء الهاشميّين ، وكانَ يلازمهم وينادمهم ، فلم يُلْقَ مع أحد من النّاس غيرهم . ونادم القاسم بن الرَّشيد ، فلم يلبث أن لقي منه القاسم أشياء — هكذا تقول الرّواية — كرهها ، وكُرِهت له ، ففارقه . وكان لا يطيب له أنْ ينادم من الرُّؤساء إلّا من كان يجري مع النُّدَماء مجرى الأقران . أمّا مَنْ عدا هؤلاء ، فكان يهرُبُ منهم بجهده ، وإذا لِيمَ يقول : « إنّما يصبِر على مجالسة هؤلاء الفحولُ المنقطعون الّذين لا ينبعثون ولا ينطِقون إلّا بأمرهم . واللهِ ، لكأنّي على النّار إذا دخلت إليهم ، حتّى أنصرف إلى إخواني ومن أشارِبه ؛ لأنّي إذا كنت عندهم ،

فلا أملك من أمري شيئاً ! » . ولكنّ ضراوة مطالب العيش دفعته اضطراراً إلى هذا الذي يكرهه من تقييد حرّيته . فغشي مجالس هؤلاء متقرّباً إليهم بشعره ، وكان المدح إلى عهده بضاعة كلّ الشعراء ، فأخذ منه بنصيب عظيم ، ومدح الرّشيد ، ودخل عليه أحياناً وأنشده مدحه له ، وكان لشعره موقع حسن من نفسه . ولكن هل نادم (أبو نواس) الرّشيدَ ؟ تنازع في هذا أصحاب التّواريخ والسِيرَ . ومدح العبّاسَ بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور . ومدح البرامكة جميعاً ، فأكرموه ، ولكنّهم لم يقرّبوه . ومدح (الفضل بن الرّبيع) وأبناءه وإخوته . وقد كان هؤلاء جميعاً أصدقاءه وندماءه كما كانوا حماته وكافليه ، فأخلص لهم ، وأكثر من مدحهم ، وظلّ على ولائه لهم الى آخر حياته ، وقد امتدّت صلته بهم أكثر من عشرين عاماً . ومدح آخرين أيضاً أقلّ منزلةً من هؤلاء ، كالخصيب بن عبد الحميد العجمي[1] ، وقد بلغ الخصيب من الإنعام عليه والانبساط له حدّاً عظيماً ، دعاه اليه بمصر ، أو هو شدّ رحاله اليه بمصر قاصداً انتجاعه وطالباً رِفْده ، فخرج اليه في أوائل سنة ١٩١ هـ أو نحو ذلك في

(١) ينظر ص ٢١٤-٢١٥ من هذا الكتاب .

قافلة سلكت طريق « الفرات » مصعدةً الى تَدْمُرَ فحمْصَ فدمِشْقَ ، ثمّ خرجت به من دِمَشْقَ الى أرض جَوْلان ، فبَيسانَ بـــين حوْران وفِلَسْطِين ، ثم توّغلت في فِلَسْطِينَ فجازت بالرّمـــلة فنهر أبي فُطْرُس قريباً منها فغَزَّة هاشم ، ثم نَفَذت منها إلى الفَرَما فالفُسْطاط حيثُ يرتدي الخصيب في دَسْته بقصر الولاية ، فأقام عنـــده زمناً قُدّر بعام ، وأنشده ثلاث قصائدَ عامرة في ثلاثة مجالس حضرها أعيان الإمارة والعلماء والأدباء ، وجزاه على كل قصيدة ألف دينار [1] .

وقُدّر (لأبي نُواس) في « مصر » أن يشهد بوادر ثورة ، وأن يعين واليها الخصيبَ على تسكينها ، فصعد المنبَر ، وخاطب المشاغبين ناصحاً ومهدّداً ، وقال :

منحتكُمُ ، يا أهلَ مِصْرَ ، نَصيحتي
ألا فخُذُوا من ناصحٍ بنصيبِ
ولا تَثِبُوا وَثْبَ السّفاهِ فتحْمَلُوا
على حدِّ حامِي الظهْرِ غيرِ رَكُوبِ
فإنْ يكُ باقي إفكِ فِرْعَوْنَ فيكُمُ
فإنَّ عصا (مُوسىٰ) بكفِّ (خصيب)

(١) انظر ص ٢١٥-٢١٦ .

رماكم أمير المؤمنين بحيّـــةٍ أكُولٍ لحيّات البلاد شَرُوبِ

فتفرّق النّاس . وكان موقفه هذا مَدْعاةً لسخط المِصْرِيّين عليه ، فنُسِب إليه معاودة داء مُجّون إليه وتطلّعه إلى الأغلمة ، فنصحه مَنْ يغار عليه ببَرَاح « مصر » ، فغادرها وهو مغضَب على المِصْرِيّين .

وعاد إلى « بغداد » ليخرُجَ إلى « مكّة » حاجّاً ، مصاحباً الوزير (الفضل بن الرَّبيع) ، على ما تحدّثت قِصّة من منثور كلامه رواها حمزة صانع ديوانه . ولكنَّ هـــذه القِصّة لا تعيّن زمن ذلك ، فقد تكون حَجّته هذه بعدَ عودته من « الفُسْطاط » ، وقد تكون قبلَها ، ويقال : إنّ الحسين بن الضّحّاك الشّاعر المشهور لقيه « بمكّة » وهو يطوف ، فتناشدا ما أحـــدثا من الأشعار ، وجرى بينهما تعاتب .

ثمّ عاد فواجه سُخط الرَّشيد عليه ، إذْ أثاره الموتورون منه بمـــا أحفظه عليه ودعاه الى سجنه الذي طـــال الى أن آلت الخِلافة إلى الأمين . قيل : إنّ سليمان بن أبي جعفر أغراه به في بعض مجالسه الحافلة ، وأسمعه أشياء من شعره في بعضها تهاونٌ بالاخلاق وأمرِ الدّين ، وفي بعض آخرَ تلميح الى ذمّ الرَّشيد . وقيل : إنَّ الرَّشيد سجنه ، لانّه هجـــا النّزاريين وفضّلَ عليهم القَحطانيّين ، وأجّجَ

مـا كان قد أنطفأ من فتنة الفريقين . وحديث (أبي نُواس) في هذا البـــاب يطول ، وفيه فصول وذيول ، تنسحب على ما يُتَّهم بـه من شُعُوبيّة .

ولما أستخلف (الأمين) في سنة ١٩٣هـ ، كان قـــد مضى على سجن (أبي نواس) نحو من عام ، فأطلقه من سجنه ، وجعله نديمه وشاعره ، فصار من أقرب المُقَرَّبين اليه في القصر ، وصَدَق (أبو نواس) ولاءه للأمين ، وأمتدحه بأروع المدائح . وكـانت أيَّام الأمين كلها ، ومدّتها نحو أربعة أعوام ، مشحونةً بالحوادث الجِسام ، والأمـــين مشغول فيها بتعبئة الجيوش لدفع أذى الخُراسانيّين عن الخِلافـــة على نحو ما أسلفت في ترجمة (الفضل بن الربيـع) ، فكان موضع (أبي نُواس) منـــه موضع المؤانس في بعض حالات فَراغه ، أو أضطراره إلى الدَّعة والأستجمام ، وما جاوز ذلـــك من أوصاف الإسفاف والتَّبذل فأفتراء أستباحته الدّعايات الحِزْبيّة . وقد روي أنّ المأمون لّمـا خلع الأمين في « خُراسان » ، أمر بعمـل كتاب في عيوب الامين يقرأ على منابر « خُراسان » ، وعاب عليه منادمته (أبا نُواس) ، وقال فيه : « إنّه أستجلس رجـــلاً شاعراً ماجنا كافراً ، يقال له الحسن بن هانيء ، وأستخلصه ليشرب معه الخمر ، ويرتكب المآثم ، ويهتك المحارم » .

وكان وزيره (الفضل بن سهل الخُراسانيّ) الّذي حاول إحياء الّدولة الكِسرويّة فاّغتاله المأمون من بعد ، يخطُب بمساوىء الأمين ، ويحرّض على أن يَشغَبُوا به ، وقد أقام إلى جانبه رجلاً يحفَظ شعر (أبي نُواس) ، فيستنشده ، فيُنشِد الرّجل من شطحات (أبي نُواس) في دُعاباته ومجُونه ما يثير السخط على الأمين إذِ اّستخلص مثل هذا الشّاعر !

ويتحدّث التّاريخ أنّ (الامين) قد نهى (أبا نُواس) أن يصف الخمر ، وأنّه ثبت عنده ذات مرّة بعض ما يوجب تعزيره ، فسجنه . وربط بعض الكُتّاب ذلك بدعاية الخُراسانيّين هـذه ، وأنّه إنّما أراد من سجن (أبي نُواس) إبطال هذه الدّعاية ، وهو مجرد اّستنتاج ، أراه بعيداً . وفي أخبار (أبي نُواس) أنّه هجا سليمان بن منصور ، فأراد سليمان من الأمين حبسه ، فاّمتنع ، فاّنقطع سليمان عن الرُكوب إلى الأمين ، فأمر بحبس (أبي نواس) ليترضّاه . فاّستعطفه (أبو نواس) بأبيات رقيقـة ، فرَقّ له ، وقال : « أخرِجُوه ، وأجيزُوه ، ولو غضِب ولد المنصور كلُّهم ! » .

وأقام (أبو نواس) على الوفاء للأمين ، فلمّا صرع الخراسانيون (الأمينَ) ، واّحتزّوا رَأسه ، أسيَ عليه أشدّ الأسىٰ ، وجهر بالنّقمة على قاتليه ، ورثاه أصدقَ رِثاء عُرِف له ، وكان مثلَه في ذلك الحسينُ

ابن الضّحّاك الشّاعر المشهور .. وذهب أحد النقّاد المعـاصرين في تقدير صدق (أبي نُواس) في رثائه الأمين إلى أنّه لم يصدق في رثائه إلّا مَرّةً ، وذلك حين رثى الأمين في هذه الأبيات :

طَوَى الموتُ ما بَيْني وبينَ (محمّدٍ)
وليس لما تَطْوِي المنيّـــةُ ناشرُ
فلا وَصْلَ إلّا عَبْرَةٌ ، تستديمُهـا
أحاديثُ نفسٍ ، ما لَها الدّهرَ ذاكرُ
وكنتُ عليه أحذَرُ الموتَ وَحدَهُ
فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذِرُ
لَئِنْ عَمَرَتْ دُورٌ بِمَنْ لا أَوَدُّهُ
لقد عَمَرَتْ مِمّنْ أُحِبُّ المقابرُ

وحين زايلت الابتسامة الحياةَ البغداديّة بمصرع (الأمين) وإناخة الأحداث الخطيرة بكلاكلها على صدر « بغداد » حيث يعيش الشّاعر الظّريف المرِح .. كان (أبو نُواس) قد شبِع من المعاصي وشبِعت منه ، وانحسر مَدُّها عن حياته ، وأدرك أنّ ما بلغه من اللذاذات أيّامَ شبابه وكُهولتـــه لم تكن عُصارتُه غيرَ آثام ، وانطوى على نفسه ، وعلاه اليأس والسّأمَ . ثمّ زادته تلك الأحداث التي عصفت « ببغداد » ،

وزوالُ بشاشة الدّنيا من حوله ، والإدبار بعد الإقبال ، يأساً على يأسه وسأماً فوق سأمه ، فنَسَك وأناب إلى الله وتاب واستغفر الله ذنوبه طامعاً في عفوه وغفرانه ورحمته التي وسعت كلّ شيء ، وانقلب من عربيد فاتك ، إلى زاهد متعبّد ناسك ، ومن شاعر يغنّي للخمر والغلام والجارية الغلاميّة المطمومة[1] ، إلى شاعر يتغنّى بالزّهد ويقول فيه ما لم يحذقه النّساك . ويصف الدّنيا بما لو وصفت هي نفسها لما بلغت أن تقول مثل قوله :

إذا امتحن الدّنيا لبيبٌ تكشّفت له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

ثم دبّت إليه العلّة ، وطفق يحسّ من ضعفه ومرضه أنّه يموت عضواً فعضواً ، فلم يعش طويلاً ، وتُوُفّي في منزل لبني نوبخت ؛ وكان حوله ناس ، فقال قبل أن يُسلم روحه : « لا تشربوا الخمر ، فإنّي قد شربتها صِرفاً ، فأحرقت كَبِدي ! » ثم طَفِئ . وقد رُوِيت عن موته غيرَ ما أذكر رواياتٌ أخرى ، فقيل : إنّه هجا بني نوبخت فألّبوا مواليهم عليه فضربوه إلى أن مات . وقيل : مات في السّجن .

(١) كانوا في ذلك العصر يستحسنون تشبّه الجواري اللواتي يقمن على الخدمة بالغلمان ، فيطمّون شعرهن ، أي يجزّونه ، أو يقصونه . وذلك ما تفعله الحرائر اليوم في آفاق الدنيا .

وحلا لبعض الموتورين منه أن يلاحقوه ميّتاً ، فزعموا أنه مات في بيت خمارة كان يألفها ! كذلك صُوّرت ساعاته الأخيرة صوراً مختلفة لاتبرأ من أثر الوضع . ودفن في « مقابر الشّونيزيّ » في الجانب الغربيّ من « بغداد » . وأضافت بعض الرّوايات : « في تلّ اليهود » ، زيادةً في النّكاية به ، ليطابق الخبر دعوى موته في بيت الخمّارة .

أمّا سنةُ وفاته ، فقد اختلفت فيها الرّوايات كما اختلفت في سنة ولادته ، وفي كل شأن من شؤونه ، وأرّخت بأربعة تواريخ متتابعة آخرها سنة ١٩٩ هـ وهي الرّاجحة . ومؤرّخوه على الإجماع أو على شبه الإجماع أنّه مات وعمره تسعة وخمسون عاماً ، ومؤدى هذا أنّ مولده كان في عام ١٤٠ هـ وهو إحدى سبع روايات عن سنة ولادته .

★ ★ ★

وبعدُ ، فلعلّ هذا التّلخيص هو أدقّ تلخيص لأحداث سيرة (أبي نُواس) يمكن أن يستخلص من بين هذا الرُّكام من الرّوايات والأخبار المتدافعة التي لم تُرْزَأ بمثلها سيرة شاعر آخر من شعراء العَرَبيّة كما رزئت بها سيرة (أبي نواس) .

أما ماتستتبع هـذه السّيرة المادّيّة من دراسة أحوال الشّاعر ، ونوازعه ، وملكاته الفنية ، ومجالاته الفكريّة والعمليّة ، ومن دراسة

شعره الذّي افتَتنّ فيه حتّى لم يدع باباً من أبواب الشّعر إلاّ طرقه ، فمثل نفسيته وميوله ، ووصف بيأته الخاصّة ، وصورّ ما اضطرب به عصره من لهو وجِدّ ، ومن خير وشرّ ، تصويراً صادقاً وجامعاً . . فانّ هـــذا ونحوه أعصى من أن يُسلس مَقادَتُه للاختصار والإيجاز اللذين يتطلّبهُما مثل هذا الموضوع ، لاتّساع أطرافه ، وتعدُّد جوانبه ، وكثرة فصوله وذيوله ، ودقّتـه . ولست أرضى لنفسي أن أترَ صاحب حقَ حقّه ، وأسيء إليه وإلى البحث العلمّي من حيثُ ينبغي لي أن أكون صادقاً معها ، متعمقاً في الدّرس والاستقصاء تعمّقاً يؤدّي إلى نتائج قيّمة ، ولست أسمَحُ لنفسي أن تقَـعَ في محاذير الاختصـار الذّي يصاحبه التّقصير في العادة حيثُ تتّســع جوانب القول وتستعصي على التّلخيص .



- ٤ -

إبنُ جِنّي

وأمّا ثالث هذين العبقريين ، (أبو الفتح عثمانُ بنُ جِنّي) شارح هذه الأرجوزة النُّواسيّة ، فهو إمام من أئمّة اللغة والأدب جليل الآثار .. من هؤلاء المستعربين الّذي دانوا بالإسلام ، فانتقلوا بفضله من جنسيّاتهم الى الجنسيّة العَرَبيّة ، وعدلوا عن ألسنتهم الى لسان العرب ، ونشأت منهم طرائف عظيمة من كلّ أمة وجنس ، من الشّرق والغرب ، وحملوا هذا العلم ، وكتبوه باللغة العَرَبيّة ، وصاغوا الشّعر والنّثر العربيّين المُمتِعين ، واخترعوا جميلَ المعاني والصّور ، ووضعوا روائع الآثار في مختلف أبواب المعارف الإنسانيّة .

وابنُ جِنّي رومي يوناني كما يدل عليه اسم أبيه (جِنّي) ، وهو معرَّبُ « جنايس » اليونانيّة (Gennaius) . وكان (أبو الفتح) قد فسّره بـ « الفاضل » . وهو مما يغلط الكثير في قراءته وضبطه ، فيشدّدون ياءه ظانّين نسبته إلى الجنّ ، ونطقهُ الصَّحيح بكسر الجيم وتشديد النُّون وسكون الياء ، وليست ياؤه بياء النَّسَب ، وإنّما هي من أصل اللفظ .

وكان (جِنّي) هذا عبداً مملوكاً لسليمان بن فَهْد بن أحمد الأزْدِي ، وزير شرف الدولة قرواش أمير بني عُقَيْل وصاحب المَوْصِل ، ولعله كان من هؤلاء الرُّوم المهاجرين إلى ديار الإسلام ، أو من سَبْيِ هذه الحروب التي كانت تدور رحاها بين المسلمين والرّوم البيزنطيين على حدود الأناضول وفي قلبه امتداداً إلى « القُسْطَنْطِينيّة » ، فانتسب إلى سيّده أزْدِيّاً بالوَلاء ، ولا أشكّ في أنه أسلم وصدَقَ ولاءه للإسلام وللعرب ، وكان من أثر ذلك أنْ أهدى للعَرَبيّة هذه العبقرية التي أحسنت تمثّلها ، فنبغت فيها ، وأبدعت بها الرّائع المبتكر من الآثار .

ولد (أبو الفتح) في أواخر الرُّبع الأوّل من المئة الرّابعة الهجرّية ، في مدينة « المَوْصِل » . وكان عصره في ناحيته السّياسيّة عصراً قلقاً ، ضعفت فيه الخلافة العبّاسيّة ، وتقسّمَ الولاة أقاليمها ، واستبّدوا بالسُّلطان ، وغلب البُوَيْهِيّون على « بغداد » ، وامتدّ سلطانهم مابينَها وبَين « شيرازَ » ، وبَغَوْا على الخلفاء ، وأكثروا الفَساد في البلاد . وكانت « المَوْصِل » نَهْباً بينَهم وبيَن الحَمدانيّين أمراء « حلب » و« العَواصم » ، وكانت حال هؤلاء خيراً من حال البُوَيْهِيّين ، وامتازت إمارتهم بأنّها جاهدت الرُّوم طويلاً وصدّتهم عن « بلاد الشّام » . أمّا في ناحيته العلمية ، فقد

كان هذا العصر من أرقى عصور العرب ، أزهر فيه العلم والأدب والفن بما انتهى إليه منها من العصور السالفة ، وبما كان هؤلاء الأمراء يتبهّجون به : من تقريب العلماء والأدباء والمفكّرين ، وضمّهم إليهم في قصورهم ، وإغداقهم عليهم الأموالَ والألطاف ، منافسةً للخلفاء ، وظهوراً بمظاهر الأبّهة والجلال ، ومسايرةً لأحوال الزّمان ومطالبه ، فنبغ في كلّ علم وفنّ نوابغ عظماء أنتجوا أبدع الآثار ، وما برح ما أنتجوه مراجعَ الدارسين ، نذكر ممن عاش منهم في البيأة الّتي نشأ وجوّلَ (ابن جنّي) في أكنافها : المتنبّيَ ، والرّضيّ ، وأبا فراس ، وأبا الفَرَج الأصبهانيّ ، وأبا عليٍّ الفارسيَّ ، وأبا منصور الأزهريّ ، والجَوْهريَّ ، وابنَ فارس ، والقاضيَ الجُرجانيّ ، وبديعَ الزّمان ، وابنَ العَميد ، والخُوارِزميّ ، والصّابي ، وابن عبّاد ، وأبا هلال العسكريّ ، والثّعالبيّ ، والمُطَرِّزي ، والباقلانيّ ، والقاليَّ ، وابن النّديم ، والمسعوديّ ، وابن حوقَل ، والمَقْدِسيّ ، والفارابيّ ، وغيرهم كثير ، فارتقى (ابن جنّي) بذكائه وجهده الى مستوى هؤلاء الرّجال في الجانب الذي تخصص فيه ، وهو اللغة والأدب . وقد تعلّم مبادىء العلم في صغره ببلده « المَوصِل » ، وأخذ النّحو فيه عن أحمد بن محمد الموصِليّ الشّافعي المعروف بالأخفَش ، ودفعه الاعتداد

بالنّفس إلى الإقراء في جامع « المَوْصِل » شاباً لم يكتمل علمه و نضجُه ، ثم اتّفق أن اجتاز أبو علي الفارسيّ النّحويّ المشهور « بالمَوْصل » في سنة ٣٣٧ هـ ، ودخل الجامع فوجده يُقْرِىء النّحو ، وكان بين يديه متعلّم أو أكثر ، وهو يتحدّث في مسألة في التّصريف فقصّر فيها ، فقال له أبو عليّ : تزبّبْتَ قبلَ أن تُحَضرِم » ! فسأل (ابن جنّي) عنه ، فقيل له : هذا أبو عليّ الفارسيّ النّحويّ ، فمضى إليه ، وانحدر معه في سُمَيْرِيّة [1] إلى « بغداد » .. فاتّخذها وطنه ، ولزمه أربعين سنةً ، يأخُذ عنه ، ويصحَبُه في حضره وسفره . ولما تُوُفّي أبو عليّ ، تصدر مكانه « ببغداد » ، فأخذ عنه أبو أحمد عبد السّلام البِصْرِيّ ، وأبو الحسن عليّ بن عبيد الله السِمْسِمِيّ ، وأبو القاسم عُمَرُ بن ثابت الثّمانينيّ ، والشّريف الرّضيّ ، وغيرهم . وكان (ابْنُ جِنّي) طُلَعَة نَهِماً إلى العلم ، يستزيد منه ، ولا يقنَعُ بقليله دون كثيره ، فطوّف شرقاً وغرباً ما بين « شِيرازَ » و « حلب » في طلبه ، وتلقّى الرّوايات عن الشيوخ ، فأخذ عن أبي بكر بن مِقْسَم النّحويّ ، وأبي الفرَج الأصبهانيّ ، وأبي بكر الرُّويانيّ ، ومحمّد بن سلمة ، وآخرين ؛ وشافَهَ الأعراب الّذين لم تفسُدْ

(١) ضرب من السفن النهريّة ، يذكر غيرَ موصوف . وقد اختفى في زماننا رسمه واسمه .

لغتهم ، وأخذ عمن وَثِق بلغته منهم ، وكان لا يأخذ عن بدويّ إلّا بعد أن يمتحنه ويتثبت من حاله وصدقِ سليقته ، متّبعاً في ذلك سلفه من اللغويين . ولقي عَضُدَ الدّولة في « شيراز » ، وسيف الدّولة الحمدانيّ في « حلب » سنة ٣٤١ هـ . واجتمع بأبي الطّيّب المتنبي في « حلب » و « شِيرازَ » ، وناظره في النّحو ، .أعجب كلّ منهما بحِذق صاحبه في علمه وفنّه ، فكان المتنبيّ يقول في (ٱبن جِنّي) : « هٰذا رجل لا يعرف قدرَه كثيرٌ من النّاس » ، ويقول : « هو أعرف منّي بشعري » ، وربما أحال عليه من يسألونه عن معاني شعره ولغته ، وكان (ٱبن جِنّي) يُثني على المتنبي ، ويُكبِر شعره ، ويستشهد به في كتبه ، ويظهر إعجابه بمعانيه وٱبتكاراته ، وبلغ من إعجابه بالمتنبي أنْ شرح ديوانه شرحين ، شرحاً صغيراً وشرحاً كبيراً ، وذكر ٱبن خلكان أنه رأى له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ، ولم يثبتها لطولها ! . وقد عاش (ٱبن جِنّي) بعلمه ، وتقرّب إلى البُوَيهيّين ، فكان أثيراً عندهم ، كما كان أستاذه أبو عليّ الفارسيّ ، ولعلّه هو الّذي وصل سببه بهؤلاء . قال القِفْطيُّ : « وخدم بيت آل بُوَيه في عهد عَضُد الدّولة ، وولده صَمْصام الدّولة ، وولده شرف الدولة، وولده بهاء الدّولة ، الّذي مات في عهده ، وكان يلازمهم في دورهم » .

ولا ريبَ في أنَّ مكانه من هذه الخدمة يمّا كان مكان المؤدّب لشباب هذا البيت . وقيل : إنّهُ شغَل مركز كاتب الإنشاء لعَضُد الدولة ، ولم يثبت ذلك ، وقد كان اَستعدادُ (اَبن جِنّي) اَستعدادَ العالم الدَّائب على الطَّلب والتّدريس والمَعْنيّ بالبحث والتّأليف ، لا اَستعدادَ المُوظَّفين في الدّواوين ، وعلى ذلك درج من لَدُنْ شبَّ إلى أن وافاه أجله لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ ه (وقيل ٣٩٣ ه) ، فصلّى عليه تلميذه الشّريف الرَّضيّ ، ورثاه بقصيدة قافيّة عامرة ، ملأها تفجّعاً وتوجُّعاً ، وأعرب فيها عمّا كان يُكنُّه له من تجِلّة وحبّ ، والعقولُ إذا كبرت نشأت منها دواعي الإنصاف وتلاقت على الوداد الصادق المكين وإن تباعدتِ المذاهب والمشارب .

وكان (اَبن جِنّي) ينتسب إلى مذهب الإمام (أبي حنيفة) في الفِقه [1] ، وقد عُرفت عنه شدّة عنايته بآثار صاحبه الإمام (محمّد ابن الحسن الشيبانيّ) ، يستخرج العلل الفِقْهيّة منها ، ويحتذيها في مباحثه في أصول النّحْو واللغة ، وينتسب في عقيدته إلى مذهب « المعتزلة » كأستاذه (اَبي عليّ) ، ولكنّه لم يتقيّد به ، فانه رُبّما خالفه وذهب مذهب أهل السُّنّة على ما يؤدّيه إليه اَجتهاده ونظره وتحقيقه غيرَ مردود

(١) ينظر مثال من نقله عن الإمام أبي حنيفة في ص ١٢١ من هذا الكتاب .

عنه بعصبيَّة أو جمود فكر ، ويجري في النَّحْو واللغة على أصول البِصْرِيِّين ، وربَّما خالفهم ووافق نُحاة « الكوفة » أو نُحاة « بغداد » ، ولكِنْ في الفروع دون الأصول ، وإذا اعترض عليه معترض قال : « إنَّ الحَقَّ أحقُّ أن يُتَّبع ، أينَ حلَّ وصَقَع »[1] . فأمّا أصول البِصريين ، فهو متشدّد في آلتزامها لم يَحِدْ عنها . وقد جمع علمه باللغة والتَّصْريف ، الرِّوايةَ والدِّراية ، وبلغ به مبلغ أستاذه أبي عليّ ، وربّما أبَرَّ عليه في أشياء ، وصنَّف كتبه في حياة أستاذه ، فآستجادها ، ووقعت عنده موقع القبول . وكان (آبْن جِنّي) كثير الآعتزاز بأستاذه ، كثير الرواية عنه في كتبه ، كثير الإفاضة فيها في ذكره ونبل قدره وعلوّ محله . وقد أشبه مقامه منه مقامَ سيبويه من أستاذه عبقريّ العرب الخليل بن أحمد الفَراهِيديّ وكثرة روايته عنه في كتابه المشهور ، على أنَّ إبداعه في تآليفه ظاهر في كلّ الأحوال ، وقد تبحَّرَ في التّصريف وفلسفه اللغة وآشتقاقها وأحكامها ومآخذها وما يجوز القياس فيه ، وكان يقال : لم يصنِّف أحد في التّصريف ولا تكلّم فيه أحسن وأدقّ كلاماً منه ، وعلمه به أقوى وأكمل من علمه بالنحْو ، على أنّ يده في النَّحْو باسطةٌ من

(١) صَقَعَ في البلاد ، يَصْقَعُ ، صَقْعاً : ذهب .

غير شكّ . وكان إلى ذلك شاعراً مطبوعاً ، وله شعر حسن ، لكنّ الأشتغال بالدّراسات اللغويّة والأدبيّة غلب عليه . وقد تميّزت دراساته اللغويّة والأدبيّة هذه بأسلوب يرتفع عن المستوى المتعارف عند النُّحاة والصّرفيّين ارتفاعاً بيّناً في شدّة أسْره وإحكام صياغته وطرائف تعابيره ، حتّى ليدنو من أساليب الكتّاب والخطباء الفصحاء في روعته ، لولا أنّه يغرب ويتكلف التّفاصح أحياناً فيتعقد كلامه ويثقلُ على الطّبع حتى يكاد يُنسيك حسناته ، ومع الإكراه تنبو البلاغة عن الكلام ، وما برِحت السّجيّة مصدر الإبداع في بلاغات اللسان .

وكان له طريقة في الخطّ والضّبط الكثير المعقّد ، احتذاه فيها تلاميذه كابن سعيد البغداديّ وعليّ بن زيد القاسانيّ ، ونشأ عليها أولادَه الثّلاثةَ : عليّاً وعالياً وعلاء ، فحسّنُوا خطوطهم وصححوا الضبط . وذلك من ألزم لوازم إتقان الرواية للغة ، وإتقانُ الوسائل مقدمةٌ لإتقان الغايات . ومن جوّد الخطَ ، وحسّنَ الضّبط ، وراعى الدِّقّة البالغة ، صَحّ علمه ، وكان قميناً بأن يعتمد عليه ويوثق به ، وقد كان هذا كلّه أيسرَ ما أحسنه (ابنُ جِنّي) بالقياس إلى إحسانه

التَّحَرِّيَ والتَّحقيقَ في مؤلفاته الكثيرة ، وإن لم يسلم من الزَّلل في بعض اجتهاده .

ومؤلّفاته بلغت فيما تتبّعه قدماء الباحثين ومحْدَثوهم زُهاء خمسين كتاباً ، وربما غابت عنهم كتب له غيرها تناول فيها أنماطاً من الدّراسات اللغوّية والنحويّة والأَدَبيَّة والقراءات ، في الأصول والفروع ، وافتنَّ في موضوعاتها افتناناً بالغاً ، واجتهد فيها في الغالب اجتهاداً موّفقاً ، هداه إلى المبتكَر والمُمتِع الطَّرِيف ، ودَلَّ على عقل جَوَّال ونباهة وحِذق ، ففتح بما كتب منها آفاقاً لغوّية واسعة أمامَ أنظار الدّارسين ، وأرشد إلى خِصب هذه العَرَبيَّة واتّساع آمادها وقدرتها الدّائمة على التَّطَوُّر السديد والاستجابة لمطالب الحياة في كلّ زمان ، وكتاباه العظيمان : الخصائص وسرُّ الصِّناعة ، اللذان أدركا حظهما من النَّشر ، من أظهر الشَّواهد على حِذقه وابتكاره ، وتدلّ قائمة مؤلَّفاته على وجود أمثال لهما بينها ، تشير أسماؤها إلى طَرافة موضوعاتها وجِدتها ، مثل : « كتاب المحاسن في العَرِبية » ، و « كتاب المعاني المُحَرَّرة » ، و « تعاقب العَربيَّة » ، و « الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العامّ » و « علل التَّثْنية » .

ومن شاء تقَصّيَ كتبه ، ومعرفة مَظَانِّ وجودها ، فليراجع : معجم الأدباء في ترجمة ابن جنّي ، وكشف الظّنون ، وهديّة العارفين ، وإيضاح المكنون ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، وتاريخ آداب اللغة العَربيّة لجرجي زيدان ، ومقدمة النّجّار لكتاب الخصائص ، وبحث أسعد طلس « ابن جنّي وأثره في اللغة العربية وعصره ومكانته العلمية » في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، وبدرسن في دائرة المعارف الإسلامية ، وآلورد ، وفهارس خزائن الكتب العامة : فهرس المؤلفين في الظاهرية بدمشق ، وتذكرة طاهر الجزائري فيها أيضاً ، وفهرس دار الكتب المصريّة ، وفهرس المخطوطات المصوَّرة بمعهد المخطوطات في القاهرة ، وفهارس كتب منتخبة من خزائن « إستنبول » ، وفهرس مكتبة يني جامع ، وفهرس مكتبة كوبريلي زاده محمد باشا ، وغيرها .

ومن المؤسف حقّاً أن تَظَلّ هذه الكنوز الثّمينة حبيسةً رهنَ هذه المكتبات وغيرها ، لم يخرج منها إلى النّور غير اثني عشر كتاباً فيما أعلم ، وقد كان سبق الفضل في ذلك إلى علماء المشرقيّات الأوربيّين ، مثل G.hoberg الذي ترجم « التّصريف الملوكي » إلى اللاتينية ونشره في ليبزك سنة ١٨٨٥ م ، و E. proeb ster الذي نشر

كتاب « المقتضب في اسم المفعول من الثلاثيّ المعتلّ العين » في سنة ١٩٠٣ م، و Rescher الذي نشر كتاب المذكّر والمؤنّث .

ثم قفّى على آثارهم المصريّون بعد نحو خمسة وعشرين عاماً ، فأعادوا طبع بعض ما نشره هؤلاء من كتب (ابن جنّي) ، ثمّ نشروا كتباً أخرى له لعلّها أعظم كتبه وأجلّها شأناً ، وهي : الخصائص ، وجزء من سرّ الصّناعة ، والمنصف شرح تصريف أبي عثمان المازنيّ .

ثم تبعهم العراقيّون في أوائل النّصف الثّاني من هذه المئة الرّابعة عشرة الهجريّة ، ولم يعدُ ما نشروه من كتبه غير كتابين اثنين ، أحدهما « التّام في شرح شعر الهذليّين » ، والآخر « تفسير أرجوزة أبي نواس » هذا . . وقد شاركت الشّام العراق في نشره بعد أن حقّقته يدٌ عربيّة ، تعاوناً على الخير وبرّاً بالعربيّة والعرب .

وإنّي لراجٍ أن نكون في مؤتنف الزّمن القريب أعظم حظّاً في هذا البّر باللغة ، وأقدر على الوفاء لهذه العربيّة ، وأحسن إنصافاً لأنفسنا حين نحسن الوفاء لها ونقدّر أثرها البالغ في حياة الأمة .

محمد بهجة الاثري

بغداد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق المُجدَّد

ذكرت في مقدّمة التحقيق الأوّل لهذا الكتاب أنّ المعروف من مخطوطاته في فهارس المكتبات العامّة ثلاث : واحدة في خِزانة كتب شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة الله الحسينيّ ، رحمه الله ، في المدينـــة المنوَّرة ، واثنتان في المتحف البريطانيّ بلندن ، وأنّ المخطوطة التي تيسّرت لي وأقمت عليها التّحقيق هي مخطوطة المدينة المنوَّرة ليس غير ، وذلك في رحلتي الأولى إلى الحجاز (في ذي الحجة ١٣٨١ هـ) ، فنسختها لنفسي . ثمّ رأيت إشراك جمهرة قرّاء العربيّة معي في الإفادة من هذا الكتاب ، فأقبلت على تحقيقه ، ومخطوطتُهُ على النّحو الّذي وصفته ثَمَّ من حالها . وقَدَرَ مجمع اللغة العربّية بدمشق الكتاب وتحقيقه قَدْرَهما ، فشمله برعايته ، ونشره في جملة مطبوعاته القيّمة في سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م . وظلّت نفسي مشرئبّة الى مخطوطتيِ المتحف البريطانيّ ، تتحيَّن الفرصة للحصول على صورتيها ، لأوثّق بهما الكتاب ، ولأبلغ بتجديد تحقيقه

الكمال الّذي أبتغيه له . ثمّ على غير توقّع منّي في أثناء رحلتي الرابعة إلى المدينة المنوّرة (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م) - وجدت في خزانة كتب شيخ الإسلام المذكور نفسها مخطوطة ثانية لهذا الكتاب ، فاذا هي الأصل القديم الذّي نُسِخت عنه المخطوطة السّابقة ، فكان سروري بها عظيماً ، وتولىّ صديقي الفاضل الدكتور الشيخ محمود ميره الحلبيّ مدرسّ الحديث الشّريف بالجامعة الإسلاّمية في المدينة المنوّرة تصويرَها لي مسدياً اليَّ بصنيعه المحمود هذا يداً بيضاء أشكره عليها أعظم الشّكر .
ولم يتهيأ لي من الفراغ ما يمكّنني من درس هذه المخطوطة اذ ذاك ، فتركتها إلى الوقت الّذي يقدر له ، وكل أمر مرهون بوقته .. حتى إذا كنت في دمشق في خريف سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م مدعوّاً من مجمع اللغة العربية الى مشاركته في تكريم الذكرى المئويّة لميلاد مؤسّسه ورئيسه الأوّل صديقي العلامة العظيم محمد كرد علي رحمه الله ، أشعرني صديقاي الجليلان : رئيس المجمع الدكتور حسني سبَح ، ونائبه الدكتور عدنان الخطيب ، برغبة المجمع في طبع الكتاب طبعة ثانية ، لنفاده وكثرة الطّلب له ، وكانا يريدان طبعه بالصّورة التي نُشِر بها ، فرجوت منهما التريّث في الأمر ، وأن يحصل المجمع لي صورتي مخطوطتي المتحف البريطانيّ ، لأجدّد تحقيق الكتاب ، وأزيده توثيقاً وتقويماً ، فوافقا ؛ ورحبّا بما

طلبت . وكتب المجمع الموقّر الى المتحف البريطانيّ بذلك ، وطال الأمد على الرّدّ ، ثم صوّر له بأخَرَة واحدةً من المخطوطتين ، وضَنّ عليه بتصوير الثانية .. على أنّ هذه المخطوطة الّتي صوّرها له ، أغفل منها لأمرٍ مّا — تصوير عشــر صفحات كما سأوضح ذلك .

ومهما يكن من شيء ، فقد أقبلت على تحقيق الكتاب تحقيقاً مجدّداً ، اعتماداً على مخطوطتي المدينة المنوّرة السابقة واللاحقة وهـــذه المخطوطة اللندنيّة .

فأمّا مخطوطتا المدينة المنّورة ، فإنّهما ، في واقع الأمر من حيث التشابه التّامّ بينَهما ، مخطوطة واحدة .. لاتختلف إحداهما عن الأخرى ، إلّا في نمط الخطّ وفي القِدم والحداثة . فالمخطوطة الحديثة ، التّي أقمت عليها التّحقيق الأوّل ، مكتوبة بالرقعّي ، والمخطوطة القديمة مكتوبة بالخّط العربيّ الفارسيّ المعروف بأسم « نُستَعلِيق » . وتلــك حديثة الورق ، وهٰذه قديمتهُ . ومما يَلفت النّظر أنّ كِلا النّاسخَين لم يثبت اسمه . وفيما عدا ذٰلك ، كشفت مقابلة إحداهما بالأخرى أن المخطوطة الحديثــة منقولة عن هذه المخصوطة القديمة نقلاً بالغ الالتزام والمحافظة ، بل لقد التزم النّاسخ الحديث ما لا يلزم من المطابقة ، فكتب عبارات عُنوان

الكتاب وتوابعه كما كتبت هناك ، وكذلك فعل في كتابات عبارات النّاسخ القديم في الخاتمة ممّا ليس من الأصل ، والتزم كتابة ابتداءات الصفحات ونهاياتها من أوّل الكتاب الى آخره وفاقاً لما كتبت هناك ، فحيث ابتدأت المخطوطة القديمة ابتدأ ، وحيث انتهت ، انتهى ، وتابع الضّبطَ صحيحَه وسقيمه وبالغ فيه كما بُولغ فيه هناك .. لم يَشِذَّ عنه إلّا نادراً جدّاً ، أدّاه إليه السّهو أو الغفلة . فلم تختلف هذه المخطوطة عن تلك في شيء . وإذا لم تحقق لي هذه المخطوطة القديمة ، وهذا ما وصفت من حـــالها وحال المخطوطة الحديثة ، فحسبُها أنّهـا أشاعت في نفسي الاطمئنان والوثوق بالمخطوطة الحديثة التي أقمت عليها التحقيق الأوّل ، وإنه لأَمرٌ ذو بال ولا شكّ . والمخطوطة القديمة هذه ، اثنتان وثلاثون صفحة كبيرة ، عدا صفحة عنوان الكتاب ، وصفحة الخاتمة من عبارات الناسخ ، وهي مجدولة ، ومكتوبة بخط جيّد وواضح ، ومضبوطة بالشّكل التّام ضبطاً يشيع فيه الخطأ ، وهو ما انعكس أثره على النّسخة الحديثة .

وقد جاء في صفحة العنوان منها : « شرح أرجوزة أبي نُوَاس ، التي أوّلها : « وبلدةٍ فيها زَوَرْ » صنعة الشّيخ أبي الفتح عثمان بن جِنّي رحمه الله تعالى » . ورسم تحت ذلك ختم دائريّ كبير ، كتب فيه بالثلث : « مما وَقَفه العبد الفقير إلى ربهّ الغنيّ / أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله

الحسيني / في مدينـــة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصّلاة / والتسليم بشرط أن لايخرج عن خِزانته / والمؤمن محمول على أمانته / ١٢٦٦ » . وكتب إلى جانبه الأيســـر : « نمرة $\frac{٨٩}{٥٧٠}$ ٧٦٣ من كتب الدّواوين» . وجـــاء في آخر الكتاب (ص ٣٤) : « كملت الأُرجوزة وغريبها ، والحمد لله ، وصلاته على محمـــد نبيه وعلى الأئمّة من عترته الطّاهرين وسلامه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، في العشر الأوسط من المُحَرَّم سنة تسع وعشرين وستّمائة . هكذا في الأصل » . وكتب أسفل من ذلك : « بلغ مقابلة بقدر الطّاقة » . وكتب في (ص ٣٥) : « وقد كمل الكتاب بعون الله الكريم الوهّاب مع التّصحيح والمقابلة من نسخة عرض لها الطّمس بإصابة الماء حتى عز نقلها إلاّ بالتّكلُّف وكمال الدقة ومجانبة التعسُّف . وهٰذا ماوصل للطّاقة البشريّة والقوّة الإنسانيّة ، والحمد لله سبحانه أوّلاً وآخِراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلّى الله على سيدنّا ومولانا محمّد سيّد البشر ، وعلى آله وأصحابه السّادات الغُرَر ، وغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ، آمين آمين آمين » . وهٰذا كلُّه مدوَّن بحروفه في المخطوطة الحديثة ، وقد حسبتُ من قبلُ ، في مقدمة التّحقيق الأوّل ، أنّه مَقُول ناسخ المخطوطة الحديثة ، فاذا هو مَقُول ناسخ المخطوطة القديمة كما ترى .

وأما مخطوطة المتحف البريطانيّ بلندن ، فهي تسع وأربعون صفحة صغيرة ، عدا صفحة عنوان الكتاب . . أسقط منها عشر صفحات، فلم يصوِّرها ـ لأمرٍ مّا لست أدري بم أفسّره ! وقد عهدت مثل ذلك في تصوير كتب أخرى ، أشرت إليه في تحقيقي (خريدة القصر ـ قسم شعراء العراق) « مقدمة الجزء الرابع منه » ، وهذه الأسقاط ، هي الصفحات : ـ ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ـ هذا إلى إخفاء أوائل ثلاثة أسطر في أعلى الصفحة (٣٢) ، وأول سطرين في أعلى الصفحة (٢٣) من كلا جانبيها . والمخطوطة مكتوبة بالثّلث كتابةً بارعة مشرقة ، وقد ميّزت الأبيات عن الشروح بكتابتها بحجم أكبر ثمّ هي مضبوطة ضبطاً مبالغاً فيه يشير إلى أنّ ناسخها على علم بالعربّيه وبه حفاوة بالضّبط بالغة ، ولكنّه ليس بالذّي يركن إليه ويتابَعُ ، فلقد جانب الصّواب في ضبطه في مواضع كثيرة ، فأخطأ وصَحَّف. وقد جاءت بعض الشروح في مواضع من هذه المخطوطة أقلّ من شروح المخطوطتين المدنيّتين ، فنبّهت على ما لا بُدَّ من التنبيه عليه في مواضعه من التعليقات، وبذلك غنية عن الذكر ها هنا .

وقد جاء في صفحة عنوان هذه المخطوطة : « منهوكة أبي نؤاس[1]

(١) كذا رسم بهمز الواو ، وهو خطأ .

مُعَرَّبة ، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنيٍّ[1] رحمة الله عليه » ، وكتب في الجانب الأيمن من عبارة : « رحمة الله عليه » هذه : « لكاتبها ابن الحجّار » ، ثم عشرة أبيات على رَوِي الطاء تحتها ، ليست لها صلة بموضوع الكتاب . وكتب في الصّفحة الأخيرة من المخطوطة : « نجزت المنهوكة بغريبها / كتبها عثمان بن الحَجّار حامداً لله تعالى على نعمه ، ومصلّياً على نبيّه محمّد وآله الأئمة الأطهار ، وصحبه / الأخيار ، ومسلّماً . ووافق الفراغ منها آخر نهار الاثنين سابع عشر ربيع / الآخِر سنة ثمانين وستّمائة » . وكتب في الجانب الأيمن من هذه العبارات : « نقلتها من نسخة سقيمة ، وقابلتها حسب الطاقة والإمكان » .

وفي هذا التحقيق المجدَّد ، الذّي أقمته على هذه المخطوطات الثّلاث ، توافرت للكتاب أشياء ذات بال :

(١) كانت بعض عبارات من الكتاب ، في غير موضع منه ، قد سقطت من الطّبعة الأولى ، غفل عنها المشرف على طبعه ، فلم يثبتها ، وتعذّرَ علَيّ الاهتداء إليها حين أُرسِلت إليّ النسخة المطبوعة صبرةً

(١) كذا ضبط بتشديد الياء وتنوينه ، على توهم أنه منسوب ، وصوابه بيّنتُه في ترجمة أبي الفتح في المقدمة .

واحدة ، دون الأصل المحقق ، لاستدرك ما أراه ، ولم يكن من السّهل طلب الأَصل المحقَّق لمراجعته .. لاقتضائه زمناً لاتحتمله المطبعة ولا تصبر عليه .. فهداني هذا التّحقيق المجدَّد إليها ، وأثبتّها في مواضعها .

(٢) ـ كانت أغلاط الطبع التي استدركتها كثيرة جداً ، بلغت في ثبت التصحيح (١٥٨) غلطة ، عدا (١١) غلطة لم تثبت فيه ، وعدا (١٢) غلطة في المقدمة التي كتبتها بعد إنجاز طبع الكتاب ، فاستُدرِكت في ورقة مستقلة . وقد صححت ذلك كله في هذا التحقيق.

(٣) ـ أُثبتت في آخر الطبعة الأولى مستدركات أربعة ، فأدخلتها في هذا التحقيق في مواضعها .

(٤) أضفت إلى التّعليقات ، في مواضعَ منها ، زوائدَ اقتضتها مقابلة المخطوطات بعضها ببعض آخر ، وعدلّت من عباراتها ماوجب تعديله بسبب اختلاف النّسخ أو بسبب آخر استلزم التّعديل .

(٥) وردت في مواضع قليلة من كلام ابن جِنّي شروح تبدو منقطعة الصّلة بالسّياق الّذي وردت فيه ، فوصلت المقطوع بما يجانسه ويلائمه من لفظه من غير زيادة عليه ، وقدّمت فيه وأخّرت ليكون التفسير واضحاً بيّناً ، ونبّهت على ذلك وفاء بالأمانة ، وتركت موضعاً واحداً في أوائل

الكتاب ، وجدت التصرّف فيه يستلزم تغييراً كبيراً ، فأبقيته على حاله ، ونبّهت عليه .

ولا جَرَمَ أنّ هذا التّحقيق المجدّد ، على النّحو الّذي بسطته ، قد جاء في بعض وجوهه ناسخاً للتّحقيق الأوّل الذّي وُفّرَتْ له جودة الطّبع وإشراق الحروف ونصاعة الورق وجمال النَّسَقَ ، وفاته شيء من نصيبه المفروض من السّلامة الّتي وفرّها له الجهد المضني المحصّنُ بالخطّ الواضح المشرق والموضوع كلّ ضبط فيه في نصابه التّامّ ، فلم يُوَقَّ مع هذا كلّه تلك الأغلاطَ الّتي شانَتْهُ ، ولم يكن بُدّ من استدراكها في ثبت طويل في آخر الكتاب، وهو ما يجب أن لا يحدث . وإنيّ لأطمع أن يخرج هذا التّحقيق المجدّد إلى أيدي قراء العربيّة الأكرمين في حُلّته القشيبة على المثال الذّي تتميز به مطبوعات مجمع اللغة العربيّة من السّلامة ، مُوَفَّراً له من الأسباب ما يماثل المجهود الّذي أنفقته في تقويمه ويشاكل ذلك المثال ، وهو ما لا يخامرني الشّكُّ فيه .

وبعدُ ، فإنّ الفضل يجبُ أن لا ينسى ، وهو يتقاضاني أن أوجّه الشكرَ البليغ إلى (مجمع اللغة العربيّة) على مايصنَعُه من الصّنع الجميل للّغة العربيّة الخالدة الّتي اصطفاها الله لوحيه وأنزل بها الذِّكر الحكيم وكانت لسان الدين والمُلك والحضارة الإنسانية الرفيعة ، وهو

بمـــا يتابع من خطاه الحثيثة في هـــذه السّبيل ، وينشر من روائع هذا اللسان العربيّ المبين ، إنما يمهّد لبسط سلطان الفكـر وتوسيع آفاقه ، لما بين اللغة والفكر من أرحام واشجة وأواصر وثيقة .. كلّما استَدّتْ واشتدّت ، كان لها بُعدُها وعمقها في ارتقاء الأمّة في سُلّم المعرفة ، ولذلك ما بَعْدَهُ من توطيد دعائم العروبة وتجديد صرح مجدها الشّامخ العظيم .

والله تعالى من وراء القصد .

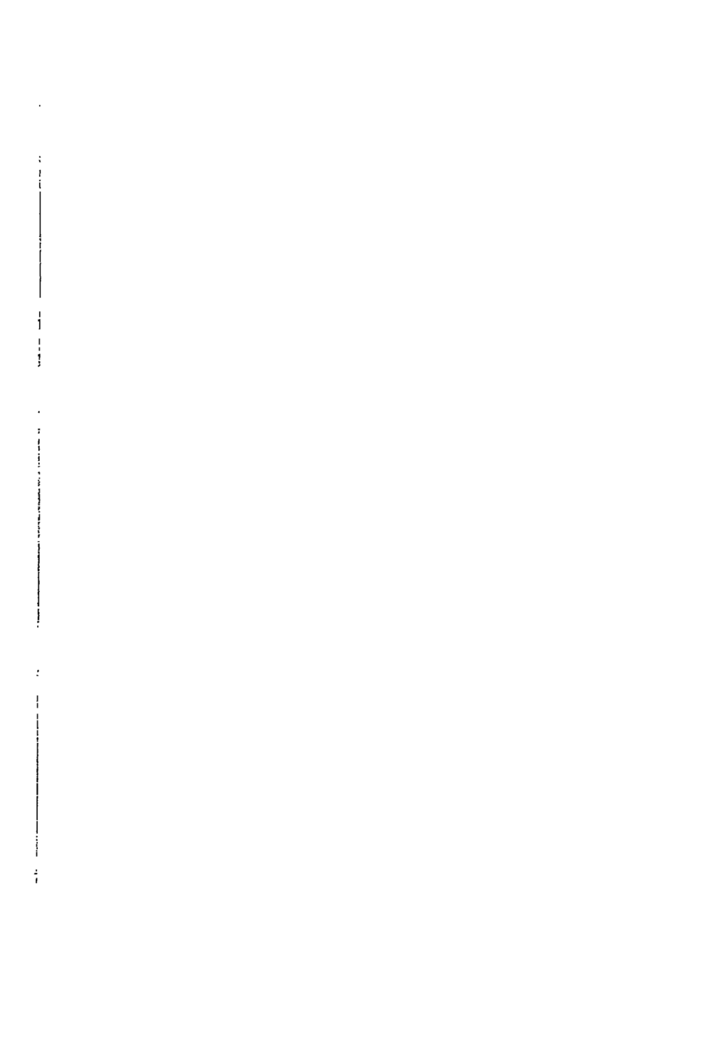
محمد بهجة الاثري

★ ★ ★

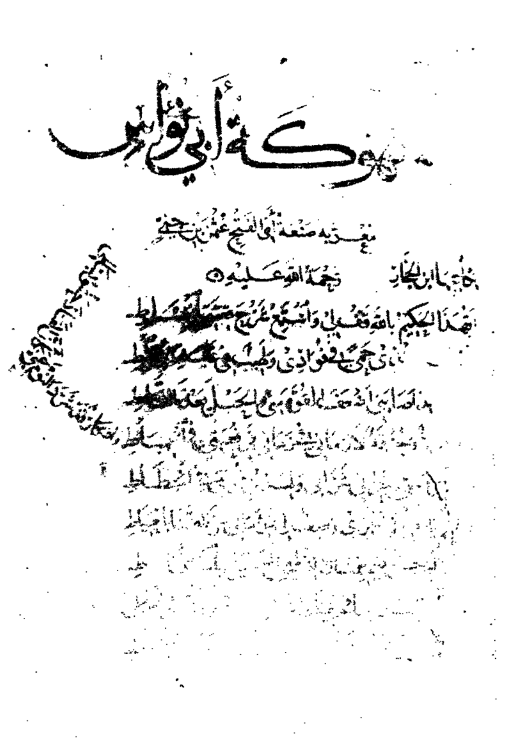


صورة صفحة العنوان من مخطوطة المدينة

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المدينة



صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة المدينة



صورة صفحة العنوان من مخطوطة المتحف البريطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله

سألت أعزك الله أن أعرب لك أرجوزة أبي نواس [illegible]

[illegible]

صورة الصفحتين الاولى والثانية من مخطوطة المتحف البريطاني

وان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور

قد انتهيت من تهذيب هذه القصيدة على ما ترتب وكفى ولولا
الاطالة لبسطتها باكثر من هذا وما رأيت احدا من اصحابنا
فعل بتهذيب شعر محدث على هذه الطريقة لان تهذيب هذه
قد اشتمل على اللغة والاعراب وشعر مستشهد ونظير وعروض وتصريف
والاشتقاق وشيء من علم القوافي واحسب ان شعر ابي نواس لو عمل كله
على هذه الطريقة لما اتسع الدهر له ولما انبسطت به همة الناسخ
[illegible]

[illegible]

صورة الصفحة الاخيرة من مخطوطة المتحف البريطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشَّيخُ[1] (أبو الفتح عُثمانُ بْنُ جِنِّي [النَّحْوِيّ][2]) رضي الله عنه:

سألتَ ـ أعزَّكَ الله ـ أن أعرب لك أُرْجوزَة (أبي نُوَاس) الَّتي أوَّلُها: «وبَلْدَةٍ فيها زَوَرْ»، وأَنْ أُشْبِع الكلام، وأَنْ أُفسِّر ما فيها من معنى ولغة وإعراب، وأُوردَ في ذٰلك النَّظائر؛ وأنا أنتهي إلى ما سألتَ، بادئاً في ذٰلك بقضاء حَقِّ مودّتك، وجارياً على الرَّسم فيما أدّى إلى محبَّتك، ومغتنماً فائدة النَّاظرِ فيها والمتصفِّحِ لها إنْ كان أهلَ ذلك، وواهباً ما يتحصَّل من الفائدة لغير المستحقّ لها، ومبيّناً لك ذٰلك شيئاً فشيئاً، والله أستعينُ، وعليه أتوكَّلُ، وبه الثِّقةُ.

قال الشيخ، رحمه الله[3]:

(١) الشيخ: خلت منه (ل).
(٢) من (ل).
(٣) خلت (ل) من هذا السطر.

قرأتُ هٰذه ٱلأُرْجوزَةَ على (أبي عليّ ، ٱلحسن ، بن أحمدَ(١) ، بن

(١) ل : « أبي الحسن عليّ ، بن أحمد .. » ، وهو خطأ . وأبو علي الفارسي (٢٧٨ - ٣٧٧ هـ) : من الأئمة في علم العربية . فارسي الأب عربي الأم ، ولد في « فَسا » قرب « شيراز » ، وأخذ علمه من علماء « بغداد » ، وأقام مدة عند سيف الدولة « بحلب » ، وصحب عضد الدولة بن بُوَيْه « بفارس » ثمّ أقام « ببغداد » إلى أن تُوُفّي فيها . برع له تلاميذ حذّاق ، ومنهم : أبو الفتح عثمان ابن جني ، وهو منه أشبه بسيبويه من الخليل . وكتبه في العربية لم يسبق إلى مثلها ، منها : التذكرة ، عشرون مجلداً ، وتعاليق سيبويه ، جزآن ، والحجة في علل القرآن ، والمسائل البغداديات ، والمسائل الحلبيات ، والمسائل الشيرازيات . ترجمته في الفهرست ٦٤ ، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥ ، وطبقات القراء ١ / ٢٠٦ ، وإنباه الرواة ١ / ٢٧٣ ، ونزهة الالباء ٣٨٧ مصر ، و ٢١٦ بغداد ، وطبقات النحويين ١٣٠ ، وبغية الوعاة ٢١٦ ، والكامل لابن الأثير ٩/ ٣٦ ، والبداية والنهاية ١١/ ٣٠٦ ، وشذرات الذهب ٣/ ٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٥١ ، وتاريخ أبي الفداء ٢/ ١٢٤ ، ووفيات الأعيان ١/ ١٣١ ، ومعجم الأدباء ٣/ ٩ مرغليوث ، و ٧/ ٢٣٢ رفاعي ، والإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣١ ، ومعجم البلدان ٦/ ٣٧٦ ، وطبقات ابن قاضي شهبة ١ / ٢٩٥ ، وتلخيص ابن أم مكتوم ٤٩ ، وكشف الظنون ١٣١ ، ٢١١ ، ٣٨٤ ، ٤٧٠ ، ١٠٦٨ ، ١٤٦٢ ، ١٦٦٧ ، ١٦٧٠ ، وذيله ١/ ٢٨٨ ، ولسان الميزان ٢ / ١٩٥ ، ومسالك الأبصار ج ٤ م ٢ / ٣٠١ ، والمزهر ٢ / ٤٢٠ ، وسير النبلاء : الطبقة الحادية والعشرون (مخطوط) ، وإشارة التعيين : الورقة ١٣ (مخطوط) ، والروض المعطار (مخطوط) ، وفهرست ابن خليفة ٣١٨ ، والفهرس التمهيدي ٤ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ٢/١٩٠ الترجمة العربية ، والأعلام ٢/١٩٣ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٤/ ٢٧١ . ولعبد الفتاح إسماعيل شلبي « أبو علي الفارسي : حياته ومكانته بين أئمة العربية ، وآثاره في القراءات والنحو » ، ص ٦٩٠ ، القاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

عبدالغَفّار، النحْويّ) بـ(مدينة السَّلام)[1] في (دَرْب الزَّعفرانيّ[2]) من (باب الشعِير[3])، من حفظي لها[4]. فاستحسنَها، وأنكر منها ماأذْكره عنــــدَ المصير إليه، إنْ شاءَ الله [تعالىٰ[5]].

(١) مدينة السلام: بغداد، قال أبو الثناء الألوسي في «كشف الطرة» ٢٣٨: «سماها أبو جعفر المنصور، مدينة السلام، ودار السلام؛ لأن ماحوالي دجلة يسمى وادي السلام، أو تشبيهاً لها بالجنة، أو تفاؤلاً بسلامة أهلها أو سلامة الخلفاء فيها..» ثم قال: «واختار بعضهم «مدينة السلام» على «دار السلام»، لأنه من أسماء الجنة، ولم يستحسن إطلاقه على غيرها».

(٢) في معجم البلدان ٤/ ٤٨: «درب الزعفران» غير منسوب. قال ياقوت: «درب الزعفران بكرخ بغداد، كان يسكنه التجار وأرباب الأموال، وربما يسكنه بعض الفقهاء». وتعضده رواية عن الذهبي، رواها عبد الوهاب السبكي في ترجمة الحسن الزعفراني في طبقات الشافعية الكبرى ٢/١١٤، وخالفه قائلاً: والصواب «درب الزعفراني»، أي أن الدرب المذكور منسوب إلى الزعفرانيّ هذا، وهو منسوب إلى قرية «بالسَّواد» يقال لها «الزعفرانية»، وقد سكن المذكور بغداد في بعض دروبهـــا، فنسب الدرب إليه، وصار يقال له «درب الزعفراني». وهذا هو الموافق للأصل. قال السبكي: وفي الدرب المذكور مسجد الشافعي، رضي الله عنه، وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازي يدرّس فيه.

(٣) محلة ببغداد فوق «مدينة المنصور» (بغداد)، كانت ترفأ إليها سفن المَوْصِل والبصرة، وذكر ياقوت في معجم البلدان (١/١٦) أن المحلة التي ببغداد لعهده في الربع الأول من القرن السابع الهجري، وتعرف بباب الشعير، هي بعيدة من دجلة، بينها وبين دجلة خراب كثير والحريم وسوق المارستان. أما في عهدنا فلا نعرف بكرخ بغداد محلة بهذا الاسم.

(٤) ل: «ليلاً»، وليس له معنى.

(٥) من (ل).

وهذه الأرجوزة، من الضَّرْب الخامس من «الرَّجز». ووزنُها من العَرُوض: «مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ[1]»، إلَّا أنَّ «الزِّحاف[2]» يُدْرِكُها، فيجوزُ في مُسْتَفْعِلُنْ: «مفاعِلُنْ، ومُفْتَعِلُنْ، وفَعَلَتُن»، وبيتُها في كتاب العَرُوض[3]: «يا لَيْتَني فيها جَذَعْ[4]».

وهذا الضَّرْبُ، يقالُ له / [٢] «المَنْهُوكُ[5]».

---

(١) ل: «مُسْ تَفْ عِلُنْ» غير مكررة.

(٢) الزّحاف، ككتاب في الشعر: أن يسقط بين الحرفين حرف، فيزحف أحدهما إلى الآخر، تخص به «الأسباب» دون «الأوتاد»، إلا القطع، فانه يكون في «الأوتاد» دون «الأعاريض» و«الضروب»، وسمي زِحافاً لثقله. تاج العروس (ز/ح/ف)، ومطولات كتب العروض.

(٣) في الأصلين: «لما رتبتها في كتاب العروض»، وتصويب العبارة من (ل).

(٤) ل: «حدع»، وهو تصحيف الجَذع، وهو الشاب الحَدَث. وفي لسان العرب: «أنشده (أي الأزهري) لدُرَيْد بن الصِّمَّة في يوم هوازِن، من أيام الجاهلية»، وصِلتُه في (و/ض/ع) منه:

أخبُّ فيها وأضَعْ أقودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ
كأنها شاةٌ صَدَعْ

وأورده مفرداً في (ج/ذ/ع)، وقال: «قاله وَرَقَةُ بن نَوْفَل في حديث المبعث، يعني في نبوة سيدنا رسول الله ﷺ، أي: ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوته، حتى أبالغ في نصرته». ومثله في تاج العروس (ج/ذ/ع)، و(و/ض/ع)، وخزانة الأدب ٤/٤٤٦ بولاق.

(٥) في لسان العرب (ن/هـ/ك): «المنهوك: من الرَّجَز والمنسرح: ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، كقوله في الرجز:

ياليتني فيها جَذَعْ

وقوله في المنسرح:

وكأنَّ (الخليل[1]) رحمه الله[2] ، إنَّما اشتقَّ له هذا الاسم من قول العرب : نَهَكَتْهُ الحُمَّى، إذا أنحفته وأذابته .

← ويلُ أُمِّ سعدٍ سعْدا

وإنما سمّي بذلك ، لأنك حذفت ثلثيه ، فنهكته بالحذف ، أي بالغت في إمراضه والإجحاف به . والنَّهْكُ : المبالغة في كل شيء » .

(1) الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، الأزْديّ (١٠٠ - ١٧٠ هـ) : إمام النّحاة البصريين ، وعبقريّ العرب ، أبدع بدائع لم يسبق إليها ، فألف كلام العرب على الحروف في كتاب العين ، واخترع علم العروض ، أخذه من الموسيقى ، وكان عارفاً بها ، ووضع مصطلحاته ، وكان المؤسس الحقيقيّ لعلم النحو العربي ، ومنه أخذ سيبويه جلّ علمه بالعربيّة ، وملأ كتابه العظيم بالرواية عنه . قال النَّضْر بن شُمَيْل : « ما رأى الراؤون مثل الخليل ، ولا رأى الخليل مثل نفسه » . وترجمته في الفهرست ٤٢ ، وطبقات ابن المعتزّ ٩٦ ، وأخبار النحويين البصريين ٣٨ ، وطبقات النحويين واللغويين ٤٣ ، ونزهة الألباء ٥٤ مصر ، و٢٩ بغداد ، وإنباه الرواة ٣٤١/١ ، وبغية الوعاة ٢٤٣ ، وشذرات الذهب ٢٧٥/١ ، والنجوم الزاهرة ٣١١/١ ، وعقد الجمان حوادث ١٧١ ، وعيون التواريخ حوادث ١٦٠ ، ومسالك الأبصار ج ٤ ، ووفيات الأعيان ١٧٢/١ ، ومعجم الأدباء ١٨١/٤ مرغليوث و ٧٢/١١ رفاعي ، وتهذيب التهذيب ١٦٣/٣ ، والحور العين ١١٢ ، ونزهة الجليس ٨٠/١ ، ومرآة الجنان ٣٠٣/١ ، وكشف الظنون ١٠٤/٢ و ٦٢٧/٥ ، والفهرس التمهيدي ٢٣٩ ، والمزهر ٤٠١/٢ ، والجاسوس على القاموس ٢٢ ، ومجلة لغة العرب ٦١/٤ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٧٥٨/٨ و ٥٦/١٢ ، والأعلام ٣٦٣/٢ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١٣١/٢ الترجمة العربية ، وقصة عبقري للدكتور يوسف العش .

(2) ل : « وكأن الخليل بن أحمد إنّما »..

فكأنَّ « الرَّجزَ » لمّا كان أصله ستَّةَ أجزاء ، كُلُّ جزء[1] منها «مُسْتَفْعِلُنْ»[2] ، ثمّ لَحِقَ البيتَ ما لَحِقَهُ من النَّقْص ، فأضافه[3] إلى جزءَيْن — صار حكمه في ذلك[4] حكمَ من نَهَكَتْهُ الحُمَّى ، وتخوَّتَتْ[5] جِسْمَهُ.

وقد أكثر (الخليل) من هذه الألفاظ وما قاربها ، فيما جعله عبارةً عن « الزِّحاف » الواصل إلى الأجزاء والدّاخل عليها[6] نحو قوله في قَوْس[7] القسابِ الزِّحاف : القَبْضُ[8] ، والكَف ،

(١) ل : « واحد » .

(٢) ل : « مُسْ تَفْ عِلُنْ » .

(٣) ل : « فصيرّه » .

(٤) في ذلك : ليسا في (ل) .

(٥) في الأصلين : « وتخوت » بنقص التاء الأولى ، وفي (ل) : « وتحوّنت » . وصوابه ما أثبتُّ . ففي دواوين اللغة ، واللفظ للقاموس المحيط : « وخات الرجل ماله : تنقّصه ، كتخوّته » ، يريد : تنقّصت جسمه بمبالغتها في إمراضه .

(٦) ينظر كلام المؤلف في مثل هذا ، في كتابه الخصائص (٢/٦٧) .

(٧) يبدو أنه يريد مصدر قُسْتُ الشيء أقُوسُهُ قَوْساً وقياساً ، لغة أخرى في قِسْتُ الشيء بغيره وعلى غيره أقِيسُهُ قَيْساً وقياساً : إذا قدّرته على مثاله . وفي (ل) : «فرش» ، وليس له معنى .

(٨) تفسير هذه المصطلحات العروضية ، يطول بنا لو أردناه ، فلانثقل هذه التعليقات بما يسهل الرجوع إليه في مظانه من كتب العروض ، وكتب اللغة أيضاً كلسان العرب وتاج العروس .

والخَبْن ، والخَبْلُ ، والشَّكْلُ ، والقَطْـعُ ، والقَطْف[1] ، والجَزْلُ[2] والوَقْصُ ، والعَصْبُ[3] ، والعَضْبُ ، والقَصْمُ[4] والجَمَمُ[5] ، والعقلُ ، والعَقَصُ ، وأشباه ذلك ممّا ذكرناه في ألقاب[6] الزِّحاف .

وهذه الألفاظ كلها ، إنَّما تستعمل في كلام العرب ، في مواضـــع النَّقْص ، وهي من صفات الذَّمّ .

فكأنَّ الجزء لمّا دخله الحذفُ والتَّوهِين بالتّسكين ، اشتَقَّ له (الخليلُ) هـــذه الأسماء على نحو ما وضعته العرب ، إذْ كانَ عارفاً بموضوعاتها ، وكالمطبوع على علم أغراضها .

★
★ ★

---

(١) في الأصلين : « والعطف » بالعين المهملة ، وهو تصحيف ، والقطف : من العِلل في علم العروض .

(٢) كذا في الأصلين ، وهو صواب ، ويقال فيه : الخزل ، بالخـــاء أيضاً ، ينظر الفصول والغايات ، ص : ٣١٨ ، والوافي ، ص : ٩٣ ، والعيون الغامزة ، ص : ٨٥ ، واللسان ، والتاج : (ج/ ز/ل) و (خ/ز/ل) .

(٣) في الأصلين : « والغصب » بالغين المعجمة ، وهو تصحيف « العَصْب » ، وهو زحاف مفرد .

(٤) ل : « والعصم » بغير نقط .

(٥) في الأصلين : « والجم » ، وإنما هو الجَمَمُ ، وهو على الصحة في (ل) .

(٦) ألقاب : ليست في (ل) .

قال (أبو نُوَاس ، الحَسَنُ ، بنُ هانىء – من[1] حَكَم ، بن سَعْد العَشِيرَة[2]) ، وكان[3] ممّن سبق له – مع ظَرْفه ، وحسن شعره ، [و[4]] ما يؤثر عنه من سرعة البَدْهِ[5] واختراع المعاني – معرفةٌ

(١) في الأصلين « هانىء بن حكم » وتصويبه من (ل) وكتب الأنساب .

(٢) في الأصلين : « سعد الغسان » ، وتصويبه من (ل) وكتب الأنساب . ونسب أبي نُوَاس في مصادر التاريخ : الحسن ، بن هانىء ، بن عبد الأوّل ، ابن الصباح الحَكَمي – بفتح الحاء والكاف ، نسبة إلى الحَكَمَ بن سعد العشيرة ، وسعد العشيرة حيٌّ من كَهْلان ، من قَحْطان . وهم بنو سعد العشيرة ، ابن مالك – وهو مَذْحِج – ، بن أُدَد ، بن يَشْجُب ، بن عريب ، ابن زيد ، بن كهلان . وقد اشتهر في الاسلام من الحَكَمَ الجرّاح بن عبد الله الحكميّ ، أمير خراسان . قيل : وكان جدّ أبي نواس من مواليه ، ونسبته إليه .

(٣) في الأصلين : « فكان » ل : « وكأن » ، وصوابه ماأثبتّ .

(٤) هذه الزيادة يقتضيها السياق ، وهي في (ل) .

(٥) في الأصلين : « البدأ » ، وفي (ل) لم تتضح كتابتها في التصوير ولعلها « البَدْء » ، وهو فعلُ الشيء أوّل ، وأراه : « البَدْه » بالهاء ، فحرفه الناسخ . وفي لسان العرب ، وغيره : البَدْهُ ، والبُدْهُ ، والبَديهَةُ ، والبُداهَةُ (بضم الباء وفتحها) : أول كل شيء ، وما يفجأ منه . وقال الأزهري : البَدْهُ : أن تستقبل الإنسان بأمر مفاجأة ، والاسم البديهة في أوّل ما يفاجأ به .

بعلم العرب. وخدَمَ العلماء، وأخذ عنهم اللُّغَة، وقرأ عليهم دَواوين العرب. وقال بعض أهل علم العرب، فيما بلَغَنا/[٣] عنه: «لولا ما كانَ يخلط شعره[1] من الخلاعة، لاَحتجَّ بشعره[2] في كتاب الله، تبارَكَ وتَعالَى[3]، وفي حديث الرَّسول، ﷺ». وليس هذا الموضع من مواضع أخباره، وإنّما ذكرنا ما لا بُدَّ منه.

★
★ ★

(١) ل: «يخلط به شعره».

(٢) هذا القول، هو صدى قول أبي عمرو الشيبانيّ قديماً: «لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقذار، يعني الخمور، لاحتججنا بشعره». وهو مذهب أخلاقي سليم من رعاية السلوك والآداب العامة. ولكننا نجد في الأخبار استشهاداً كثيراً بالشعر الخليع حين تدعو الضرورة إلى الاستشهاد به، ومن ذلك ما روي من خبر ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه أنشد قول الراجز: «إن تصدق الطير . . . لَمِيسا»، وهو محرم بالحج، فقال له قائل: أتقول الرفث وأنت محرم؟ فقال: إنما الرفث ما كان عند النساء. أما أهل اللغة، فالاستشهاد بالشعر الخليع الفصيح شائع عندهم، ويطول بنا إيراد أمثلته. وإذا كان من حق الأخلاق أن نضرب صفحاً عن الاستشهاد بخمريات أبي نواس ومجونه، فليس من الحق والمنطق أن نسمح لقليله بأن يذهب بكثيره، وأن نسقط من أجله شعره كله وفيه: الزهديات والفخر والحكم والطَّرد والوصف والمدح والرثاء.

(٣) ل: «عزَّ وجلَّ».

قال[1] يمدحُ (ٱلفَضلَ بن الرَّبيع) :

(وبلدةٍ فيهـــا زَوَرْ صَعْراءَ ، تخَطَّى في صَعَرْ)

قوله : « و بلدة » ، قيل في هٰذه ٱلواو قولانِ : أَحَدُهمـــا أَنَّها للعطف ، و [ٱلآخَرُ[2]] أَنَّها عِوَض من « رُبَّ » فكأَنَّهم[3] إنَّمـا هَرَبُوا من أن يجعلوها عاطفة ؛ لِأَنَّهـــا في أوَّل ٱلقصيـدة ، وأوَّلُ الكلام لا يعطَفُ . ولا يمتنع العطف على ما تقَـــدَّم من الحديث والقَصَص ، فكأَنَّه كان في حديث ، ثُمَّ قال : « و بلدةٌ » . فَكأَنَّهُ وَكَلَ الكلامَ إلى الدَّلالة في الحال . و نظيرُ هٰـذا ، قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إنَّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدْرِ[4] ﴾ ، وإن لم يَجْرِ للقرآن ذكر . وكذٰلك قولُه [تعالى[5]] : ﴿ حتّىٰ تَوارَتْ بٱلحِجابِ[6] ﴾ — يعني

(١) قال : لم يَردْ في (ل) .

(٢) زيادة لازمة ، وقد خلت منها النسخ الثلاث .

(٣) ل : « وكأنّهم » .

(٤) سورة القدر ، الآية : ١ .

(٥) زيادة لازمة ، وهي في (ل) .

(٦) جزء من الآية ٣٢ في سورة (ص) . وقـد وردت في سياق آيتـين قبلها وآية بعدها ، وهي قوله تعالى : ﴿ ووَهبْنا لِداوُدَ سُلَيمانَ نِعْمَ العبدُ إنّه أوّابٌ «٣٠» إذْ عُرِضَ عليه بالعَشيِّ الصّافناتُ الجِيادُ «٣١» فقالَ : إنّي أحبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عن ذِكْرِ رَبِّي حتّى تَوارَتْ بالحِجابِ «٣٢» رُدُّوها عَلَيَّ . فطَفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعْناقِ «٣٣» ﴾ .

الشَّمْسَ[1] ــ فأضمَرها ، وإن لم يَجْرِ لها ذكر . وهــذا في كلام

(١) هذا تفسير أكثر المفسرين ، قالوا : إن سليمان ، عليه السلام ، اشتغل بمباشرة الخيل حتى توارت (الشمس) بالحجاب ، وفاتته صلاة العصر لاشتغاله بالخيل ، ثم قال : رُدُّوها علي ، فجعل يمسح بالسيف ، أي يقطع ، سُوقها وأعناقها ، بسبب اشتغاله بالنظر اليها الذي فوّت عليه صلاة العصر .

وقد رفض هــذا التفسير الشيخان فخر الدّين الرازيّ في تفسيره ، ومحيي الدّين بن عَرَبيّ في الفتوحات المكّيّة ، وقالا : إنه منافٍ لمقام الأنبياء ، وإن المراد بقوله تعالى : ﴿ إني أحببتُ حُبَّ الخيرِ ﴾ أي : الخيل ، وهذا الحب ناشىء عن حبّ الله وذكره ، لا عن الغفلة عنه ، لأنه أحَبَّها للجهاد والغزو عليها تقويةً للدين . ثم إنه أمر الرائضين بإعدائها وتسييرها ، ليتعرّفَ ركضها ، ففعلوا ، حتى إذا توارت (أي الخيــل) لا (الشمس) عن بصره ، أمر بردِّها اليه . فلما عادت ، جعل يمسح سوقها وأعناقها بيده ، فرحاً وإعجاباً بخير ربه ، لا فرحاً بالدّنيا ، وليتعرّفَ هــل فيها خلل أو عيب . وليس للمفسرين الذين جعلوا التّواريَ للشّمس دليل ، فان الشمس ليس لها ذكر ، ولا الصلاة التي يزعمون ، ويلزم منه تفكيك الضمائر من غير موجب .

وسبق ابن حزم الشيخين الرازيّ وابن عربيّ إلى هذا التأويل السليم ، إذْ قال : « تأويل الآية على أنه قتل الخيل ، إذ اشتغل بها عن الصلاة ، خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة » ، وجرى في تفسير الآية مع ظاهرها ، ثم قال : « هذا هو ظاهر الآية الذي لا يحتمل غيره ، وليس فيها إشارة أصلاً إلى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة . وكل هذا قــد قاله ثقات المسلمين . فكيف ولا حجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ ؟ » .

العرب[1] ، واسعٌ ، فاشٍ[2] .

وجمع بلدةٍ : بِـــلاد . ونَظِيرُهُ : صَحْفَةٌ وصِحاف ، وقَصْعَةٌ وقِصاع . ويجوز أن يكون[3] البلاد جمعَ بلد ، نحو : جَبَل وجِبال ، وجَمَل وجِمال .

و « الزَّوَرُ[4] » : الاعوجاج ، ومنه : شَهــادة الزُّوْر ، كأنّها المعدولة عن[5] جِهتها . ومنه قولهم : زوّرتُ عليه كلاماً[6] ، كأنّه جاءه بما هو مخالف للحقّ ومُجانب له[7] . ومنه : قوس زَوْراء ، وهي

(١) ل : « وهذا كلام في العرب ... » .

(٢) تنظر أمثلة أخرى من القرآن ومن الشعر ، في تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ١٧٤ – ١٧٦ ، وفقه اللغة للثعالبي ٣٢٢ . ط مصر ، والصاحبي لابن فارس ٢١٩ – ٢٢٠ ، ولسان العرب (ق/ر/ن) .

(٣) ل : « تكون » .

(٤) الزّوَر : عوج الزّوْر ، وهو الصدر ، وقيل : هو إشراف أحد جانبيه على الآخر . والزّوَرُ ، أيضاً . المَيَلُ ، وهو مثل الصَّعَر . ومنه وصف بغدادَ بالزّوْراء ، لازورار سمت القبلة فيها .

(٥) في الأصلين : « من » . والمثبت ، من (ل) ، وهو الصحيح .

(٦) (ل) « كتاباً » .

(٧) قال ابن منظور في لسان العرب (ز/و/ر) : قال أبو بكر : فيه (أي التزوير) أربعة أقوال : يكون التزوير فعل الكذب والباطل ، والزور الكذب . وقال خالد بن كلثوم : التزوير التشبيه . وقال أبو زيد :←

المُعْوَجَّة[1] ؛ قال (امْرُؤُ القَيْس)[2] :

عارِضٍ زَوْراءَ من نَشَمٍ غَيْرِ بَاناةٍ على وَتَرِهْ[3]

← التزوير التزويق والتحسين . وزوّرتُ الشيء : حسّنته ، وقوّمته . وقال الأصمعي : التزوير تهيئة الكلام وتقديره ، والإنسان يزوّر كلاماً ، وهو أن يقوّمه ويتقنه قبل أن يتكلّم به . والزُّور : شهادة الباطل وقول الكذب، ولم يشتقّ من تزوير الكلام ، ولكنه اشتق من تزوير الصدر ...».

(١) في لسان العرب : « قوس زوراء : معطوفة » .

(٢) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكِنْدِيّ ، الملك الضِّلِّيل ، وذو القُرُوح : أشهر شعراء العرب على الإطلاق . وأحد أصحاب المعلقات (نحو ١٣٠ - ٨٠ قبل الهجرة) . ترجمته في شرح ديوانه للسندوبي ٥ ، والأغاني ٩ / ٧٧ ط . دار الكتب ، والشعر والشعراء ١٦ ، وجمهرة أشعار العرب ٣٩ ، وشرح المعلقات للزوزني ٢ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٢٣ ، والمؤتلف ٩ ، وخزانة الأدب ١/١٦٠ و ٣/٦٠٩ ، وشرح شواهد المغني ٦ ، وصحيح الأخبار ١ / ١٦و١٦ - ١١٠ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٢/٦٢٢ . ومجلة المقتطف ٣٧/١٠٤٩ ، وتاريخ آداب العرب للرافعي ٢/١٩٤ . وفيه دراسات وبحوث حديثة لعلماء من العرب والمستشرقين ، ذكر بعضها في ترجمته في الأعلام ١/٣٥٤ .

(٣) عارض : في الأصلين « وعارض » بالواو ، وهو على الصحة في (ل) . والبيت في ديوانه ٦٠ والمخصص ٦/٣٩ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ن/ش/م) و (ب / ن /ى) وهو من ١٢ بيتاً في ديوانه ، قالها حين مَرّ بأصحابه في طريقهم إلى السَّمَوْأل، فرأوا بقرة وحشيّة مرميّة، فقالوا إليها فذكّوها، فجاءهم قومٌ قنّاصون ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثُعَل ، وهم في جيران السَّمَوْأل ، فاصطحبوا جميعاً إليه ، فقال امرؤ القيس الأبيات . والنَّشَمُ : شجر جبلي ،←

/ [٤] ومنه : بعيرٌ أَزْوَرُ ، وهو المائل في شِقّ . ومنه قولُهم : ازْوَرَّ ، إذا جنَح[١] ، قالَ (عَنْتَرَةُ)[٢] :

فَازْوَرَّ من وَقْعِ القَنا بلَبانِه وشكا إليَّ بعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ[٣]

← تتخذ منه القِسِيّ ، وهو من عُتُق العيدان . وباناة : في الأصلين « مانات » ، وفي (ل) مُرَمَّجة غير واضحة ، وتصويبها من المراجع المذكورة . وفي لسان العرب (ب/ن/ي) : « رجل باناة : مُنْحَنٍ على وتره عند الرَّمْي » ، وأنشد البيت . ومثله في تاج العروس (ب/ن/ي) ، وفيه تصحيح كتابة القاموس لها بالتاء المطولة ، وتصويبها بالمربوطة .

(١) ل : « تجنح » ، وليس بصحيح .

(٢) عنترة بن شدّاد العَبْسي (. . — نحو ٢٢ قبل الهجرة) : أشهر أبطال العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى . من أهل نجد ، ماتزال ذكراه باقية ، وقصته البطولية مقروءة في كل بلد من بلاد العرب . ترجمته في جمهرة أشعار العرب ٩٣ ، والشعر والشعراء ٧٥ والأغاني ٢٣٨/٨ ، وطبقات الشعراء ١٢٨ ، وخزانة الأدب ٦٢/١ ، وصحيح الأخبار ١٠/١ و ٢١٤ ، والعيني ٤٧٨/١ . وفيه دراسات وبحوث حديثة ، ذكر بعضها . كارل بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ٩١/١ الترجمة العربية ، والزركلي في الأعلام ٢٦٩/٥ .

(٣) البيت من معلقته . وازورّ : مال . والقنا : الرماح ، واحدها قناة . واللَّبان ، بالفتح : الصدر من ذي الحافر خاصة ، ويستعار للناس . قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٧٩) : لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبرُ منه ، جعله مشتكياً مستعبراً ، وليس هناك شكوى ولا عَبْرَة . وانظر شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ .

يصف ٱلفرس أنّه[1] مال عن الطَّعْن.

وقوله: «صعراء»، قريبُ ٱلمعنى من قوله: «فيها زَوَرْ».

ومنه: الصَّعَرُ، وهو ٱلمَيَلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاس[2]﴾. نهى[3] عمّا وصف به الشّاعر قوماً من التَّكَبر، وهو قولُه[4]:

---

(١) ل: «كأنه»

(٢) سورة لقمان، من الآية: ١٨، وتمامها: ﴿ولا تَمْشِ في الأَرْضِ مَرَحاً. إنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾.

(٣) ل: «نَهْيٌ».

(٤) وهو لجَرْوَل بن أوْس العَبْسِي، الملقب بالحطيأة: هو شاعر مخضرم، مشهور بالمدح والهجاء. عاش إلى زمان معاوية بن أبي سفيان. وترجمته في الأغاني (ينظر الفهرس)، والشعر والشعراء ٦٤، وطبقات الشعراء ٨٧، والكامل للمبرد ٢٨٤/١ وما بعدها، وسمط اللآلي ٨٠، وشرح شواهد المغني ١٦٣، وشرح الشواهد الكبرى ٤٧٣/١ و ٤٣٢/٢، وخزانة الأدب ٤٠٩/١ و ٥٦٩ بولاق، و ٣٥٥/٢، و٢٦٤/٣ السلفية، والأعلام ١١٠/٢، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١٦٨/١ الترجمة العربية. وفيه دراسات وبحوث حديثة، مذكورة في الكتابين الآخيرين.

أَم مَنْ لِخَصْمٍ مُضْجِعِينَ قِسِيَّهُمْ صُعْرٍ خُدُودُهُمُ عَظِيمي ٱلْمَفْخَرِ[1]

و « تَخْطَى[2] في صَعَـر » : أيْ تُقْطَعُ في ٱعوِجـاج[3] ؛ لِأَنَّ

---

(١) البيت في ديوانه بشرح السكري ص ٦٢ ، وخلق الانسان للأصمعي ٢٠١ ، وخلق الانسان لثابت ٢٠٨ ، وأمالي القالي ٦٩/٢ . وهو من ستة أبيات قالها لعلقمة بن هوذة . وفي ديوانه : « قُنِيَّهُمْ » في موضع « قِسِيَّهُمْ » جمع قناة ، وهي الرمح . وفي الشرح : « قسيهم » وهي جمع قوس . و « عظيمي » هي رواية النسخ الثلاث ، ورواية الديوان وغيره « عِظام » . والخصم : معروف ، جمعه خصوم ، وقد يكون الخصم للاثنين والجمع والمؤنث ، وفي التنزيل : ﴿ وهلْ أتاكَ نبأ الخصمِ إذْ تسوَّروا المحراب ﴾ جعله جمعاً ، لأنه سمي بالمصدر . قال أبو علي القالي في تفسير البيت : « وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون ، خَطُّوا بأطراف قِسِيِّهم في الأرض : لنا يوم كذا وكذا ، ولنا يوم كذا وكذا ، يعدون أيامهم ومآثرهم » . وبمثله فسّره السُّكَّري ، غير أن ناسخ الديوان مسخ كلامه ، وطُبِع عنه بتحريفاته .

(٢) في الأصلين : « تختطى » ، وفي (ل) على الصحة كما أثبتّه . وخطا يخطو خطواً ، واختطى ، واختاط « مقلوبة » : كلّها أفعال لازمة ، أي : مشى . واذا أريدت تعديته يقال: أخطيته : وذلك إذا حملته على أن يخطو . وتخطى الناس ، واختطاهم : ركبهم ، وجاوزهم .

(٣) ل : « في ٱعوجاج معها » .

سُبُلَها[1] مُعْوَجَّةٌ ، فالناس يَجْزَعونها[2] على سَمْتِها ٱلمعْوَجّ[3] .

* * *

(مَرْتٍ ، إذا الذِّئبُ ٱقتفَرْ بها من ٱلقومِ أثَرْ[4])

« المَرْتُ » : الَّتي لا تُنبِت شيئاً ، وجمعه في ٱلكَثْرة : مِراتٌ . ونَظيرُهُ : كَعْب وكِعاب ؛ وفي ٱلقِلّة ، في ٱلقياس : أَمْرُتٌ ، مثل أَكْعُب . وجَرَّ « مَرْتٍ » ، لِأنّه وصف لِـ « بلدةٍ[5] » ، وهو بدل من صَعْراء ، وصَعْراءُ[6] في موضع جَرّ ، لِأنّها وصف لبلدة[7] ، ولم تنصرف ؛ لِأنّها على مثال فَعْلاء . وكُلُّ ماكان على مثال فَعْلاء ، لاينصرف ، معرفةً أو[8] نكرةً ، في كلام ٱلعرب أجمعين .

---

(١) في الأصلين : « سُباقها » بالسين المهملة مضمومة والباء الموحدة ، وصوابها ما أثبتّ من (ل) .

(٢) جزع الأرض ، والوادي : قطعه ، أو قطعه عرضاً . وقد صحفت زايه في النسخ الثلاث بالراء .

(٣) السَّمْت : الطريق ، يقال : الزَمْ هذا السَّمْتَ .

(٤) في ديوانه « طبعتي الحميدية والغزالي » : « الأثر » .

(٥) ل : « وصف بلدة » .

(٦) وصعراء : ليست في (ل) .

(٧) ل : « وصف بلدة » .

(٨) ل : « ولا » .

وقوله في ٱلبيت ٱلأوّل : « فيها زَوَرٌ » ، في موضع جرّ ؛ لِأنّه وصف لِـ « بلدة » . وهو جملةٌ ، وقعت وصفاً لنكرة . و«صعراء » ، بدلمن قوله : « فيها زَوَرٌ » ؛ لِأنَّ قوله : « فيها زور[1] » ، في موضع جرّ . ونَظيرُه قولُ الله تعالى : ﴿ وهٰذا كِتابٌ ، أَنْزَلْناهُ ، مبارَكٌ[2] ﴾ .

/[٥] فقوله : « مبارَكٌ » ، في موضع رفع ؛ لِأنّه وصف لِـ « كتاب » ، وهو بدل من قوله : « أنزلناهُ » ؛ لِأنّ « أنزلناه » في موضع رفع ، لِأنّه وصف لِـ « كتاب » . ومثلُهُ قول الشاعر[3] :

---

(١) هذه الفقرة ، لم ترد في (ل) .

(٢) ل : « هذا » بغير واو ، وهو تحريف . وهذا بعض الآية ٩٢ في الأنعام ، وتمامها ﴿ مُصَدِّقُ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ ولِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ، والذينَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرةِ يُؤْمِنُونَ به ، وهُمْ على صَلاتِهِمْ يُحافِظونَ ﴾ والآية ١٥٥ ، وتمامها ﴿ فاتَّبِعُوهُ واتَّقوا لَعلَّكُمْ تُرْحَمونَ ﴾

(٣) هو تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّرِ العُقَيْلي العامري (٠٠ — ٨٥ هـ) : شاعر من عشاق العرب المشهورين ، اشتهر بحبّه للشاعرة ليلى الأخيَلِيّة ، ومات مقتولاً ، قتله بنو عوف بن عقيل ، فرثته ليلى براث كثيرة اشتهرت بها . أخباره في الأغاني ٣٦/١٠ ، والشعر والشعراء ٤٤٥ ، وشرح شواهد المغني ٧٠ وأمالي الزجاجي ٥٠ ، وأمالي القالي ٨٧/١ ، ١٣٠ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، وسمط اللآلي ١٢٠ ، ٧٥٧ ، وفوات الوفيات ٩٥/١ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ٢٣٤/١ الترجمة العربية .

لعلّك يا تَيْساً نَزا في مَرِيرَةٍ   مُعذِّبُ (لَيْلَىٰ) أَنْ تَراني أَزورُها[1]

فقوله : « نَزا في[2] مريرة » ، في موضـع نصب ؛ لأنّه وصف لقوله : « تَيْساً[3] » .

وقوله : « تَخْطَى في صَعَر »[4] ، في موضع جرّ ؛ لأنّه بدل من «صَغْراءَ» .

ويجوز في قوله : « تخطى في صعر » أن يكون في موضـع نصب ، على أَنْ تجعَلَهُ حالاً من الضَّمير الَّذي في قوله « صعراء » [ضميراً][5]

---

(١) الشطر الأول في الأصلين : لعلك تأنيساً تراني مريرة » ، وفي (ل) : « لعلـك ياتَيساً نزا في مَريرهِ » ، وتصحيحه من (الكتاب) ٣١٢/١ . وقد أورده سيبويه « في باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم » شاهداً على نصب « تيس » ، وهو منادى منكور في اللفظ لوصفه بالفعل ، ولا يوصف به إلا النكرات . قال الأعلم : توعد (أي توبة بن الحمّـير) زوج ليـلى الأخيلية ، لمنعه من زيارتها ، فجعله كالتّيس النّازي في حبـله . ومريرة : في (ل) – في البيت وتفسيره – : « مريرهِ » ، بضمير الغائب وإنما هـو « مَريرَةٍ » ، والمريرةُ : الحبل المحـكم الفَتْـل ، وهي أيضـاً طاقة من طاقات الحبل .

(٢) في الأصلين « تراني » .

(٣) في أحـد الأصلين : « تأنيساً » ، وفي الآخر : « نيسا » ، وفي (ل) : « تيسا » .

(٤) في الأصل : « مع » في موضع « في » .

(٥) الزيادة من (ل) ، والعبارة ، مع هذه الزيادة أو بدونها مضطربة . [وأظن أن في العبارة سقطاً ، وأن تمام الكلام : « لأن في صعراء ضميراً ... »]

مرفوعاً بفعله ، كما تقول : مَرَرْت بامرأة حمراء « هي نفسُها » ، فتؤكّد الضَّمير المرفوع في حمراء[1] » . وكلّ مُضْمَر ، معرفة .

ويجوز الرَّفع في « مَرْت » ، على أن تجعله بدلاً من الضَّمير في « صعراء » ، وذلك الضَّميرُ مرفوع .

ويجوز أيضاً أن ترفعَ « مَرْت » على أنَّه بدل من الضَّمير في « تُخطَى » ، لأن في تُخْطى ضميراً مرفوعاً ، وهو الَّذي يسميّه النَّحْويون بـ « ما لم يُسَمَّ فاعله » . ولو أكَّدت ذلك الضَّميرَ ، لقلت : تخطَى هي نفسُها .

ويجوز أيضاً في « مَرْت » النَّصب ، على أن تجعله[2] حالاً من الضَّمير في « تُخْطَى » ، كأنَّه [قال[3]] : تُخْطَى مَرْتاً ، كما تقول : هند تُضْرَبُ قائمةً ، على الحال من الضَّمير في تُضْرَبُ .

ويجوز أيضاً أن تَنْصِبَ « مَرْت » على أنَّه حال من الضَّمير في « صَعْراء » .

ويجوز أيضاً أن تنصبه بإضمار فعل ، كأنَّه قال : أَعْني مَرْتاً ، وأَصِفُ مَرْتاً .

---

(١) هذه العبارة ، ساقطة من (ل) .

(٢) في الأصلين : « يجعله » ، ل : « تجعله » .

(٣) زيادة لازمة .

ويجوز [أيضاً[1]] فيه أن تجرَّ « مَرْت » على أنَّه بدل من الهاء والألف من قوله : « فيهـا زَوَرْ » ؛ لأنَّ الهاء والألف في « فيها » ، في موضع جرٍّ بـ « في » ونَظيرُه قول (الفَرَزْدَق) [2] :

---

(١) الزيادة من (ل) .

(٢) هو أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة ، الدّارِميُّ التّميميّ (.. — ١١٠ هـ) : لقب بالفرزدق ، لجهامة وجهه وغلظه ، شاعر كبير ، من أهل البصرة ، شريف في قومه ، عظيم الأثر في اللغة والشعر . اشتهر بمهاجاته لجرير والأخطل . ترجمته في الأغاني ٩/٣٢٤ ، وطبقات الشعراء ٧٥ ، ، والموشح ٤٨٦ ، والشعر والشعراء ٤٧١ ، وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ ، والحيوان ٦/٢٢٦ ، والبيان والتبيين « انظر فهرسته » ، ومعاهد التنصيص ١/٤٥ ، ورغبة الآمل ١/١١٤ و ٢/٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٢١٧ ، ٣٢٧ و ٣/٥٥–٥٦ ، واللآلي ٤٤ ، وشرح شواهد المغني ٤ ، وشرح الشواهد الكبرى ١/١١١ ، وأمالي المرتضى ١/٤٣ ، وخزانة الأدب ١/١٠٥ ، ومفتاح السعادة ١/١٩٥ ، ومعجم الأدباء ١٩/٢٩٧ ، وشرح مقامات الحريري للشريشيّ ١/١٤٢ ، وسرح العيون ٢١٣ بولاق ، وكتابي : الجمل في تاريخ الأدب العربي ١/١٦٨ ، ط . بغداد ، ١٩٢٩ م ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١/٢٠٩ الترجمة العربية ، وغيرها كثير . وفيه دراسات حديثة ، ذكر بعضها بروكلمن والزركلي ، وآخر ما ألف فيه رسالة للدكتور شاكر الفحّام الحمصيّ – نوقشت في الجامعة المصرية سنة ١٩٦٣م ؛ ونشرت في دمشق سنة ١٩٧٧م

على حالةٍ لو أنَّ في ٱلقومِ (حاتماً)

على جودِهِ ، لَضَنَّ بالماء ، (حاتِمِ)[1]

[٦] فجرَّ (حاتماً) ، لِأنَّهُ بدل من الهاء في « جوده » ، وموضعها جرّ .

ويجوز أيضاً أن ترفع « مَرْت » على جواب من قال : ما هي ؟ فقلت : مَرْتٌ ، أي : هي مَرْتٌ .

---

(١) البيت من شواهد النحو . وهو في ديوانه ، والكامل ١/١١١ ، ١١٢ ، والمزهر مع بيت آخر قبله ١/٢٨٠ بولاق ، وشرح الشواهد الكبرى (هامش الخزانة) ٤/١٨٦ بولاق ، وفرائد القلائد ٣٠٦ . وقبله :

فلمّا تصافَنّا الإداوَةَ أجهشت إليَّ غضون العَنْبريِّ الجُرَاضمِ

فجاء بجُلمودٍ له مثل رأسه ليشربَ ماءَ القوم بينَ الصّرائمِ

وقوله : « على حالة » ، يروى أيضاً : « على ساعة » ، و « على » ههنا للاستدراك والإضراب ، كما في قولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه ، على أنه لا ييأس من رحمة الله . وأراد بـ « حاتم » حاتم بن عبد الله الطائي الجواد العربي المشهور . وكان الفرزدق صافَنَ رجلاً من بني العنبر إداوَةً في وقت ، فرامه العنبري ، وسامه أن يؤثره ، وكان الفرزدق جواداً ، فلم تطب نفسه . فقال هذا الشعر .

ومحل الشاهد في البيت « حاتم » حيث جره ، على أنه بدل من الهاء في « جوده » ، وذلك لأن القافية لما كانت مجرورة ، وأمكن البدل ، عدل إليه ؛ ولو رفع على أنه فاعل لقوله « لَضَنّ » لجاز ؛ ولكن يكون فيه إقواء ، وهو من عيوب الشعر . ويروى : « على جوده ضنت به نفسُ حاتم » فلا شاهد فيه على هذه الرواية .

ويجوز [أيضاً] [1] أن تنصب « مرتاً » على أنَّه بدل من الضمير في « تُخْطَى » على المعنى لِأنّه في المعنى مفعول لـ [2] « تخطَى » . والحملُ على المعنى ، قد جاء في كلامهم كثيراً ، نحو قول الشّاعر [3] :

(١) الزيادة من (ل) .

(٢) في النسخ الثلاث : « لأنه » ، وهو مفسد للمعنى .

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أبو عقيل : من الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ ، فأسلم ، وعاد إلى قومه ، ثم نزل الكوفة ، وتنسك ، وترك قول الشعر إلى أن تُوُفّي سنة ٤١هـ ، وقد عُمّر نحو ١٣٠ سنة ، وقيل أكثر . وله ديوان صغير ، طبع ، وترجم إلى الالمانية وطبعتْه مشروحاً دولة الكويت في سنة ١٩٦٢م . ترجمته في الاصابة ٣٢٦/٢ ، وأسد الغابة ٢٦٠/٤ ، والاستيعاب ٣٢٤/٣ والاستيعاب « لبيد » ، وطبقات ابن سعد ٢٠/٦ ، وطبقات الشعراء ١١٣ ، والشعر والشعراء ٢٧٤ ، وحسن الصحابة في أشعار الصحابة ٣٥٠/١ ، والاغاني « انظر فهرسته » ، ومطالع البدور ٥٢/١ ، وخزانة الأدب ٣٣٧/١ بولاق ، ٢٠٨/٢ السلفية . وشرح شواهد المغني ٥٦ ، وشرح الشواهد الكبرى ٥/١ ، وسمط اللآلي ١٣ ، والمعارف ١٤٤ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١٤٥/١ الترجمة العربية ، وكتابي : الجمل في تاريخ الأدب العربي ١٢٠/١ ط . بغداد ، ١٩٢٩ م ، ولي تصحيح خبر تأريخي يتصل به ، في مجلة الزهراء – القاهرة – م ٤ ج ٢٧٥/٥ . وفيه دراسات حديثة لعلماء وباحثين من العرب والمستشرقين ، ذكرها بروكلمن ، منها دراسة A. V. Kremer، ودراسة Huber .

حَتَّى تَهَجَّرَ في الرَّواحِ ، وهاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المظلومُ[1]

فـ « المظلوم » ، وصف « المعقِّب[2] » الَّذي هو مجرور . فوصفه على المعنى ، لِأَنَّ معناه : وهاجه أَنْ طَلَبَ المعَقِّبُ المظلومُ حقَّهُ ، فرفع « المظلوم » ؛ لِأَنَّه وصف لشيْءٍ فاعل في المعنى .

---

(١) البيت من شواهد النحو . وهو في ديوانه ١٢٨ ط . الكويت ، والمفصل ٢٢٥ ، وخزانة الأدب ١/٣٣٧ بولاق ، ٢/٢٠٨ السلفية و ٣/٤٤١ بولاق ، والضرائر ٢٦٢ ، والدرر اللوامع ٢/٢٠٢ . و « حتى » فيه : بمعنى إلى . وتهجر : سار في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر . والرَّواح : اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو نقيض الغدوّ ، لا الصباح ، خلافاً للجوهري . وهاجه : أثاره ، يعني العَيْرَ ، والفاعل التهجر ، أو الطلب . والمعقب : الدائن المطول بدَيْنه ، لايزال يتبع عقب مدينه . والمعنى : حتى سار الحمار في الهاجرة ، وحثه على السير طلب كطلب المعقب المظلوم حقه ، فحقه مفعول المصدر . ويروى : « هاجها » ، أي هاج العَيْرُ الأتانَ ، وطردها ، وطلبها مثل طلب الغريم المعقّب حقّه . وفي البيت تخريجات عديدة ، تنظر في خزانة الأدب في الموضعين المذكورين فيما تقدم .

(٢) ل : « المعقّب » .

وكذلك قولُ الآخر ، وهو (القُطاميُّ)[1] :

فكَرَّتْ تبتغيهِ ، فوافَقَتْهُ ... عَلى دَمِهِ ومَصْرَعِهِ السِّباعا[2]

والظّاهر أنْ يَرْفَعَ[3] « السِّباع » ، كما تقول : لقيت زيداً على يده بازٌ[4] إلّا أنّه نصب « السِّباعَ » ، لِأنّ المصادفة قد اشتملت عليها ،

---

(١) هو عُمَيْر بن شُيَيْم التغلَبيّ ، والقُطامي - بضم القاف وفتحها - لقبه : شاعر غزل ، جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين . ترجمته في طبقات الشعراء ١٣١ ، وجمهرة أشعار العرب ١٥١ ، والشعر والشعراء ٧٢٣ ، والأغاني ١١٨/٢٠ ، وشرح الحماسة للتبريزي ١٨١/١ ، وسمط اللآلي ١٣٢ ، والموشح ٢٢٨ ، والمؤتلف والمختلف ١٦٦ ، ومعاهد التنصيص ١٨٠/١ ، وخزانة الأدب ٣٢٤/٢ السلفية ، والأعلام ٢٦٤/٥ - ووفاته فيه نحو سنة ١٣٠ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ٢٣٦/١ الترجمة العربية ، ووفاته فيه نقلاً عن كشف الظنون ٥٦١٩/٣ سنة ١١٠ هـ - وفيه ذكرُ بحوثِ المستشرقين في القطامي ، ونشر بارث J. Barth ديوانه مع شرح في ليدن ١٩٠٢ م .

(٢) وصف بقرة وحشية فقدت ولدها ، فتطلبته ، فوجدت السباع قد اغتالته . والبيت في ديوانه (٤١ بيروت) ، والنوادر ٢٠٤ ، والكتاب ١٤٣/١ ، والخصائص ٤٢٦/٢ ، وفيه كلام ينظر في الكتابين الأخيرين .

(٣) في الأصلين : « ترفع » ، والمثبت من (ل) ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) الباز ، والبازيّ : ضرب من الصقور .

فكأنّه قال : صادفت[1] السِّباع على مصرعه . وهذا أوسع من أنْ يضبط .

وقولُه : « اقتفر » ، معناه : اقتفاهُ واتَّبعه . يُقالُ : قفَرَه واقتفَرَه ، [وقَفَاهُ][2] واقتفاه ، وقراه [واقتراه][2] : إذا اتَّبَعَه . ويقالُ : تقيَّلَ فلانٌ أباه ، وتأسَّنَهُ ، وتأسَّلَهُ ، وتَصَيَّرَهُ ، وتقيَّضَهُ - تَقَيُّلاً ، وتأسُّناً ، وتَأسُّلاً ، وتَصَيُّراً ، وتَقَيُّضاً[3] : إذا ظهرت فيه مَشابِهُ منه ، ورجعت إليه .

قال (أبو عليّ[4]) : ومن هذا[5] ، قيل : أَقَلْتُهُ في البيع ، معناه : رَجَعْتُ عليه ما أَخَذْتُ منه ، وردَّ عليّ ما أَخذَ منّي .

قال (أبو عليّ[4]) : وقد قال بعضُ النّاس : إنّ معنى « أَقَلْتُهُ

---

(١) ل : « فصادفت » .

(٢) زيادتان لازمتان في السياق ، إجراءً لهما مجرى « قَفَرَهُ واقتفره » .

(٣) النص في الأصلين : « ويقال : تقيّل فلان أباه ، وتأبسه ، وتأسله ، وتطيّره ، وتقيضه — تقيضاً ، وتأسناً ، وتأسلاً ، وتطيراً » . وبمقابلته بما أثبتّه تظهر مواضع التحريف فيه . [ل : مطابق لما صححته قبلُ] .

(٤) أبو علي الفارسيّ ترجمته في (ص٢/ر١) .

(٥) ل : « هنا » .

في البيــع » ، مـأخـوذٌ من القول ، أيْ : قلتُ له : رُدَّ [عـليَّ][1] ، حتّىٰ أرُدَّ عليك . وهٰذا خطأ ، لِأنّ (أبا زيد[2]) قال : يُقــال : قِلْتُهُ ، وأَقَلْتُهُ ، جميعـاً . فقولهم : قِلْتُهُ أَقِيلُهُ ، يدُلُّ على أنّ الفعـل من [٧] ذَوات اليـاء ، وأنّه مثـلُ : بِعْتُهُ أَبِيعُهُ . ولو كان من القول ، لَقلْتَ : قُلْتُهُ ، أقولُه .

فقلتُ (أنا) لِـ (أبي عـليّ) : ما تُنكر أن يكون : قِلْتُهُ ، أَقِيلُه ، من الواو ، إلاّ أنّه جـــاءَ على فَعِـلَ يَفْعِـلُ ، ونَظِيرُهُ من الصَّحِيح : حَسِبَ يَحْسِبُ ، ويكون كما قال (الخليل[3]) في[4] : طِحْتُ

(١) زيادة لازمة ، وقد ثبتت في (ل) .

(٢) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ (٠٠ — ٢١٤ ، أو ٢١٥ هـ): أحد أئمة اللغة الثّقات ، من أهل البصرة . قال ابن الأنباري : كان سيبويه إذا قال « سمعت الثقة » ، عنى أبا زيد . طبـع من تصانيفه (الـتي ذكرها ابن النديم في الفهرست ٥٠) كتاب النوادر ، والهمز ، والمطر ، واللبأ واللبن . وترجمته في المعارف ٢٧٠ ، وتاريـخ بغداد للخطيب البغدادي ٧٧/٩ ، ومعجم الأدباء ٢٣٨/٤ ، ووفيات الأعيان ٢٠٧/١ ، ونزهـة الألباء ١٧٣ ، وإنبـاه الرُّواة ٣٠/٢ ، وبغيـة الوُعاة ٢٥٤ ، ومرآة الجنـــان ٥٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣/٤ — ٥ ، والأعــلام ٤٤/٣ ، وتاريـخ الأدب العربي لـكارل بروكلمن ١٤٦/٢ الترجمة العربية .

(٣) ترجمته في (ص ٥ر١) .

(٤) في : ليست في (ل) .

أَطِيحُ ، وتِهْتُ أَتِيهُ : إنّه فَعِلَ يَفْعلُ من الواو[1] .

فقال : ليس ذلك بالكثير[2] . وقد حُكي أيضاً : طيّح وتيّه[3] .

فهذا مما يدلُّ أنّه من الياءِ بمنزلة[4] باعَ يَبِيعُ .

و « الأَثَرُ » ، في موضع نصب بقوله : « اقْتَفَر » . يقول : إذا[5] اقتفرَ الذِّئبُ الأَثَرَ ، كان من الأمر كَيْتَ وكَيْتَ.

ويقالُ « للذّئب » السِّرْحانُ ، والسِّيْدُ ، وذُؤَالَةُ[6] — معرفةٌ غيرُ مصروفة ، والْقِلَّوْبُ ، والْقِلِّيبُ[7] .

وإنّما قيل له « ذِئب » ؛ لِأنه يَتَذَأَّبُ من خُبْثِهِ ، فيجيءُ مَرَّةً

(١) ذكر المؤلف في المنصف ٢/٢٠ حجة (الخليل) فيما ذهب اليه من هذا .

(٢) ل : « بالكسر » ، وليس بشيء .

(٣) وكذلك « ميّه » ينظر لسان العرب وتاج العروس (ط/و/ح) و(ط / ي / ح) و (ت / و / ه) و(ت/ي/ه) و (م/و/ه) و (م/ي/ه) .

(٤) ل : « بمنع » في موضع « بمنزلة » ، وليس لها معنى .

(٥) إذا : سقطت من (ل) ، وهي لازمة في السِّياق .

(٦) ل : « ودواله » ، (تصحيف) .

(٧) في لسان العرب : (والقِلِّيبُ ، والقَلُّوبُ والقِلَّوبُ ، والقَلُوبُ ، والقِلابُ : الذِّئبُ — يمانية) .

من هُنا[1] ، ومرَّةً من هُنا ، كما تَتَذَأَّبُ[2] الرِّيحُ ، فتجيءُ مرَّةً من هُنا ، [ومرَّةً من هُنا][3] .

وقيل لـــه « سِرحان » ؛ لِأنّه مأخوذ من الإسراح ، يُراد بذلك خفَّته ونَشاطه . وهو من أخبث دَوابِّ البَرِّ . ولهذا أراد (حُمَيْـــدُ ابْنُ ثَوْرٍ الهِلاليُّ)[4] في وصفه :

(١) ل : « .. من جئته يجيء مَرةً من ها هنا .. » وهو تحريف .

(٢) في الأصلين : « كما يتذأب الريح .. » ، والريح مؤنثة . في لسان العرب (ذ/أ/ب) : وتذأبتِ الرِّيحُ ، وتذاءبت : اختلفت ، وجاءت من هنا وهنا . وتذأبته ، وتذاءبته : تداولته ، وأصله من الذِّئب إذا حذر من وجهٍ جاء من آخرَ ... » .

(٣) زيادة لازمة ، وقد ثبتت في (ل) .

(٤) ل : « الهذلي » في موضع « الهلالي » وليس بصحيح . وحميد بن ثور شاعر مخضرم ، وَصَّاف ، ومن شعره ما كان يتغنى به . عده ابن سلام الجُمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين . شهد « حُنَيْناً » مع المشركين . ثم أسلم ، ووفد على النبي ، ﷺ وتُوُفّي في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل : أدرك زمن عبد الملك بن مروان . جمع شعره الميمني وطبعه . ترجمته في الديوان ، وطبقات الجمحي ٤٩٥ ، والشعر والشعراء ٣٩٠ ، وحسن الصحابة ٩٢/١ ، والاصابة (حُمَيْد) وتهذيب تاريخ دمشق ٤٥٦/٤ ، والأغاني ٣٥٦/٤ ، وسمط اللآلي ٣٧٦ ، وشرح شواهد المغني ٧٣ .

يَنَامُ بِإِحدَى مُقْلَتَيْهِ ، ويَتَّقي

بِأُخرَى المَنايا ، فَهْوَ يَقْظانُ هاجِعُ[1]

يصف ذكاءه وحدَّتَه .

---

(١) قال الجاحظ في الحيوان ٤٦٧/٦ : « تزعم العرب أن الذئب ينام بإحدى عينيه ، ويزعمون أن ذلك من حاقّ الحذر . وينشد شعر حُمَيْد بن ثور الهلالي (البيت) . وأنا أظن هذا الحديث في معنى مامدح به تأبَّطَ شرّاً :

إذا خاط عَيْنَيْهِ كرى النّوم ، لم يَزل له كالِىءٌ من قلب شَيْحانَ فاتِك

ويجعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيأةَ قلبِهِ إلى سَلَّةٍ من حدّ أخضرَ باتِك

وهذا البيت في ديوانه (١٠٥) ، وهو مشهور ومرويّ في كتب كثيرة ذُكرت في التعليقات على كتاب الحيوان . وهو في أمالي المرتضى ١٢١/٤ مع أربعة أبيات أخرى ، وساقه مصححها مع ثلاثة عشر بيتاً ، وقال : « هكذا أورد بعض الرواة هذه القصيدة ، وبعضها مدرج في قصيدة ابن عنقاء الفزَاري ، وابن عنقاء متأخر عن حُمَيْد بن ثور رضي الله عنه » . ويروى البيت : « ... يقظان نائم » . قال محقق الحيوان : « وهي رواية العقد الفريد ٢٦١/٤ مع نسبته إلى حميد بن ثور ، وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ، ومحاضرات الراغب ٢٩٧/٢ ، والبيتان من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . وللسُّلَيْك بن السُّلكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٤٣ :

ينام بإحدى مقلتيه ، ويتقي بأخرى المنايا من خِلالِ المسالكِ

وقال الرّاجز[1] في وصفه :

هُو ٱلخَبِيثُ عَيْنُهُ فُرارُهُ[2] ،

(١) الراجز مجهول ، لم يسمه أحد ممن روى رجزه هذا . وقد رواه القالي في ذيل الأمالي والنوادر ١٣٠ عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه ، وعن محمد بن يزيد ، ومحمد بن الحسن . والمبرد في الكامل ١/١٧٥ عن مسعود بن بشر ، عن طاهر بن علي الهاشمي ، سمع عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشده . والعسكري في المصون ٧٣ عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن الأصمعي . والجاحظ في الحيوان ١/١٤٧ ، والبيان والتبيين ١/٨٤ طبعة محب الدين الخطيب ، وابن رشيق في العمدة ١/١٦٨ ونسبه إلى « أعرابي » نكرة ، والعسكري في ديوان المعاني ٢/١٣٤ . وبعض هذه الكتب ترويه بيتين ، وبعضها ترويه ثلاثة أبيات ، وبعض آخر يرويه أربعة أبيات ، مع تقديم وتأخير والبيت الرابع هو قوله :

بَهْمُ بني مُحاربٍ مُزْدارُهُ

(٢) ضبط ابن جنّي ، فِراره ، بكسر الفاء ، وفسره بغير معناه الصحيح كما سأبينه . والخبيث : في (ل) : « الحبيب » ، وهو تصحيف لا معنى له والخبيث عينه فُراره : مثَل مشهور ، معناه : تعرف الخبث في عينه إذا أبصرته ، ومنظره يغني عن أن تخبره . ويقال فيه أيضاً كما في لسان العرب وغيره : « إن الجوادَ عينُه فُرارُه » . يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه ، يقول : تعرف الجودة في عينه كما تعرف سنّ الدابة إذا فرَرْتها . وفي الأساس : فَرْهُ الجوادِ عَيْنُهُ ، أي : علامات الجودة فيه ظاهرة ، فلا يحتاج إلى أن تفره . والفرار ، بتثليث الفاء : مصدر فرّ الدابة ، يفرُّها ، فرّاً ، وفُراراً : إذا كشف عن أسنانها لينظر ماسنّها . وبهذا فسر المثلان في←

أَطْلَسُ ، يُخْفي شَخْصَهُ غُبارُهُ[1]

في فمِهِ شَفْرَتُهُ ونارُهُ[2]

فقوله : « عينُهُ فرارُه » ، مبالغة في وصف الْخُبْث والسُّرْعَة . يقول : لا يكاد يفرّق بين حال الرؤْية وبين حال الفِرار من سرعته وتقلّب الحال به .

ويُشبِه أن يكون قولهم له « قُلُوب » و « قِلِّيب » فَعُولاً وفِعِّيلاً من هذا المعنى ، كأنّه تتقلّب به الحالُ ، ولا يثبُتُ لك على صفـــة ، بَيْنا تراه هنا ، انقلبَ فصار هُنا .

وقوله : « أطلَسُ » ، يشبِّه لونه بالثيّاب /[8] الطُّلْس ، وهي

← الصحاح ، ولسان العرب ، والأساس ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، ومجمع الأمثال ، وفرائد اللآلىء ، وغيرها كثير . وشذ (الشارح) فذهب في تفسير الفرار في المثل إلى معنى الرَّوَغان والهرب ، وفاته أن يذكر أنه مثَل ، وهو تفسير غريبٌ من مثله ، وغفلته عن كونه مثَلاً أغرب !

(1) الأطلس : في الكامل : « الأطلس : الأغبر » . وفي لسان العرب : « ذئب أطلس : في لونه غبرة إلى السواد . . . » . وقوله : « يخفي شخصه غباره » ، قال المبرد : « يقول : هو في لون الغبـــار ، فلا يُتبيّنُ فيـه » .

(2) في فمه : في أكثر الروايات « في شِدْقِهِ » ، ورواه الجـاحظ في الحيوان (1/147) برواية في فمـه ، وقال : « فأما الذئب ، فانه لايروم بفكيه شيئاً إلا ابتلعه بغير معاناة ، عظماً كان أو غـيره ، مُصمتاً كان أو أجوف ، ولذلك قال الراجز (وأنشد رجزه هذا) .

الوسخة ، فلَوْنُه[1] أشبه شيءٍ بذلك[2]. قال (أبو النَّجْم العِجْلِيُّ[3])
يَصِفُ راعياً :

---

(١) ل : « ولونه » .

(٢) قلت : هـذا قول ابن جني ، وقد قالت المعجمات عكس قوله ، فجعلت الطلسة للون الأغبر إلى السواد ، الأصلَ ، وطلسةَ الثياب أي وسخها تشبيهاً به . ففي لسان العرب وغيره ، والنصُّ له : « ذئب أطلس : في لونه غبرة إلى السواد . وكل ما كان على لونه فهو أطلس ، والأنثى طَلْسَاء . . والأطلس ، من الرجال : الدنس الثياب ، شبِّهَ بالذئب في غبرة لونه » .

(٣) هو الفضل بن قدامة ، من بني بكر بن وائل : أحد رُجّاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى ، ومن أسرع الناس بديهة . عدّه أبو عمرو بن العلاء أبلغ من العَجّاج الرّاجز في النعت . وكان يجيد أيضاً نظم القصائد . وكان ينزل بسواد الكوفة ، في موضع يقال له « الفِرْك » ، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك الأموي . وتُوُفي في أواخر عصر بني أمية . ترجمته في الأغاني ١٠/١٥٠ ، والشعر والشعراء ١٤٢ ، والموشح ٢١٣ ، ومعجم الشعراء ٣١٠ ، وخزانة الأدب ١/٤٩ و ٤٠٦ بولاق ، و ١/١٠٣ و ٢/٣٤٠ السلفية ، ومعاهد التنصيص ١/١٨ ، وسمط اللآلىء ٣٢٨ ، والكامل ٤٨٥ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١٠/٢٢٦ الترجمة العربية (وفيه أشارة إلى بحث لي فيه ، في : مجلة المجمع العلمي العربي ٨/٣٨٥ – ٣٩٤) .

ذو خِرَقٍ طُلْسٍ ، وشَخْصٍ مِذْأَلِ[1]

(١) مذأل : ل « مَذَا » ، بفتحتين وألف وسقوط اللام . والمِذْأل : الذي يمشي مشياً سريعاً خفيفاً كمشي الذئب . والبيت في النوادر (ص ١٦٥) منسوب مع بيت آخر قبله إلى أبي النجم ، وكذلك نسبها ابن منظور في لسان العرب ، في (ذ/ أ/ل) و (ي/ م/ن) الى أبي النجم أيضاً . وفي هامشه في (ي/ م /ن) ، عن التكملة للصاغاني رواية مخالفة معزوّة إلى العجاج ، وفي ديوان العجاج (ص ٥٠) أرجوزة طويلة ، فيها هذه الرواية . ومن الجائز أن يكون الراجزان قد تواردا عليها ، أو أن الرواة قد خلطوا في الحفظ فأضافوا رجز أحدهما إلى الآخر . ولكن التحقيق أنها من لامية أبي النجم المشهورة ، غير أنهما ليسا متواليين فيها . وهذه اللامية طويلة ، عدتها ١٩١ بيتاً ، وتدعى أم الرجز أو أم الأراجيز ، لأنها أتم ما قيل من أراجيز وأجوده ، وصف فيها أبو النجم أشياء كثيرة وصفاً جميلاً رائعاً وسهلاً مطبوعاً . وهي نادرة ، تعرف منها نسختان ، إحداهما في استنبول ، والأخرى في بغداد ، وعن هذه حققتها ونشرتها مع بحث في الرجز وأبي النجم ، في « مجلة المجمع العلمي العربي » (م ٨/ س ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م) ، وقد أشار إلى ذلك بروكلمن ، والزركلي ، وعبد العزيز الراجكوتي ، وغيرهم . وهذا الأخير ذكر ذلك مرتين : مرة في تعليقاته القصيرة على « خزانة الأدب » طبعة السلفية ، ومرة في « الطرائف الأدبية » ١٣٥٥ هـ ، فقال في التعليقات على « خزانة الأدب » ٣٤٠/٢ كما قلتُ : « وسماها رؤبة (أم الرجز) » ، ونِسبهُ في « الطرائف الأدبية » فأنكر عليّ تسميتها (أم الرجز) ، وصححها بـ (أتم الرجز) استناداً إلى نص محرف في معاهد التنصيص ٨/١ طبعة المطبعة البهية ، ونسب إليّ الوهم ، وراعه أن تكون للأراجيز « أمّ » ! ! وقد فاته أن العرب قد تجعل الشيء أم مالم تلد ←

وقيل له « ذُؤالَةُ » ، من ذَأَلَ يَذْأَلُ[1] ، إذا خَفَّ وجاء وذَهَبَ . يُقال : ذَأَلَ يَذْأَلُ ذَأَلاناً[2] .

وقوله : « في فَمِهِ شَفْرَتُهُ ونارُهُ » ، يقول : إذا وضع فمه على الفَريسة ، بلغت أنيابه ما تبلُغُه السِّكّينُ[3] والنّارُ من اللحم .



(كانَ لَــهُ مِنَ الجَزَرْ كُلُّ جَنِينٍ ما اشْتَكَرْ)[4]

← قال الجاحظ في كتاب « فخر السودان على البيضان » : وقد سميت مكة (أم القرى) ، ومكة قرية من قرى جزيرة العرب ؛ ولكن لما كانت أقدمها وأعظمها خطراً ، جعلتها لها « أما » . وعلى مثل ذلك سميت فاتحة الكتاب ﴿ أم الكتاب ﴾ والمجرة (أم النجوم) ، والدماغ (أم الرأس) . وسمى العلماء بالشعر عينية متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك (أم المراثي) كما في العقد الفريد ، وسمى رؤبة أرجوزة أبي النجم (أم الأراجيز) ، وأمثال هذه « الأمهات » غير الوالدات ، كثير جداً في كلام العرب ، لا تتسع لها هذه التعليقات .

(١) ل : « من دأل ، يدأل » (تصحيف) .

(٢) ل : « دال ، يدأل ، دألا » (تصحيف) .

(٣) ل : « بلغت أنيابه في تبلغه السكين » وليس للعبارة معنى .

(٤) صحف « جنين » في الأصلين بالحاء المهملة ، وصحف « اشتكر » بالسين المهملة .

« الجَـزَرُ » : جمـــع جَزَرَة ، وهي الشّـــاة المذبوحـة في الأصــل[1] ، إلّا أنّـه أرادَ بـــه هُنـــا السِّخال[2] لِأنْ

(١) في لسان العرب : « الجزَرُ : كل شيء مباح للذبح ، والواحد جزَرَةٌ . وإذا قلت أعطيته جزرة ، فهي شاة ، ذكراً كان أو أنثى ؛ لأن الشاة ليست إلا للذبح خاصة ، لا تقع الجزرَة على الناقة والجمل ، لأنها لسائر العمل . ابن السكيت : أجزرته شاة ، إذا دفعت إليه شاة فذبحها ، نعجة أو كبشاً أو عنزاً . وهي الجزرة إذا كانت سمينة ، والجمع الجزَرُ ، ولا تكون الجزر إلا من الغنم . ولا يقال : أجزرته ناقة ، لأنها قد تصلح لغير الذبح . والجزر الشِيَّاهُ السمينة ، الواحدة َجزَرَةٌ .. ».

(٢) السخال جمع سخْلة ، وتجمع أيضاً على سخْل وسُخْلان وسِخَلة ، وهذه نادرة . وهي ولد الشاة من المعز ، والضأن ، ذكراً كان أو أنثى ، قال أبو زيد : ساعة تضعها ، هكذا في المحكم . وقيل : تختص بأولاد الضأن ، وبه جزم عياض في المشارق ، والرافعي في شرح المسند . وقيل : تختصّ بأولاد المعز ، وبه جزم ابن الأثير في النهاية ، كما في تاج العروس (س/خ/ل) وابن جني أخذ هذه التسمية من ذي الرُمّة في بيته الذي أورده شاهداً على ما أراد ولم يأخذ به أصحاب المعجمات ، وإلا ذكروه ، وإنما نقلوا عن رواة اللغة تسمية العرب ولد الناقة ساعة تضعه : سليلاً . قال الأصمعي : « إذا وضعت الناقة ، فولدها ساعة تضعه « سليل » قبل أن يعلم أنه ذكر أو أنثى »، وأنشد قول الراعي (جمهرة أشعار العرب ٣٥٤ الرحمانية) :

يتبعْن مائرة اليدين شمـلة ألقت بمنخرق الرياح سليلا

ويجمـــع سليل على سلائل . ثم هو سَقْبٌ وحُوار ، ثم فصيــل ، ثم ابن مخاض ، ثم ابن لبون ، إلى آخر ما يسمى به من أسماء كلها علت به السن حتى يهرم .

الرَّكْبَ[1] إذا سار ، وطال طريقه ، طَرحَتِ النُّوقُ سِخالها ، لشِدّة الجَهْدِ وعُنف السَّيْرِ . قال الشّاعر[2] :

---

(١) الركبُ : سيأتي في الشرح عند تفسيره قول أبي نواس : : « ركب يشيمون المطر » أنه « جمع راكب » والراكب أصله لِذِي البعير أو الناقة » ولم يزد عليه ، وفيه تفصيل كثير ، في لسان العرب وتاج العروس .

(٢) هو ذو الرمة ، كما في خزانة الأدب ٤٩/٤ بولاق ، والضرائر ٣١٦ . وهو غيلان بن عقبة من بني عدي ، وذو الرمة لقبه (٧٧ — ١١٧ هـ) : شاعر إسلامي مشهور ، بدوي قُح ، ولكن شعره حضري رقيق . وكان يقال : ذو الرمة أحسن شعراء الاسلام تشبيهاً . وكان معلماً بالبدو . ويردد على اليمامة والبصرة والكوفة . ومدح عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك وجماعة من الأمراء والولاة . واشتهر بحبه مية والخرقاء . نشر ديوانه المستشرق الإنكليزي كارليل هنري هيس مكارتناي سنة ١٩١٩[1] . معلقاً عليه بحواش لأبي الفتح الحسين بن علي العائدي . ترجمته في الشعر والشعراء ٥٢٤، وطبقات الشعراء ١٢٥ ، وجمهرة أشعار العرب ٣٦٠ ، والموشح ١٧٠ ، والأغاني ٣٦/٥ و ١٠٦/١٦ ، واللآلىء ٨١ ، ووفيات الأعيان ٤٠٤/١ ، والاقتضاب ٢٩٤ ، وخزانة الأدب ٥١/١ بولاق ، و ١٠٥/١ السلفية ، ومعاهد التنصيص ٢٦٠/٣ ، وشرح شواهد المغني ٥٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤١٢/١ ، ومرآة الجنان ٢٥٣/١ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٣٩٢/٩ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ٢٢٠/١ الترجمة العربية .

---

(١) وحققه د. عبد القدوس أبو صالح ، وطبعه « مجمع اللغة العربية بدمشق » ثلاث مجلدات كبار في سنة ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م ومابعدها .

فما بَلَغَتْ دِيارَ الحيِّ ، حتّى طَرحْنَ سِخالَهُنَّ ، وصِرْنَ آلا[1]

وقال أيضاً (طُفَيْلُ ٱلغَنَوِيُّ[2]) :

---

(١) البيت في ديوانه ٤٣٩ ، وخلق الانسان للأصمعي ١٦٤ ، وخلق الانسان لثابت ٣٧ ، والموشح ١٨٤ ، وخزانة الأدب ٩٤/٤ بولاق ، والضرائر ٣١٦ . وصدره في بعض هذه الموارد : « فلم تهبط على سفوانَ حتى ». وسفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المِرْبَد بالبصرة . ويقال لموضعه اليوم : « صفْوان ». وسفوان ، أيضاً : وادٍ من ناحية بَدْر ، له ذكر في غزوة بَدْرٍ الأولى . والبيت في نعت الابل . والآل : الشخص ، وبه سمي الآل الذي يبدو في الصحراء كالماء ، لأنه يرفع الشخوص أول النهار وآخره . يعني : صرن شخوصاً ضئالاً ، ليس لهن شحوم ولا لحوم ، ولم يبق منهن إلا الشخوص . وقوله : « طرحن » ، يروى : « قذفن » . وقوله : « صرنَ » ، يروى : « إضْنَ » ، أي : رجعن .

(٢) طفيل بن عوف ، من بني غني ، من قيس عيلان : شاعر جاهلي ، من الشجعان . يعد ثالث الشعراء الوصافين للخيل . عاصر زهير بن أبي سلمى . وله ديوان صغير ، نشره كرنكو F. Krenkoue مع ديوان الطرماح مترجمين إلى الانكليزية سنة ١٩٢٧ . ترجمته في الشعر والشعراء ٤٥٣ ، والأغاني ٨٥/١٦ ساسي ، وخزانة الأدب ٦٤٣/٣ بولاق ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٤٦/١ ، ورغبة الآمل ١٤٦/٢ ، والاقتضاب ٢٢٧ و ٣٣٥ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١١٩/١ الترجمة العربية .

كَأَنَّ خَيالَ السَّخْلِ ، في كلِّ مَنْزِلٍ

يَضَعْنَ بِهِ الأَشْلاءَ ، أَطْلاءُ طُحْلُبِ [(١)]

شبَّه السَّخْلَ في ضُؤُولته ودِقَّتِه بالطُّحْلُب ، لِأَنَّه ضَئيلُ الشَّخْص ، ساقطُ القُوَّة ، وكذلك قال (الرَّاعِي [(٢)]) :

---

(١) البيت في ديوانه ١٥ . والأشلاء : جمع شِلْو ، وهو هنا الجلد والجسد . وأطلاء ، في الأصلين : طلاه وهو تحريف ، وفي (ل) : « الأسلآطلا طحلب » ، وليس له محصّل . والأطلاء : جمع طلا ، وهو الصغير من كل شيء ، وقيل : ولد الظبية ساعة تضعه ، استعاره لقطع الطحلب ، كما استعاره آخر لفَسيل النخل فقال :

دُهْماً ، كأن الليّل في زُهائها لا ترهَبُ الذئبَ على أطلائها

(٢) الراعي : حصين بن معاوية ، وقيل : عُبَيْدُ بن حُصَيْن « بتصغيرهما » النميري ، أبو جندل (٠ . — ٩٠ هـ) : شاعر فحل مشهور ، من شعراء الاسلام ، مقدَّم . وهو من أصحاب « الملحمات » . ذكره الجمحي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . كان من سادات قومه . عاصر جريراً والفَرَزْدَقَ ، وكان يفضّل الفرزدق ، فهجاه جرير ببائيته : « أقِلّي اللومَ عاذلَ والعِتابا » . ترجمته في الأغاني ١٦٨/٢٠ ، وطبقات الشعراء ١١٧ ، والموشح ١٥٧ ، وجمهرة أشعار العرب ٣٥٣ والمؤتلف والمختلف ١٢٢ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٤٦/١ ، وخزانة الأدب ٥٠٤/١ بولاق و ١٣٤/٣ السلفية ، والشعر والشعراء ٤١٥ ، ورغبة الآمل ١٤٦/١ و١٤٤/٣ و ١٣٩/٦ ، وشرح شواهد المغني ١١٦ ، والاقتضاب ٣٠٣ .

في كُلِّ مَقْرَبَةٍ يَدَعْنَ رَعِيلا[1]

وهـــذا معنى مطروق ، يطول استقصاؤه . وآخِرُ مَنْ لاذَ به من المُحْدَثِينَ ، (المُتَنَبِّي[2]) . وهـــو قَرِيعُ دهرِهِ في الشِّعرِ ، ونَسيجُ

---

(١) صدره : يَحْدُونَ حُدْبًا مائلاً أشرافُها

والبيت من ملحمته ، وهي ٨٣ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ٣٥٣ الرحمانية . أورد عبد القادر البغدادي ٢٤ بيتــاً منها في خزانة الأدب ١٣١/١ — ١٣٢ السلفية ، وفسرها . وقد مدح بها الراعي عبد الملك بن مروان ، وشكا من السُّعاة الذين يأخذون الزكاة من قبل السلطان . . . ومعنى : يحدون : يسوقون والحدبَ : الإبل المهزولة ، وأشرافها : أسنمتها . والشطر الثاني من البيت ، في (ق / ر / ب) من لسان العرب ، استشهد به على تفسير المقربة بالمنزل ، قال : وأصله من القَرَب ، وهو السير ، وجمعهـا مَقارِبُ . وذكره مع شطره الأول في (ر / ع / ل) شاهداً على رعيل الإبل ، وهو اسم للقطعة المتقدمة منها .

(٢) أحمد بن الحسين الكوفي الكِنْدِيّ ، أبو الطيب ، المتنبي (٣٠٣–٣٥٤) الشاعر الحكيم المشهور ، الناطق عن خواطر الناس بروائع الحـكم والأمثال ، ووصّاف الحروب والملاحم ، وقريع الملوك والأمراء . تبارى الباحثون قديماً وحديثاً في التأليف في سيرته وشعره والموازنة بينه وبين الشعراء ، وشـــرح ديوانه أكثر من أربعين شرحاً ، ومما ألف فيه : الوساطـة بين المتنبي وخصومه القاضي الجرجانيّ ، والصبـح المنبي للبديعي ، وترجمته مطولة في يتيمة الدهر للثعالبي ، وأخرى مطـولة كذلك في خزانة الأدب للبغدادي ، والكتب والبحوث المهمة : أبو الطيب المتنبي لمحمد كمال حلمي ، والمتنبي لشفيق جبري ، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام لعبد الوهاب عزام ، وأبو الطيب المتنبي لمحمود ←

وحدِه • لا يختلفُ أثنانِ مّمن يوثق بفهمه ومعرفته وجَوْدَة نقده الشّعرَ ـــ في رَصانة لفظه ، ومُختَرَع كثيرٍ من معانيه . ولو[1] تناسب شعرُه ، لَلَحِقَ /[٩] الصَّدرَ من المُحْدَثينَ ، وجاوزَ كثيراً منهم . قال في قوله[2] :

أباحَ الوَحشَ ، يا وَحشُ ، الأعادي[3]
فَلِمْ تَتَعَرَّضينَ لـــه الرِّفاقا ؟

ـــ محمد شاكر ، ومقالة لبلاشير الفرنسي R. Blachère في دائرة المعارف الإسلامية ٣٦٣/١ ، ومع المتنبي لطه حسين . (وكتب أخرى كثيرة ذكرها البديعي في الصبح المنبي ٤٢٤/١ هامش التبيان) . وأجمعُ نسخ ديوانه لشعره وأصحها مطبوعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ، بتحقيق عبد الوهاب عزام ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م.

(١) ل : « فلو » .

(٢) البيتان من قصيدة للمتنبي في ديوانه (٢٧٨ ط . لجنـــة التأليف والترجمة والنشر) ، عدة أبياتها أربعون بَيتاً ، قالها في سيف الدولة ، وقد أنفذ إليه جارية وفرسا .

(٣) ويروى - كما في التبيان ٤٢٤/١ - : « أباحَكِ ، أيها الوحشُ ، الأعـــادي » .

وَلَوْ تَتَبَّعْتِ مَـــا طَرَحَتْ قَنـاهُ ،

لَكَفَّكِ عن رَذايانا ، وعاقـا[1]

أخرج كلامه على أنه يخاطب الوحشَ ، يقول[2] : قد أباحَ (سيفُ الدَّوْلة[3]) الوحش الأعـادي ، فجعلَهـا من مطاعم الوحش ، لكثرة قتله أعـاديه . يقول : فدَعِينا ، لا تتعرَّضِي لنا ، ولا تقربي رَذَايانا . والرَّذَايا : جمع رَذِيَّة[4] ، وهي النّاقة ، أو البعيرُ التَّعِب المُعَنّى[5] الّذي

(١) رَذَايانا : ل « ردايانا » (تصحيف) .

(٢) في الأصلين : « فنقول » ، والمثبت من (ل) .

(٣) زادت (ل) : « أدام الله تأييده » . وسيف الدولة : هو أمير حلب ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي (٣٠٣ - ٣٥٦) . وهو أول من ملك « حلب » من بني حَمْدان ، أكرمه الله بجهاد الروم وردِّ عواديهم عن بلاد الشام واشتهر بتقريبه العلماء والشعراء ، ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ العلم ونجوم الدهر . ترجمته في يتيمة الدهر ٨/١ ، وزبدة الحلب ١١١/١ ، ووفيات الأعيان ٣٦٤/١ . ومن البحوث الحديثة فيه : دولة الأدب في حلب على عهد سيف الدولة بن حمدان ، في (القديم والحديث) لمحمد كرد علي ص ١٧٤ ، والمتنبي وسيف الدولة لأحمد أمين في محاضرات المجمع العلمي العربي ١٧٥/٣ ، وسيف الدولة وعصر الحمدانيين لسامي الكيالي الحلبي .

(٤) ل : « لا تتعرضي لنا وتقربي ردايانا . والردايا : جمع رديه .. » .

(٥) ل : « النِّضْوُ المُعْيي » وهي رواية جيِّدة . وتفسير النضو ، في الصفحة الآتية .

لايقدرُ على النُّهُوض، فيتركه أصحابه في المَفازة[1]، فيَقْصِدُه[2] الوحشُ فيأْكُله. يقول للوحش: قد أباحكِ أعاديَهُ، فلكِ بهم مُستَغنىً عن أكل رَذايانا وأَنضائنا[2]. وقوله: «ياوحش»، أرادَ: يا أيَّتُها الوحشُ[3]، كقولك: يا رَجُلُ، إلّا أنَّ (أبا نُوَاس) أستعار لفظ الجَزَر في هذا البيت. وهذه الاستعارة، واسعة في كلام الفُصَحاء من العرب[4].

---

(١) المفازة: الفلاة التي لا ماء بها، سميت تفاؤلاً بالسلامة، من الفوز: النجاة؛ لأن من خرج منها وقطعها، فاز.

(٢) في الأصلين: «فيتقصّده»، والمثبت من (ل). وتقصَّدَ: معناه تكسر، فعل لازم وليس هذا موضع استعماله.

(٢) الأنضاء: جمع نِضْو، بكسر فسكون، وهو البعير المهزول. وقيل: هو المهزول من جميع الدوابّ، وهو أكثر. وقد يستعمل في الإنسان، قال الشاعر:

إنّا من الدَّرْب أقبلنا نؤُمُّكُمُ ‍ ‍ ‍ أنضاء شوقٍ على أنضاء أسفارِ

(٣) ل «أيا وحش»، وليست بشيء.

(٤) ل: «في كلام فصحاء العرب».

والجَزُورُ[1] ، من الإبل خاصّةً ، وجمعها جُزُر . ويجوز تسكينُ[2] الزّاي ، كما تقول في جمع رسول : رُسُلٌ ، ورُسْلٌ . قالت (الخِرْنق[3]) :

---

(١) الجزُور : في الأصلين « الجزَرُ » ، والتمثيل له برَسول ورُسُل ورُسْل يؤكد صحة ما أثبتُّ . وفي لسان العرب ، وغيره : « الجزُور : الناقة المجزورة ، والجمع جزائر وجُزُرٌ وجُزُرات جمع الجمع ، كطُرُق وطُرُقات » . وقال : « يقع على الذكر والأنثى ، وهو يؤنّث ؛ لأن اللفظة مؤنثة ، تقول : هذه الجزور ، وإن أردت ذكراً » . ونقل عن الليث : أن الجزور إذا أفرد أنّث ، لأن أكثر ماينحرون النوق . وقد تقدم في (ص٣٦/ر١) : أن الجزَرَ جمع جَزَرة .

(٢) من هنا الى قوله « النسب » في (ص ٦٦ / س ٦) ساقط من مصورة (ل) .

(٣) هي الخِرْنِق (بالألف واللام وبدونها أيضاً) بنت بدر بن هفان ، البكرية العدنانية ، أخت طَرَفَة بن العبد (أحد أصحاب المعلقات) لأمه : شاعرة من الشهيرات في الجاهلية ، تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد قتل في يوم قُلاب (كغراب – انظره في خزانة الأدب ٢١٥/٤ السلفية) من أيام الجاهلية ، وأكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من بنيها وقومها في هذا اليوم ورثاء أخيها طَرَفة . شرح ديوانها أبو عمرو بن العلاء ، ونسخته في القاهرة . وطبع متنه مع ديواني عمرة بنت الخنساء وليلى الأخيلية ، في بيروت ، ١٨٩٧م . وترجمتها في خزانة الأدب ٣٠٧/٢ بولاق ، وسمط اللآلي ٧٨٠ ، وأعلام النساء ٢٩٤/١ ، وشعراء النصرانية ٣٢١/١ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١٦٥/١ الترجمة العربية ، والأعلام ٣٤٧/٢ .

لا يَبْعَدَنْ قَوْمي الَّذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ[1]

« سُمُّ العُداة » ، أي : يقتُلون أعداءهم .

و « آفةُ الجزر » ، أيْ : ينحَرُون للأضياف في الجَدْب وشِدَّة الزَّمان . أنشدَنا (أبو عليّ[2]) لـ (أبي طالب[3]) :

---

(١) البيت في ديوانها (ص١٠) ، وفي كتاب سيبويه ١٠٤/١ و ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، والكامل ٦٨/٢ ، « ومقدمة في النحو » المنسوبة إلى خلف بن حيان الأحمر ٥٧ ، والدرر اللوامع ١٥٠/٢ ، وفرائد القلائد ٢٦٣ و ٢٨٣ ، وخزانة الأدب ٢٠٣/٢ بولاق ، وأمالي المرتضى ١٤٦/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣١٠/١ ، وتفسير الطبري ٢٧/٢٤ ، وتأويل مشكل القرآن ٣٨ ، وأمالي القالي ١٥٨/٢ مع أربعة أبيات من القصيدة ، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٥٧ ، والمزهر ٧٢/١ط بولاق ، نقلاً عن أمالي القالي .

وقولها : لا يبعدن ، دعاء ، أي : لا يهلكن ، من بعد يبعُد بَعَداً (بفتحتين) . وأرادت بقومها زوجها عمراً ، وابنها علقمة بن عبد عمرو ، وأخويها حسّاناً وشرحبيل . وقد وصفتهم بالشجاعة والجود ، فجعلتهم سماً لأعدائهم يقضي عليهم ، وآفة للجُزر لكثرة ما ينحرون منها .

(٢) أبو علي الفارسي ، ترجمته في (ص٢/ر١).

(٣) أبو طالب : عم النبي ﷺ . اسمه عبد مناف ، على المشهور . ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب ، وصى بالنبي إليه ، فكفله ، وسافر به إلى الشام . ولما بعث ، قام بنصرته ، وذبّ عنه من عاداه ، ومدحه عدة مدائح . وتوفي في السنة العاشرة من النبوة . ولعلي بن حمزة البصري جزء جمع فيه شعره . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧٥/١ ، والكامل لابن الأثير ٣٤/٢ ، وخزانة الأدب ٢٦١/١ بولاق ، ٦٥/٢ السلفية . وشرح الشواهد الكبرى ١٣٥ .

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها

إذا عَدِمُوا زاداً ، فإنَّكَ عاقِرُ[1]

وأنشدَنا أيضاً لِـ (لَبِيد[2]) :

(١) البيت من قصيدة رثى بهـا أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان ختنه ، فخرج تاجراً إلى الشام ، فمات بـ « سَرْوِسُحَيْم » ، فرثاه أبو طالب بهذه القصيدة . وفي أمالي ابن الشجري أنه مدح بها النبي ﷺ ، وفي حاشية كتاب سيبويه أنه « مدح بها مسافر بن عمرو القرشي المجاشعي » وكلاهما خطأ . والقصيدة في ديوانه ، رواية ابن جني ، المنشور في المجلة الألمانية Z. D. M. G ١٨ / ٢٢٠-٢٣٩ ، والأغاني ٤٨/٨ ، وشرح نهج البلاغة ٢٩٤/٤ ، وخزانة الأدب ١٧٦/٢ بولاق ، و ١٨٣/٤ السلفية .

وهذا البيت من شواهد النحو ، وهو في كتاب سيبويه ٥٧/١ ، والمفصل ٢٢٦ ، وخزانة الأدب ١٧٥/٢ بولاق ، و ١٨٠/٤ السلفية ، وفرائد القلائد ٢٥٦ والدرر اللوامع ١٣٠/٢ . والشاهد فيه في « ضروب » ، فانه مبـالغة ضارب . وقد عمِل عَمَـل فعله ، إذ نصب « سُوقَ » ونصل السيف : شفرته ، فلذلك أضافه إليه ، وقد يسمى السيف كله نصلاً . وعقر البعيرَ : ضرب قوائمه بالسيف . يعني أنه كان يعرقب الإبل السمان للضيفان إذا عدموا الزاد ، يصفه بالجود وبالغ السخاء . وكانوا إذا نحروا الناقة ، ضربوا ساقها بالسيف أولاً ، حتى إذا خرّت نحروها .

(٢) لبيد ترجمته في (ص ٢٣/ر٢) .

مُدْمِنٌ يَمْسَحُ في شَحْمِ الذُّرا

دَنَسَ الأَسْوُقِ من عَضْبٍ أَفَلّ[1]

/[١٠] أي : يمسح سيفه في شحم السَّنام ، ومثلُهُ قولُ (أعشى باهِلَةَ[2]) يمدَحُ[3] (المُنْتَشِرَ[4]) :

---

(١) البيت في ديوانه « ١٩٨طبعة الكويت » ، الكامل للمبرد ١/٢٦ . ورواية الديوان ، وكذلك حاشية الأصلين :

مدمن يجلو بأطراف الذرّا دنسَ الأسْوُقِ بالعَضْبِ الأفَلّ

وفي الكامل : « عن عَضْبٍ أفَلّ » . ومدمن : أي مدمن نحر الإبل ، قال المبرد : « يقول : هذا رجل يعرقب الإبل لينحرها ، ثم يمسح ذرا أسنمتها بسيفه ليجلوما عليه من دم الأسْوُق » . والعضب : القاطع . والأفل : بيّن الفلل ، ذو فلول ، وهي الكسور في حَدّه ، وجعله أفلّ لكثرة ما يقارع به في الحروب .

(٢) هو عامر – وقيل : عمر – بن الحارث بن رياح ، الباهلي : شاعر جاهلي ، اشتهر برثيته في أخيه لأمه : المنتشر بن وهب الباهلي . ترجمته في طبقات الشعراء ١٦٩ ، وسمط اللآلي ٧٥ ، وخزانة الأدب ١/٩٠ بولاق ، و ١/١٧٦ السلفية ، والمؤتلف والمختلف .

(٣) الصواب « يرثي » .

(٤) هو المنتشر بن وهب الباهلي ، أخو الشاعر لأمه ، كان رئيساً فارساً ، وأحد رجليي العرب (قال الأخفش : هو منسوب إلى الرجل) ، وهم السعاة السابقون في سعيهم . وكان يسمى مُجَدّعاً ، سمته بذلك بنو الحارث ، لأنها قطّعته عضواً عضواً ثم قتلته ، كما فعل برجل منهم يقال له صلاءة بن العنبر الحارثي . وخبره في الكامل للمبرد ٢/٢٦٩ ، وخزانة الأدب١/١٧٦ السلفية .

لا تَأْمَنُ البازِلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَهُ
بالمَشْرَفِيِّ إذا ما اْخرَوَّطَ السَّفَرُ[1]

« اخْرَوَّطَ » : طال وامتدَّ .

أي :[2] إذا اتَّبعَ الذِّئب السيّارة ، أكل الأَجِنَّة الّتي تُلْقِيها

(١) هذا البيت من مرثية أعشى باهلة فيه . وهي كما في الغُرَرِ والدرر ٣/١٠٥ من المراثي القديمة المفضّلة المشهورة بالبراعة والبلاغة . وقد رويت أيضاً للدعجاء أخت المنتشر ، ولليلى أخته الأخرى ، واشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها للشاعرة ليلى الأخيلية معشوقة توبة بن الحُمَيِّر ، والتحقيق أنها لأعشى باهلة . وهي في ديوان الأعْشَيْن ، وجمهرة أشعار العرب ٢٨٠ ، والأصمعيات ٣٢ ، وأمالي اليزيدي ١٣ ومختارات ابن الشجري ٨ ، والكامل ٢/٢٦٩ ، وخزانة الأدب ١/١٧٨ « مفسرة » وأمالي المرتضى . وقوله « لا تأمن » ، في الكامل : « لاتنكر » . والبازل : البعير الذي فطر نابه بدخوله السنة التاسعة ، ويقال للناقة أيضاً ، يستوي فيه الذكر والأنثى. والكَوْماء : الناقة العظيمة السنام . وقوله « ضربته بالمشرفيّ » ، رواية خزانة الأدب : « عَدْوَتَهُ ولا الأمُونُ » . وعدوته . تعدّيه ، والأمونُ : الناقة الموثقة الخلق ، يؤمن عثارها وضعفها . والمشرفي : السيف ، نسبة إلى مشارف الشام أو مشارف اليمن . واخروّط السفر : امتدّ ، وقد حرف في الأصلين — في البيت وتفسيره — إلى « احرورط » . ورواية المبرّد : « اجلوّذ » وفسره بـ « امتد » أيضاً . انظر لسان العرب ، وتاج العروس .

(٢) هذا تفسير لبيت أبي نُوَاس .

الأُمّهات . وإنَّما قيل له « جَنِين » ، لأنّه يستجنّ في بطن أمّـــه .
ومنه قيل : الجِنّ والجِنّـــة والجانّ والجِنّان ، لِأنَّهم مستترون
محجوبون عن أعيُن النّاس . ومنـه قيل : الجُنَّة ، والمِجَنّ ، لأنّه يستُرُ
ويُستَجَنُّ به . قال (عُمَرُ بن أبي ربيعةَ[1]) :

---

(١) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعـة المخزومي (٢٣ – ٩٣ هـ) شـاعر مشهور ، من أشراف قريش . قصر حياته على اللهـو والغزل ، ووهب فن الغزل القصصي حياة قوية وتعبيرات غنيـة . وكان يتعرض لنساء الحـــاج ، ويشبب بهنّ ، فرفع ذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، فنفاه إلى « دَهْلَكَ » جزيرة « في البحر الأحمر » . ثم غزا في البحر ، فاحترقت السفينة ، فاحـترق هو ومن كان معه فيها . وقيل : مات حتف أنفه . وله ديوان شعر مطبوع في ليبسك ومصـر . وترجمته في الأغاني ١/٦١ ، والشعر والشعراء ٥٥٣ ، والموشح ٢٠١ ، ووفيات الأعيان ١/٣٥٣ ، وخزانة الأدب ١/٢٤٠ بولاق ، و ٢/٢٧ السلفية ، وشرح شواهد المغني ١١ ، وحديث الأربعاء ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ١/٢٥٠ ، والأعلام ٥/٢١١ ، وتاريـخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١/١٨٩ الترجمة العربية ، وفيه دراسات وبحوث حديثة تنظر في الكتابين الأخيرين . ولابن بسام الشاعر كتاب « أخبـار عمر بن أبي ربيعة » .

وكانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كنتُ أتَّقِي

ثَلاثُ شُخُوصٍ : كاعِبانِ ، ومُعْصِرُ[1]

يقول : سَتَرنِي عن الأعداء ثلاثُ جَوارٍ ، ولذلك قال « ثلاث » ،

---

(١) البيت في قصيدة له طويلة في ديوانه ٨٤ ، وفي كتب كثيرة . وهو في الكتاب ١٧٥/٢ ، وفيه « نصيري » في موضع « مجني » ، والخصائص ٤١٧/٢ ، والتام في تفسير أشعار هذيل ١٢٨ ، والكامل ١٩/٢ ، ١٥٠ ، وأمالي الزجاجي ٧٦ ، وشروح سقط الزند ٧٨٧/٢ ، وخزانة الأدب ٣١٣/٣ بولاق . قال المبرد : « قوله : « مجنيّ » ، يريد تُرْسي . وقوله : « ثلاث شخوص » ، والوجه ثلاثة أشخص ، ولكنه لما قصد إلى النساء ، أنّث على المعنى ، وأبان ما أراد بقوله : « كاعبان ومعصر » . والكاعب : التي نهد ثديها ، والمعصر : التي بلغت تمام شبابها وأدركت » . قال : ومثله قول الشاعر [قلت : ونسبه العيني إلى النواح الكلابي ، ومثله في الدرر اللوامع ٢٠٤/٢] :

فإن كلاباً هذه عشرُ أبْطُنٍ وأنت بريءٌ من قبائلها العشر

فقال : « عشر أبطن » ، لأن البطن قبيلة ، وأبان ذلك في قوله « من قبائلها العشر » . وقال الله جلّ وعزّ : (ومن جاء بالحسنة فله عَشْرُ أمثالها) ، لأن المعنى [عشر] حسنات » . وذكر أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة المُرّيّ إلى المدينة ، اعترض الناس ، فمر به رجل من أهل الشام معه تُرْس قبيح ، فقال له : ياأخا أهل الشام ، مجَنُّ ابن أبي ربيعة أحسن من مجنّك . يريد بيت شعره هذا .

وانظر في هذا أمالي الزجاجي ٧٦ ، وفصل الحمل على المعنى في الخصائص ٤١١/٢ .

لأنّه ذهب ـ « الشُّخوص » إلى الجواري ، فأنّثَ لذلك ، كما قال الآخَر[1] :

ثلاثةُ أنْفسٍ وثَلاثُ ذَوْدٍ   لقد جارَ الزَّمانُ على عِيالي[2]

---

(١) هو الحطيأة ، وترجمته في (ص ١٥/ر ٤) .

(٢) لم يذكر البيت في ديوانه ، وإنما ذكر في تذييله (١٢٠) مع قرين له ، وهو قوله :

أذئبُ القفرِ ، أم ذئبٌ أنيس   أغال البَكْرَ ، أم حدَثُ الليالي ؟

وهما في الأغاني ٤٧/٢ برواية « أصاب » في موضع « أغال » في هذا البيت ، ورواية صدر البيت الثاني : « ونحن ثلاثة » في موضع الرواية المشهورة : « ثلاثة أنفس » وذكر عبد القادر البغدادي أن ابن الأنباري رواهما عن أمالي الزَّجَّاجيّ الوسطى في جملة سبعة أبيات غير منسوبة إلى الحطيأة .

والبيت من شواهد النحو ، وهو في كتاب سيبويه ١٧٥/٢ ، والخصائص ٤١٢/٢ ، ومجالس ثعلب ٢٥٢ ، والإنصاف ٤٥٥ ، والمخصص ١٢٨/٧ ، وخزانة الأدب ٣٠١/٣ و ٣١٣ بولاق ، والدرر اللوامع ٢٠٩/١ و ٢٢٤/٢ ، وغيرها . وفيه شاهدان : شاهد على تأنيث العدد مع المؤنث « ثلاثة أنفس » وكان القياس « ثلاث أنفس » ، لكن أنث العدد لحمل النفس على معنى الشخص أو الإنسان وهو مذكر ، وحملُ اللفظ على المعنى كثير في كلام العرب كما قال ابنُ جني في الخصائص ٤١١/٢ . وشاهد على جواز إضافة العدد إلى اسم الجمع ، وهو هنا الذود . وفي الذود أقوال كثيرة في النهاية ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والمشهور أنه من الإبل مابين الثلاث إلى العشر ، وعنى الحطيأة بثلاثة الأنفس نفسه وزوجه أمامة وبنته مليكة ، وبالذود ثلاثاً من النوق كان يتقوّت ألبانها ويقوم بها على عياله ، ففقد إحداها .

فذكَّرَ « النَّفْس » ؛ لِأنَّه ذَهَب بها مذهب الإنسان ، وإن كانت النَّفْس مؤنَّثَة ، بدِلالة قوله تعالى : ﴿ يا أَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ[1] ﴾ .

وقوله : « ما آشتكر » ، أي : ما نَبَت عليه الشَّكِيرُ[2] ، وهو الوَبَر ؛ لأنَّ أُمَّه قد أَجهضته ، وآسمه الجَهِيض ، وهو السِّقْط الَّذي تَمَّ خَلْقُهُ ونُفِخَ فيه روحه من غير أنْ يعيش ، يقال للنَّاقة خاصّةً : أَجهضت إِجْهاضاً[3] ، إذا أَلْقَت ولدها ، والآسْمُ الجِهاضُ .

قال الرَّاجز[4] :

---

(١) سورة الفجر ، الآية : ٢٧ .

(٢) لسان العرب ، وتاج العروس (ش/ك/ر) ، وشروح سقط الزند ١٤٧١/٤ .

(٣) في الأصلين : « جهاضاً » ، وهو هنا مصدر ، وليس باسم مصدر .

(٤) هو ذو الرمة . وكان حقه أن ينعته بالشاعر ، وإن كان كلامه هنا رجزاً ، لأن ذا الرمة معدود في الشعراء لا في الرجاز . وقد قدمت ترجمته في (ص ٣٧/ر٢) .

وهذا الرجز وصف فيه إبلاً سار عليها . وهو من أرجوزة طويلة في ديوانه (٤٧٧ - ٤٨٤) ، وفي تهذيب إصلاح المنطق ٤٠/١ ، ومشارف الأقاويز ١٤٧ ، وشروح سقط الزند ٨٩٣/٢ ، ولسان العرب (ج/ه/ض) .

يَطْرَحْنَ بالَمهامِهِ الأَغْفالِ[1]   كُلَّ جَهِيضٍ لَثِقِ السِّرْبالِ[2]

حَيِّ الشَّهِيقِ ميّتِ الأوصالِ[3]

وكَأَنَّ (أبا نُوَاس) إلى هٰـذه الأبيات نظر ، وإلى ما أَشْبَهها من هٰـذا المعنى .

★
★ ★

(ولا تَعَـلّاه شَعَرْ   مَيْتِ النَّسَا ، حَيِّ الشُّفُرْ[4])

---

(١) يطرحن : يعني الإبل ، يقول : لشدة السير يلقين اجنّتهن من بطونهن قبل أن يستبين خلقهن ، والمهامه : الفلوات . وفي الديوان : « بالمهارق » ، وهي الصحف ، شبّه الفلوات بها . والأغفال : الـتي لا علمَ بها . وفي مشارف الأقاويز : « الأقفال » ، وهي تصحيف .

(٢) الجهيض : الولد الذي سقط لغير تمام ، وهي رواية الديوان.وفي إصلاح المنطق، وشرح سقط الزند للبطليوسي : « جنين ». ولثق : رطب ولزج من ماء الرحم . والسربال : القميص والدرع . وقيل : كل ما لبس فهو سربال ، وأراد جلده .

(٣) هذا البيت ورد في الديوان ، ولم يرد في المراجع المتقدمة .

(٤) الشُّفر ، بضم أوله وسكون ثانية ، وحركه بالضم لضرورة الشعر : شُفْرُ العـين وهو ما نبت عليه الشعر ، وأصـل منبت الشعر في الجفْن ، وليس الشُّفْر من الشعر في شيء . والجمع أشفار ، قال سيبويه : لا يكسّر على غير ذلك . وضبطه أحمـد عبد المجيد الغزالي في شرحه لديوان أبي نواس بفتحتين ، وأصله الشَّفْر ، بفتح فسكون ، لغـة في الشُّفْر ، عن كُراع النمل كما في لسان العرب (ش/ف/ر) .

/[١١] « النَّسا[1] » : عِرْقٌ مستبطِنُ ٱلفَخِذَيْنِ إلى السّاق . أيْ : ليس له عِرق يضطرب ، غير شُفْرِ عينيه . « ولا تَعَلّاه شَعَرْ » : يخبر أيضاً عن نقصه وعجزه عن التّمام .

★
★ ★

(عَسَفْتُها على خَطَرْ وغَرَرٍ مِنَ الغَرَرْ[2])

« عَسَفْتُها » ، أيْ : رَكِبْتُها على غير تدبير وبغير قصد . ومنه

---

(١) النَّسا ، بفتح النون بوزن العصا ، وتثنيته نَسَوانِ ونَسَيانِ ، وجمعه أنْساء : روى لسان العرب تفسيره عن الأصمعيّ بأنه عرق يخرج من الورك ، فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . فاذا سمنت الدابة ، انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين ، وجرى النسا بينهما واستبان . وإذا هزلت الدابة ، اضطربت الفخذانِ ، وماجت الرَّبَلتانِ ، وخَفِيَ النّسا ؛ وإنما يقال : منشق النَّسا ، يريد موضع النَّسا . قال ابن السِّكّيت : هو عِرْقُ النَّسا . وقال الأصمعي : لايقال عِرق النَّسَا ، والعرب لاتقول عرق النَّسا ، كما لايقولون : عرق الأكحل ، ولا عرق الأبْجَل . وقال ابن سِيدَهْ : وقد غلط فيه ثعلب فأضافه . وحكى ثعلب في (الفصيح) : أبو عبيد : يقال للذي يشتكي نَساه نَسٍ .

(٢) ضبطه الغزالي في شرح الديوان بضم ففتح ، وإنما هو الغَرَرُ (بفتحتين) ، أي : الخَطَرُ ، وهو لايجمع على غُرَر ، إنما الذي يجمع عليها الغُرّة التي هي البياض في جبهة الفرس .

التَّعَسُّف، وهو تفعُّلٌ منه. قال (ذو الرُّمَّة)[1]:

قد أَعسِفُ النّازحَ المجهولَ مَعْسِفُهُ

في ظلِّ أَغْضَفَ يدعو هامَهُ البُومُ[2]

وقوله: «وغَرَرِ من الغَرَرِ»، أي: هي مَفازة بعيدة الأرجاء[3].

---

(١) ترجمته في (ص ٣٧ / ر٢).

(٢) البيت من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٦٧–٥٨٩ وفي لسان العرب في (ع/س/ف). و (هـ/و/م) معزوّاً إليه، وفي (غ/ض/ف) شطره الثاني غير معزوّ، والأضداد للأنباري ٣٤٨، والاقتضاب ٢٩٤، وشروح سقط الزند ١/٣٦٤. والعسف والاعتساف: ركوب الفلاة بلا دليل. والنـازح: القفر البعيد. والمجهول مَعْسِفُهُ: الذي ليس له عَلَمٌ يهتدى به. وأغضف: أراد الليل، وقد صحف في الأصلين بالصاد المهملة، نقله ابن منظور في لسان العرب عن الليث في (غ/ض/ف)، وأنشد قوله: «في ظل أغضف يدعو هامه البوم» غير مَعْزُوٍّ. وفي رواية فيه، وفي (ع/س/ف) و (هـ/و/م) وفي المراجع التي ذكرتُها: «في ظل أخضر»، أي: في ستر ليل أسود، والخضرة عند العرب سواد. قال الأنباري في الأضداد: يقال أخضرُ للأخضر، وأخضر للأسود. وفي هذا الحرف كلام كثير في مطوّلات كتب اللغة. والهام: جمع هامة، وهي – كما في لسان العرب – من طير الليل، طائر صغير يألف المقـابر، وقيل هو الصَّدَى. يريد أنه قفر خال موحش، يمدح نفسه بأنه يقطع القفـار الخالية الموحشة البعيدة عن الناس، التي يجهل الناس المشي فيها في الليل المظلم، غير مستعين بدليل، والليل أشدّ وأصعب على الماشي فيها.

(٣) جمع رَجا، مقصور، وهو الناحية.

فرُكُوبُ مثلها رُكُوب غَرَر . ومِثلُ هـــذا ، قولُ (أبي نُواس) أيضــاً[1] :

ومَهْمَهٍ جُزْتُهُ مُخَاطَرةً بصَحْصَحانِ السَّرابِ قد سُرْبِلْ[2]

فقوله : « مُخاطَرةً » كأنّه خاطر بنفسه في رُكُوب ذلك المَهْمَه .

ويروىْ أيضاً : « بخاطرة » ، أيْ : بنـاقة خاطرة ، تَخْطِرُ[3] في سيرها ، لقُوّتها ونَشاطها .

★

★ ★

(ببازلٍ حِينَ فَطَرْ تَهُزُّهُ[4] جِنُّ الأَشَرْ)

---

(١) البيت في ديوانه ٩٨ ط . الحميدية ، من قصيدة عدتها ٢٠ بيتاً ، مدح بها ابراهيم بن عبيد الله الحجبيّ .

(٢) المهْمهُ : المفازة ، أي القفرة ، البعيدة . جُزْتُهُ : سرت فيه وقطعته ، يقال : جاز الموضع وبه ، يجوزُهُ ، جَوْزاً ، وجَـوازاً ، ومجازاً . والصَّحْصحان : الأرض المستوية الواسعة . وسربله : ألبسه السَّرْبال ، وهـو القميص والدرع ، أراد غطّاه السراب ، وهو ما يرى في منتصف النهار من اشتداد الحر ، كأنه الماء ، في المفاوز يجري على وجه الأرض .

(٣) خطرَ في مشيه ، يَخْطِرُ ، خطْراً ، وخطراناً : اهـتزَّ ، وتبخـتر .

(٤) في الديوان «ط» الحميدية ، والغزالي : يهزه .

يقول: عَسَفْتُها بجمل بازل، «وهو الكاملُ من الإبل القَوِيُّ». «حينَ فَطَر»: حين ظَهَرَ نابُه، وهو الانشقاق، وذلك في السَّنة التّاسعة.

وقوله: «تهزُّه جنُّ الأَشَر» ضربه مثلاً. «والأَشَرُ»، الشِرَّةُ[1] والبَطَرُ، فجعَلَ للأَشَر جِنّاً في الاتّساع؛ لِأَنَّه أراد المبالغة. ويقال: أَشِرَ يأْشَرُ أَشَراً، وهو أَشِرٌ[2]؛ وأَرِنَ يأْرَنُ أَرَناً، وهو أَرِنٌ[2]؛ وعَرِصَ يَعْرَصُ عَرَصاً، وهو عَرِصٌ[3]؛ وهَبِصَ يَهْبَصُ هَبَصاً، وهو هَبِصٌ[4].

★

★ ★

---

(١) الشِّرة: النّشاط، وشِرَّةُ الشباب: حرصه ونشاطه.

(٢) كلاهما في الأصل بالمدّ: آشر، وآرن والصواب: أشِرٌ، وأرِنٌ. ويقال أيضاً: أشُرٌ، وأشرانُ، وجمع الأشِر والأشُر: أشِرُون، وجمع أشران: أشارَى وأشارَى. كما يقال أيضاً: أرِنٌ، وأرُون، مثل: مَرِحٍ، ومَرُوح، والجمع: آران.

(٣) صحفت هذه الألفاظ، في الأصلين، بالضاد المعجمة، وإنما هي بالصاد المهملة. في لسان العرب: والعرَص، والأرَنُ: النشاط، والتّرَصُّع مثله، وعَرِصَ الرجل، يَعْرَصُ، عَرَصاً، واعترص: نشِط. وقال اللحياني: هو إذا قفز ونزا، والمعنيان متقاربان.

(٤) صحفت هذه الألفاظ، في الأصلين، بالياء المثناة التحتية والضاد المعجمة، وإنما هي بالباء الموحدة والصاد المهملة. في لسان العرب: هَبِصَ، وهَبَصَ، هَبَصاً، وهبْصاً، فهو هابِصٌ، وهبِصٌ: نشط، ونَزِقَ.

(لا مُتَشَكٍّ مِنْ سَدَرْ ولا قريبٍ من خَوَرْ)

قوله : « متَشَكٍّ من سَـــدَر » ، يصفه بالصِّحَة . و « مُتَشَكٌّ » ، متفعّل من الشَّكْوَى . يقال : تشكّى يتشكّى تشكّياً وهو مُتَشَكٍّ ، وشكا يشكُو شَكْواً وشَكْوَى[1] وشَكاةً وشِكايةً ، وهـــو شاكٍ . إلاّ أنّهم قلبوا الواو في شِكاية « ياء » على غير قياس ، وقياسه « شِكاوة » لأنّ لام الفعل واو في تصريف الكلمة . وأمّا قولهم : [١٢] تشكّيت ، فليس فيه دِلالة على أنّ اللام في الأَصـــل ياء ؛ لِأنّهم يقولون أيضـــاً : أغزيت وأستغزيت ، بالياء ، وإنّ كُنّا نعلمُ أنّ الـــلام واو في تصريف الكلمة ، نحـــو : غزوت ونغزو وغزْو ومَغْزُوّ ، ونحو ذلك . وإنّما انقلبت الواو في : « أغزيت » ومـــا أشبهه ياءً لأنها وقعت رابعةً . وإذا كانت كذلك ، انقلبت ياءً لا مَحالَةَ . وكذلك إنْ وقعت خامسةً وسادسةً ، لِأنّهـــا في المضارع تنقلب لا مَحالَةَ ، لانكسار ما قبلَها في نحو : أغزِي وأستغزي وأشتكـــي ،

(١) في الأصلين : « وشكوت » ، وهو تحريف ، وصحته ما أثبته . وفي لسان العرب : « شكا الرجل أمره يشكو شكْواً ، على فعْلاً ، وشكوى ، على فعْلى ، وشكاةً ، وشكاوةً ، وشكاية ..» .

فكَرِهوا[1] أن يكون في المضارع ياء وفي الماضي واو لو قالوا « أغزوت » فأمّا قولهم « تشكّيتُ أتشكّى » ، وانقلاب الواو في « تشكّيت » ياءً ، وإن لم يكن قبلَها في « أتشكّى » كسرة ، فلأنّ[2] التاء في « تشكّيت » داخلة على « شكّيت » ، و « شكّيت » مما يلزم ما قبل اللام الكسرة في المضارع إذا قلت « أشكّي » . فمن هنا انقلبت في « تشكّيت » . ويقال : أشكيته ، إذا عطفتَ عليه وارعويتَ على شَكْواهُ ، وأشكيته أيضاً ، إذا أحوَجْتَه إلى الشكوى[3] .

أنشدنا (أبو عليّ)[4] :

---

(١) هذا من عمل للفطرة والسليقة ، فهو القانون الذي يحكم لغة العرب ويجري ألفاظها على الأقيسة المنطقيّة ، وليس من عمل الصنعة والتكلف

(٢) في الأصلين : « لأن » ، ولا بُدّ من الفاء في جواب « أمّا » الشرطية والتفصيلية .

(٣) أفادت زيادة الهمزة في الأول « الإزالة » كما يقول النحويون وأهل اللغة ، أو « السَّلْبَ » كما يسميه الشارح في الخصائص ، وفي الثاني الضدّ من ذلك . وهذا كثير في كلام العرب . وللإشكاء معنيان آخران في كتب اللغة .

(٤) أورد الشارح هذا الرجز في « الخصائص » عن أبي زيد ، وقد قدمت ترجمته في (ص : ٢٦ ر ٥) ، وترجمة أبي علي في (ص ٢/ر ١) .

تَمُدُّ بالأعناقِ أوْ تَلْوِيها وتشتكي لَوْ أنّنا نُشْكِيها[1]

يقول : تستعطفنا ، لو أنّنا نعطف عليها .

و « السَّدَرُ » ، الدُّوَار في الرَّأس [2] . يقال : سَدِرَ يَسْدَرُ سَدَراً ، وهو سَدِرٌ وسادِرٌ .

و « الخَوَرُ » ، الضَّعْفُ . ومنه قيل : رجل خَوّارٌ ، إذا كان

---

(١) هذا الرجز في الخصائص ٣/٧٧ ، والأضداد للأصمعي ٥٧ ، والاضداد للسجستاني ١٠٦ و ٢٠٨ ، والأضداد للأنباري ٢٢١ ، والمخصص ١٣/٢٦٣ ، ولسان العرب (ج/ف/و) و (ش/ك/و) وخزانة الأدب ٤/٥٣٠ بولاق . وبعده بيت ثالث ، وقد ورد في (ج/ف/و/) من لسان العرب محرفاً ، وهو قوله :

مَسٌّ حَوَايا قلّما نُجْفِيها

وقوله « تمد » في الأصلين : « تمتد » ، وتصحيحه من المصادر المذكورة . قال ابن منظور : « يصف إبلاً قد أتعبها السير ، فهي تلوي أعناقها تارة ، وتمدها أخرى ، وتشتكي إلينا فلا نشكيها . وشكواها ما غلبها من سوء الحال والهزال ، فيقوم مقام كلامها » . وقوله « مَسٌّ حوايا » مفعول « تشتكي » . والحوايا : جمع الحوِيَّة ، وهي كساء محشوّ توضع على ظهر البعير ويركب فوقها . وقوله : « نجفيها » معناه نزيلها عن مكانها ، أي قلّما نزيل هذه الحوايا عن ظهورها ، ذلك بإراحتها وترك الرحيل .

(٢) تمام هذا التعريف في دواوين اللغة : « وهو كثيراً ما يعرض لراكب البحر » والسدر أيضاً : تحيُّر البصر ، و - التحيُّر من شدّة الحرّ .

ضعيف القلب غـــيرَ مرتبط ٱلجأش[1] . وقالتِ (ٱلخنســـاء[2]) ترْثي أخاها (صَخْراً):

قد كنتَ تَحْمِلُ قلباً غيرَ مُهْتَضَمٍ
مُرَكَّباً في نِصابٍ غَيْرِ خَوّارِ[3]

---

(١) الجأش : النفس ، وقيل : القلب ... والجأش : جأش القلب ، وهو رُوَاعُه اذا اضطرب عند الفزع ، ورجل رابط الجأش . هذا هـو المروي في كتب اللغة والمتعارف عليه في الاستعمال ، ولم أر « مرتبط الجأش » ، أي: يربط نفسه عن الفرار ، يكفها لجرأته وشجاعته ، كما يقال بضده واهي الجأش .

(٢) الخنساء : لقب الشاعرة تماضـــر بنت عمرو السُّلَمِيَّة ، أشهر شواعر العرب . عاشت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، وحضرت مـــع بنيها الأربعة حرب القادسية . وتُوُفِّيت في سنة ٢٤هـ رحمها الله . لها ديوان ، نشر مرات ، ومـع بعض طبعاته ترجمته بالفرنسية . وترجمتها في الإصابة ٨/٦٦ ، وحسن الصحابة ٩٤ ، والشعر والشعراء ٣٤٣ ، والأغاني ١٣ / ١٢٩ ساسي ، ومعاهد التنصيص ١/٣٤٨ ، وأمالي الزجاجي ٩٠ ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢/٢٣٣، وشرح شواهد المغني ٨٩ ، وخزانـة الأدب ١/٢٠٨ و٣/٤٠٣ بولاق ، و ١ / ٣٩١ السلفيـة ، والمؤتلف والمختلف ١١٠ ، والدر المنثور ١٠٩ ، وأعلام النساء ١/٣٠٥ ، والروائع : الرقم ٢٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢ / ٩٦٦ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١/٦٤ الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ١/٢١٦.

(٣) البيت في ديوانهـا (أنيس الجلساء في مختصر شعر الخنساء) ٥٥ ، من قصيدة عدة أبياتها ٢٦ بيتاً . وقولها : غير مهتضم ، أي غير مستضعف ولا مظلوم . والنصاب : الأصل . والخوّار : الجبان الضعيف ، تصفه بأنه شجاع وكريم في نفسه كما هو كريم في أصله شريف في نسبه .

يصف[1] « البازل » بأنّه شديد ، ولا عِلّةَ به .

★
★ ★

(كأنّه بعدَ الضُّمُرْ وبعدَ ما جالَ الضُفُرْ)

« الضّمر » ، الهُزال ، وانضمام بعض الأجزاء إلى بعض . يقال : ضَمُرَ يضمُر ضَمْراً /[١٣] وضُموراً ، وهو ضامر . إلّا أنّه نقلَ الضّمّةَ ، لحاجته إليها[2] . ويكون فيه لغتان : التّخفيف والتّثقيل ، كما قيل : الشُغْلُ والشُغُلُ ، والحُلْمُ والحُلُمُ . ومنه قيل : فرَسٌ مُضَمَّرٌ فكأنّه قد استترت بعض أجزائه وغابت . ومنه قيل : الضّمير ، لِما يخفيه الإنسان في نفسه ويستُرُه . ويقال أضمرتْ فُلاناً البِلادُ ، إذا انضام[3]

---

(١) هذا بيان معنى بيت أبي نواس : « لامتشكٍّ من سدر » .

(٢) لم يفعل (أبو نواس) ذلك لحاجته إليه ، وإنما استعمل إحدى لغتين في هذا اللفظ ، وهما : الضُّمْرُ والضُّمُرُ .

(٣) انضام : يحتمل قراءتين ، تخفيف الميم وتشديدها . وعلى الأولى يكون معناه ضِيمَ ، أي أوقع عليه ضَيْم ، فاحتمله ظاهراً ، لعجزه عن دفعه ، ولم يحتمله باطناً ، فانسلَّ من أعدائه وغاب . وعلى الثانية يكون على انفعالّ من الضّمّ ، مثل احمارّ واصفارّ ، أي تقبض عن الناس . وكلاهما ، أعني انفعل وافعالّ ، لم أجده منصوصاً عليه في معجمات اللغة ، في (ض / ي / م) و (ض / م / م /) .

فيها وغابَ ، فلم يُحسَّ . قال (الأعْشَى)[1] :

تقولُ ابْنَتي حِينَ جدَّ الرَّحِيلُ : أَرانا سَواءً ومَنْ قَدْ يَتِمْ[2]

أَبانا ، فلا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنا[3] فإنّا بِخَيْرٍ إذا لَمْ تَرِمْ[4]

---

(١) هو أبو بصير ، ميمون بن قيس : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، أحد أصحاب المعلّقات ، من أهل منفوحة في اليمامة . طال عمره ، وعمي ، وأدرك زمن النبي ، ﷺ ، فمدحه ، ورحل إليه ، فصده المشركون ، فرجع أدراجه وسقط عن ناقته قبل أن يبلغ بلده فمات . له ديوان نشره مع دواوين الأعشَيْنَ الآخرين مع ترجمتها إلى الألمانية رودلف غاير Rudolf geyer وترجمته في الموشح ٤٩ ، والأغاني ٩ / ١٠٨ ط . دار الكتب ، والشعر والشعراء ٢٥٧ ، ومعاهد التنصيص ١/١٩٦ ، وجمهرة أشعار العرب ٢٩، ٥٦ ، والمؤتلف والمختلف ٤١ ، وخزانة الأدب ١ / ٨٤ بولاق ، و ١/١٦٥ السلفية ، وشرح شواهد المغني ٨٥ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١/١٤٧ الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ١/٨١ .

(٢) هذه الأبيات ، من قصيدة مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي . وهي في ديوانه ٢٩٠ . وأورد عبد القادر البغدادي أبياتاً منها في خزانة الأدب ٤/٣٤٠ السلفية ، في جملتها هذه الأبيات الثلاثة ، وفسّرها . وقوله : يَتِم ، معناه : صار يتيماً ، وهو من باب تَعِبَ وقَرُبَ . وقد صحف في الأصلين بالنون .

(٣) هذه رواية الديوان . وورد في درّة الغوّاص : « أيا أبَتا لا ترم عندنا » ، وفي خزانة الأدب : « فلا رمت ياأبَتا عندنا » ، وكلتاهما ليست بشيء .

(٤) رام من مكانه ، يَرِيمُ : برح وزال .

أرانا إذا أضْمَرَتْكَ البِلا دُ نُجْفَى ويُقْطَعُ منّا الرَّحِمْ[1]

ويقال : بعيرٌ ضامر ، وناقة ضامر ، لا يُفْصَلُ بين الذَّكر والأُنثى .

و « الضُّفُر » : جمع ضَفيرَة ، وهي من حِبال الرَّحل[2] . يقال : ضَفَرَتِ المَرْأَة رَأْسَها ، ولها ضَفِيرَتانِ . وجمعها على « ضُفُر » ، كما يقال : سفينة وسُفُن . ويقال له[3] « الضَّفْرُ » أيضاً . ويقال : للمَرْأَة ضَفِيرةٌ وضَفَائِرُ ، وقَصِيبةٌ[4] وقَصَائبُ ، وفَلِيلَةٌ[5] وفلائلُ ،

---

(١) هذه الرواية ، في أساس البلاغة (ض/م/ر) . وفي تاج العروس : « . . . تخفى وتقطع منك الرحم » ، وفي لسان العرب « نُجْفَى وتُقْطَعُ مِنّا الرَّحِمْ » ، وفي خزانة الأدب : « نخفى ويقطع منا الرحم » ، والرحم : مؤنثة ونجفى : من الجفوة . وأرانا : من الرؤية بمعنى الظن ، وفي رواية : « تُرانا » . والبيتان الأخيران ، وردا في سياق قصة طريفة للمازني مع الواثق بالله في إنباه الرواة ١/٢٤٧ ، والغيث المسجم ٢/١٢٧ ، وكشف الطرة عن الغُرَّة ١١٧ ، ونزهة الألباء ١٢٦ بغداد ، والدرر اللوامع ٢/١٢٧ .

(٢) في الأصلين : « الرجل » بالجيم ، وهو تصحيف .

(٣) أي يقال لحبل الرَّحْل أيضاً : « الضَّفْرُ » – بفتح فسكون ، وجمعه « ضُفُر » – بضمتين ، كما يقال له : « ضفيرة » . وكذلك يقال له : « ضِفارٌ » .

(٤) القصيبة : الخُصْلة من الشعر ، تلوى ليّاً حتى تترجّل ، ولا تضفر ضفراً .

(٥) الفليل ، والفليلة : الشعر المجتمع . والفليلة : الكُبّة من الشعر والفليل : الليف ، هذَليّة . عن الصحاح ، والمحكم ، ولسان العرب .

وغَمِيتَةٌ وعَمـائِتُ(١) ، وضَمِيرة(٢) وضَمـائرُ ، وغَدِيرةٌ وغَـدائرُ . وكلُّ ذلك للخُصْلَة(٣) من شعرها . قال (امْرُؤُ القَيس)(٤) :

غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلَى تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنًّى ومُرْسَلِ(٥)

---

(١) الغَمِيتة من الوَبَر ، كالفليلة من الشعر ، ويقال : عميتة من وَبَر أو صوف ، كما يقال : سَبيخة من قطن ، وسليلة من شعر ، كما في الصحاح . وهما في الأصلين : « عميرة وعمائر » ، ولم أجدهما بمعنى الخصلة من الشعر .

(٢) قال الأصمعي : الضميرة ، والضفيرة : الغديرة من ذوائب الرأس ، والجمع ضمائر . والتضمير : حسن ضَفْر الضميرة وحسن دَهْنها .

(٣) الخصلة : لفيفة من الشعر .

(٤) ترجمته في (ص ١٣/ر٢) .

(٥) البيت ، من معلقته المشهورة . وهو من شواهد البيانيين في فصاحة المفرد . وقوله : « غدائره » ، يرجع ضميره إلى « فرع » في بيت سابق لهذا البيت ، وهو قوله :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقِنو النخلة المتعثكل

ومستشزرات : مفتولات ، يقال : استشزر الحبلُ ، واستشزره فاتله : أي فتله ، وروي مستشزَرات في البيت بالوجهين جميعاً ، وهي شاهد البيانيين على ضعف فصاحتها ، لتنافر حروفها وثقلها على اللسان وعسر النطق بها . وتضل : رواه لسان العرب في (ش/ز/ر) بالظاء ، وفي (ع/ق/ص) بالضاد ، ومعناهما معروف . والعِقاص : ويروى في موضعها : « المَدارى » وهي الأمشاط ، واحدها مِدْرَى ومِدراةٌ ومَدْرِيَةٌ . وصفها بكثرة الشعر ، وبافتنانها في رفع بعضه ، وتثنية بعضه وإرساله .

وقال بعض المُحْدَثين[1] :

نَشَرَتْ عَليَّ غدائِراً من شعرِها
خَوْفَ الكَواشحِ والعَدُوِّ المُوبِقِ[2]

فكأنَّني وكأنَّها وكأنَّه
صُبْحانِ ، باتا تحتَ ليلٍ مُطْبِقِ[3]

وقوله : « جالَ » ، أيْ : ذَهَب وجـاء . وإنَّما ذلك لشدَّة الضُّمْر من الجَهْد .

★
★ ★

(١) هو محمد بن القاسم ، أبو الحسن ، المعروف بماني الموسوس ، ويقال ماني المجنون . من أهل مصر سكن بغداد في أيام المتوكل على الله . وتوفي سنة ٢٤٥ هـ ، وله شعر رقيقٌ في الغَزَل . ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣/١٦٩ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨٣ ، والأغاني ٢/٨٤ ، ومعجم الشعراء ، وفوات الوفيات ٢/٢٦٢ ، وعيون التواريخ : حوادث ٢٤٥ ، وتاريخ الإسلام ١٢/٥٥ ، وتاج العروس (م/ن/ا) .

(٢) البيتان في أمالي المرتضى ٤/٤١ ، ورواية البيت الأول فيها :

نشرت غدائر شعرها لِتُظِلَّني خوفَ العيون من الوُشاة الرُّمَّقِ

والرُّمَّق : المديمون للنظر . والموبق : المهلك . والكواشح : العَدُوَّات المضمرات للعداوة ، يقال : كشح له بالعداوة وكاشحه ، بمعنى .

(٣) الليل المطبق : هو الشديد الظلام الذي يغطي ظلامه كل شيء .

(وامَّحَّ[1] نَيْ فَحَسَرْ[2] جَأْبُ رَباعٍ[3] المُتَّغَرْ)

قوله : « امَّحَّ[1] » ، أيْ : ذَهَب ودَرَس . يقــال : إمَّــحَّ[1] الرَّبْــعُ ، ومَحَّ ، إذا دَرَس وتقـادم/[١٤] عهدُه . ووزنُ « امَّحَّ[1] » ، انفعل[4] ، من : مَحَّ . وأصلُه : انْمَحَّ ، على مثالِ : انْشَقَّ وانْقَدَّ ،

---

(١) رسم في الأصلين ، في المواضع الأربعة ، بالنون : « انمحّ » ، خلافاً لمـا قرره (الشارح) .

(٢) في الديوان ـ ط . الحميدية «في» ، وفي ط . الغزاليّ :

وراح فيه فحسـر جأتَ رُباع المثغر

وعلق عليه « محققه » بقوله : « الجأت : الحمار الوحشي . رباع ، كثمان : السن التي بين الثنيّة والناب حتى يلقيهـا . والمثغر : اسم مكان ، من أثغر الغلام : ألقى ثغره ، أي أسنانه » . وسيبين لك ما في هذا التفسير من غلط ، بمـا يأتيك من تفسير (ابن جني) للبيت والتعليق عليه .

(٣) في الأصلين : « رباعي » ، وهو غلط .

(٤) هذا الذي يذكره الشارح من زنة هـذا الفعل ، لم يذكر في أي كتاب من كتب اللغة التي نتداولها : كالصحـاح ، ولسان العرب ، وأسـاس البلاغة ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، والنهاية ، والمخصّص ، وتهذيب الألفاظ ، ونوادر أبي مسحل ، والوسيط ، وغيرها ، وإنمـا هي تذكره على أنه مما يتعاقب فيه (فعلت وأفعلت) فقال لسان العرب : « مح (الثوب) ، يَمِحُّ ، ويَمُحُّ ويَمَحُّ ، مُحوحاً ، ومَحَحاً ؛ وأَمَحَّ ، يُمِحُّ : اذا أخلقَ ؛ـ

إلّا أنّ النّون لمّا وقعت ساكنة قبلَ الميم ، قلبت ميماً ، ثمّ أُدغمت في الميم . ولم يفعلوا ذلك في مثل : زَنْماء[1] [وزُنْم[2]] لِأنّهم كَرِهوا الالتباس لو قالوا : زَمّاء ، وزمّ ؛ لِأنه كان يلتبس بباب : زَمَمْتُ النّاقة[3] ، ولم يخافوا الالتباس في : امّحّ[4] ؛ لِأنّهُ ليس في

—وكذلك الدار إذا عفتْ ... وَمحّ النّون وَمحّ الكتاب ، وأمحّ : أي دَرَس .. » . وفي المخصص ، في باب فعلت وأفعلت ٢٤٩/١٤ : « ومحّ الثوب ، يَمِحُّ مُحوحةً ، ومُحوحاً ؛ وأمحّ : إذا أخلق » ثم قال : « وقيل : مَحّ الثوب : إذا أخلق ، ولا يقال أمحّ ، ولكن يقال : المسألة تُمِحُّ وجه الرجل ، أي تُخْلِقُهُ » ، وروى بعد هذا عن أبي عبيد : « محّ الثوب ، وأمحَّ ؛ ومحّ الكتاب مَحّاً ، وأمحّ : إذا امّحى ودرس » ، مع أن الزجاج قد أغفل في كتابه (فعلت وأفعلت) هذا الفعل ، كأنه لا يرى ورود « أفعل » منه عن العرب . وهذا كله موضع للتأمل ، وأبو نُوَاس وابن جني هما ما هما في علم اللغة روايةً ودرايةً ، ولا محيصَ من الاستدراك على كتب اللغة هذه بما قالاه .

(١) الزنماء : الناقة التي يقطع شيء من أذنها ، فيترك معلقاً ، ويقال له الزَّنَمةُ . قال الجوهري : وإنما يفعل ذلك بالكرام من الإبل . يقال : بعير زَنِمٌ ، وأزنَمُ ، ومُزَنَّمٌ ؛ وناقة زَنِمَةٌ ، وزَنْماء ومُزَنَّمة . ويقال ذلك في الشاءِ أيضاً كما سيأتي في كلام سيبويه .

(٢) زدتها ، لاقتضاء السياق إيّاها . والزُّنْم : جمع أزنم وزنماء .

(٣) زَمّ الناقة يزُمُّها زمّاً : خَطَمَها ، وقال ابن السكّيت : عَلّقَ عليها الزّمام .

(٤) هذا اللفظ مكرر في الأصلين .

كلام العرب إفَّعَلَ . ومن هنا قال (الخليل[1]) : لو بنيت مثل انفعل من وَجِلْتُ ، لقلت : إوَّجَلَ ، أدغمت ، ولم تخف الْتباساً ، لأنّه ليس في الكلام شيء على مثلِ افَّعَلَ[2] .

و « النَّيُّ » ، الشَّحْمُ . وأصلُه من الواو ، كأنّه في الأصل نَوْيٌ ، يَدُلُّ على أنّه من الواو [و] أنّه ليس من مُضاعَف الياء ظهور الواو في قولهم : ناوٍ وناوِيَة ، وقد نَوَتْ ، كما تقولُ : راوٍ وراوِيَة ، وقد رَوَتْ . إلّا أنَّ الواو والياء إذا اجتمعتا ، وسبقت الأُولى

---

(١) ترجمته في (ص٥/ر١) .

(٢) أصل هذا ، قول سيبويه في الكتاب : ٤١٥/٢ : « وتكون (يعني النون) ساكنة مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بينة ، والواو والياء بمنزلتها مع حروف الحلق ، وذلك قولك : شاة زَنْمـاء ، وغنم زُنْمٌ ، وقنواء ، وقنية ، وكنية ، ومنية . وإنّما حملهم على البيان كراهة الالتباس ، فيصير كأنه من المضاعف ؛ لأنَّ هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعفاً ، ألا تراهم قالوا : امَّحَى ، حيث لم يخافوا الالتباس ؛ لأن هذا المثال لاتُضاعَفُ فيه الميم . وسمعت الخليل يقول في « انفعل » من « وَجِلْت » : إوَّجَلَ ، كما قالوا : امَّحَى ؛ لأنها نون زيدت في مثال لا تضاعف فيه الواو ، فصار هذا بمنزلة المنفصل في قولك : مَنْ مثلك ؟ ومَنْ مات ؟ فهذا يتبيّن فيه أنها نون بالمعنى والمثال » . وقد زاده (الشارح) تفصيلاً في كتابه المنصف ٧٣/١ .

بالسّكون ، قلبت الواو ياء ، وأُدْغمت الأولى في الأُخرى . ونظيرُ ذلك ، قولُهم : طوَيْتُ طيّاً ، وشوَيْتُ شيّاً ، ولوَيْتُ ليّاً . قال الله تعالى : (لَيّاً بِألْسِنَتِهِمْ[1]) . ومنه قول العرب في بعض أمثالها :

« الأخْذُ[2] سَلَجانٌ ، والقضاءُ لَيّانٌ » . « سَلَجانٌ » : سهل سريع ، و« ليّان » : صعب شديد ، أي : إذا أَخذَ الإنسانُ شيئاً ، أَخذَه سهلاً . فإذا ردَّه ، صَعُب عليه ردُّه . وأصلُ هذه الأَشياء : لَوْياً وشَوْياً ،

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٦ .

(٢) المثل في الصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس (س/ل/ ج) ، وفرائد اللآل ، وشرح ديوان زهير لثعلب ١٨١ . ويروى « الأكل » في موضع « الأخذ » ، و « سَرَطان » مكان « سَلَجان » . ومثله : « الأخذ سُرَّيْطٌ ، والقضاء ضُرَّيْطٌ » ، و« الأخذُ سُرَّيْطَى ، والقضاءُ ضُرَّيْطَى » . يضرب للرجل إذا أخذ الدَّيْن أكلهُ ، فإذا أراد صاحب الدَّيْن حقه ، لواه به ومطله . والسَّلجان : أحد مصدرَيْ سَلِجَ الطَّعامَ ، بالكسر ، يسلَجُهُ سلْجاً ، وسَلَجاناً : بَلَعَهُ ، وقيل : السَّلجان : الأكل السَّريع . واللَّيّان : أحد مصادر لوَاهُ دَيْنهُ ، وبدَيْنه ، ليّاً ، وليّاناً ، ولِيّاناً : إذا مطله ، ونقل ابن منظور عن أبي الهيثم أنّه لم يجيء من المصادر على « فعْلان » ، إلا « لَيّان » . وحكى ابن بَرّي ، عن أبي زيد ، قال : لِيّان ، بالكسر ، لُغيّةٌ .

وطَوْياً، ولَوْيان. فقُلِبَتِ الواو ياءً، وأُدْغِمت في الياء بعـــدها.

ولو نسبت إلى «نَيّ»، لقلتَ: نَوَوِيّ، فظهرت العين الّتي هي واو لّما تحرّكت، وقُلبت لام الفعل الّتي هي ياء ألفاً، لِتَحَرُّكها وانفتـاح مـا قبلَها، ثم قلبت الألف واواً، كما تقول في النَّسَب[1] إلى رَحَى: رَحَوِيّ[2].

[و][3] «حَسَر»: ذَهَب.

و«الجَأْبُ: الغليظ من حُمُر الوحش[4]. والغليظ أيضاً منها[5]،

---

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من مصورة (ل)، وأوله في (ص ٤٤/س٢).

(٢) ينظر كتاب سيبويه ٣٩٢/٢

(٣) زيادة لازمة. وقد ثبتت في (ل).

(٤) ومثله في لسان العرب .. وفي تاج العروس: «الجأب: الحمـــار الغليظ مطلقاً، أو من وحشيّه، يهمز ولا يهمز، عن أبي زيـد وابن فارس في المجمل. والجمع جؤب [كذا بواو واحدة، وفي لسان العرب: جُؤُوبٌ] والجأب، أيضاً: الأسد، ذكره الصاغاني».

(٥) ل: «بها» وهو تحريف.

يقال له[1] : الكَنْدُر ، والكَنَادِر[2] ، والكُدُرّ[3] ، والفَلُوّ[4] . الخفيف .

و « رَباعٍ » في سِنّه . يقال : رَباعٍ ورَباعٌ ، وثَمانٍ وثَمانٌ[5] .

---

(١) في الأصل «لها» .

(٢) ل : « والكادر » ، وهو تحريف .

(٣) في الأصلين : « الكدرى » و « الكدرا » . ل : « الكُنْدُرّ » على الصحة . ولم يذكر الكدرى في كتب اللغة اسماً للحمار الغليظ ، وإنما الكُدْري فيها ضرب من القطا ، قصار الأذناب ، ويقال له : الكُدارِيّ ، أيضاً . وفي لسان العرب (ك/د/ر) : حمار كُدُرّ ، وكُنْدُر ، وكُنادر : غليظ .. ويقال : أتان كُدُرّة . ويقال للرجل الشاب الحادر القوي المكتنز : كُدُرٌ ، بتشديد الراء . قال : وذهب سيبويه إلى أن كنـدراً رباعي ، وذكره في موضعه .

(٤) في لسان العرب : الفَلُوُّ والفِلْوُ : الجحش ، والمهر إذا فطم . قال الجوهري : لأنه يُفْتَلى ، أي يفطم . والفُلُوُّ ، أيضاً ، المهر إذا بلغ السنة . وقيل : هو العظيم من أولاد ذات الحافر . والجمع أفْلاء ، وفلاوَى . ولم أجد في الصحاح ولسان العرب وتاج العروس النصّ على تسميته بالجأب .

(٥) ل «عانٍ ، رَمان ، وثمان » ، وكلها غلط . قال السيوطي في المزهر ٣٧/٢ بولاق و ٧١/٢ دار إحياء الكتب العربية : « قال ثعلب في أماليه : لم يسمع الضم في هذا الجنس إلا في أربعة مواضع : رباعٍ ورباعٌ ، وثمانٍ وثمانٌ ، وجوارٍ وجوارٌ ، ويمانٍ ويمانٌ . قرىء ﴿ وله الجوارُ المنشآتُ ﴾ » .

و « المُتَّغَر[١] » : نبات الأسنان بعدسقوطها . يقال : اتَّغَرَ[٢] ، بالتاء ، واثَّغر ، بالثاء[٣] .

شبَّه بعيرَه بعدَ ضُمْره وهُزَالِه بالغليظ من حُمُر الوحش .

★
★ ★

/[١٥] (يَحْدُو بِحُقْبٍ كالأُكَرْ تَرَىٰ بِأَثْبَاجِ القَصَرْ[٤])

« يَحْدُو » : يَسُوق .

---

(١) مصدر ميمي ، أي الاتّغار ، ولم يرد الموضع أي الفم كما توهم أحمد الغزالي .

(٢) ل « اتّعَرَ » مصحفاً بالعين المهملة .

(٣) في لسان العرب : « ثُغِرَ الغلام ثغْراً : سقطت أسنانه الرواضع ، فهو مثغور . واثّغرَ ، واتّغرَ ، وادّغرَ على البدل : نبتت أسنانه . والأصل في اتّغرَ ، اثتغرَ ، قلبت التاء ثاءً ثم أدغمت . وإن شئت قلت : اتّغرَ ، بجعل الحرف الأصلي هو الظاهر . . . وخص بعضهم بالاثّغار والاتّغار البهيمةَ ، أنشد ثعلب في صفة فرس :

قارح قد فُرَّ عنه جانبٌ ورَباعٌ جانب لم يَتّغِرْ

وقيل : اثّغر الغلام : نبتَ ثغره ، واتّغَرَ : ألقى ثغره . وقال شمر : الاثّغار يكون في النبات والسقوط » ، وأورد شواهد ذلك واختلاف العلماء في تفسيرها .

(٤) القَصَر : بفتحتين ، وتفسيره في (ص ٨٣) . وقد ضبطه أحمد الغزالي في شرحه ديوان أبي نُواس بضمتين ، فجانب الصواب .

و « الحُقْبُ » جمع حَقْباء ، وهي الأتان الّتي على حَقْوَيْها[1] بياضٌ . قال (رُؤْبة)[2] :

كَأَنَّها حَقْباءُ بَلْقاءُ الزَّلَقْ[3]

---

(١) الحَقْوان ، والحِقْوان : الخاصرتان .

(٢) رؤبة : أبو الجحّاف ، رؤبة بن عبد الله العجّاج بن رؤبة ، التميمي السعدي (... — ١٤٥ هـ) : راجز مشهور ، من مُخَضْرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ومن أعراب البصرة ، وعداده في التابعين . له ديوان رجز ، نشره آلورد Ahlwardt في برلين ١٩٠٣ م . ترجمته في الشعر والشعراء ٥٩٤ ، والموشح ٢١٩ ، والأغاني ١٤ /٩٨ ط . ساسي ، وطبقات الشعراء ، والاشتقاق ١٥٧ ، ومعجم الأدباء ١١/١٤٩ رفاعي ، والمؤتلف والمختلف ١٢٦ ، ومعاهد التنصيص ١/١٥ ، ولسان الميزان ٢/٤٦٤ ، وشرح الشواهد الكبرى ١/٢٦ ، وشواهد المغني ١٩ ، وخزانة الأدب ١/٤٣ بولاق و ١/٩١ السلفية ، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٢٢١ ، وسمط اللآلي ٦٥ ، ووفيات الأعيان ١/١٨٧ ، والبداية والنهاية ١٠/٩٦ ، ومرآة الجنان ١/٣٠٣ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمن ١/٢٢٧ الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ١/٢٩٠ .

(٣) البيت من أرجوزته القافيّة المشهورة التي مطلعها :

وقاتِمِ الأعماقِ خاوي المُختَرَقْ

وهي في ديوانه ١٠٤ — ١٠٨ ، ومفسرة في أراجيز العرب ٢٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ١/٤٥ ، وبعضها مع تفسيره في خزانة الأدب ١/٣٨ بولاق و ١/٨١ السلفية . وهذا البيت في المخصص ٦/١٤٣ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (ز/ل/ق) . وهو وصف الناقة ، وضمير « كأنها » يعود على←

وقوله : «كالاكَر» ، قيل فيه : إنَّه شَبَّهَ الأُتُنَ ، في تدويرها واَمتلائها ، بالكُرات . والأُكَرُ ، إنْ كان أراد به أنَّه جمع كُرَةٍ ، فهو[1] خطأ ، لِأنَّ مثل كُرَةٍ[2] ، لا يجمع على أُكَر ، وإنَّما يجمع [على] كُرات وكُرِين[3] . وإن كان جعله جمع أُكْرَة ، فهو[1] خطأ ، إنْ أراد

←« مِغْلاة » في بيت سابق . والحقباء : مؤنث الأحقب ، وهو حمار الوحش، سمي بذلك لبياض حقْوَيْهِ أي خاصرتيه . والبلقاء : البيضاء ، مؤنث الأبلق. والزّلقُ : عجز الدابّة ، شبَّه الناقة بالأتان الوحشية ، وهي في الجلادة والسرعة مثلها .

(١) ل : « وهو » في الموضعين ، وهو خطأ .

(٢) في أحد الأصلين : « كرو » ، وعلى الصحة في الثانية ، وفي (ل) .

(٣) ل : « لايجمع على مثال الأكر ، وإنما تجمع كرات أو كرين » . وصواب « تجمع » : يجمع ، وصواب أو « كرين » : وكرين – كالأصلين . و« على » زيادة مني . وفي لسان العرب وتاج العروس : « وتجمع الكرة على أُكرَ ، وأصله وُكرَ – مقلوب اللام الى موضع الفاء ، ثم أبدلت الواو همزة لانضمامها » . وتجمع الكرة أيضاً على كِرين ، بالكسر ، وعلى كُرَى ، بالضم والقصر ، وهو عن الزمخشري ، ذُكر في تاج العروس ولم يذكر في لسان العرب .

به هٰذه الكُرَة المعروفة ، لأنَّه لا يقال في هٰذه : « أُكْرَة » ، اللّهمَّ إلا أنْ يكون قد وقع إليه ذلك عن بعض فصحاء العرب[1] ، ممن ترتضى عربيّته وفصاحته ، شيءٌ من هٰذا ، فاتّبعه . والأشهر في هٰذا ، أنّه لا يقال : « أُكْرَة[2] » . ولو كان لها أصل من كلام العرب ، لنقلته الرُّواة . قالت (ليلى الأخيَليّة)[3] في وصف قَطاة وفِراخها :

---

(١) في الأصلين : « قد وقع إليه عن ذلك من بعض فصحاء العرب » ، ل : « قد وقع اليه عن بعض فصحاء العرب » .

(٢) في تاج العروس : « الأكرة ، بالضم : لُغيّة » ، أي : لغة مسترذَلة ، في « الكرة » التي يلعب بها ، واللغة الجيدة : الكُرَة » . وفي لسان العرب : « ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب بها « أكرة » ، واللغة الجيدة : الكرة » : ولم يذكر استرذال الأولى . وانظر الاقتضاب ١٩٣ .

(٣) ليلى الأخيلية : ليلى بنت عبد الله بن الرّحّال ، الأخيلية ، من بني عامر (... — نحو ٨٠ هـ) : شاعرة فصيحة ، ذكية ، جميلة ، وطبقتها تلي طبقة الخنساء . اشتهرت بحب الشاعر توبة بن الحُمَيِّر لها ، وقد تقدم ذكره في (ص ١٨٠ / ر٣) ، وكانت تمدح الحجّاج بن يُوسُفَ الثقفيّ . ولها ديوان ، طبع في بيروت ١٨٩٧ مع ديوان الخِرْنق أخت طَرَفة ، وديوان —

تدَلَّتْ على حُصٍّ ظِماءٍ ، كأنَّها كُراتُ غُلامٍ في كِساءٍ مُؤرْنَبِ[1]

عَمْرَة بنت الخنساء . ترجمتها في الأغاني ٢٠٤/١١ دار الكتب ، وأمـالي الزجاجي ٥٠ ، وفوات الوفيات ٢٨٩/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٩٣/١ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٧٦/٤ وسمط اللآلى ١١٩ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٧/٢ ، ورغبة الآمل ٢١٩/٥ ، وأمالي القالي ٨٦/١ ، والشعر والشعراء ٤٤٥ و ٤٥١ ، وشرح شواهد المغني ٢٠٠ ، ومصارع المشاق ٢٠٠ ، وزهر الآداب ٢٣٥/٣ .

(١) البيت في المنصف ١٩٤/١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ر/ن/ب) والاقتضاب ٤٧٤ ، وشطره الثاني في كتاب سيبويه ٣٣١/٢ . وروايته ، فيما عدا المنصف ، تختلف عما هنا ببعض الألفاظ . وهو في لسان العرب :

تدَلَّتْ على حُصِّ الرُّؤوسِ ، كأنها كُـراتُ غُـلامٍ من كساءٍ مُؤَرْنبِ

وفي الاقتضاب : « إلى » في موضع « على » ، وفي تاج العروس : « في » مكان « من» . وحُصٌّ : جمع أحصّ وحصّاء وَصَفَيْنِ من : حَصَّ شعره ، إذا انجرد وتناثر . وظِماء : عطاش ، الواحد ظمآن ، وهي ظَمْأى . وكساء مُؤرْنبٌ ، ومُرَنْبٌ : خلط في غزله وَبَرُ الأرانب كما في لسان العرب وغيره . والشاهد في « مؤرنب » ، وهو « مُؤفْعَلٌ » من الأرنب ، أخرجته الشاعرة على الأصل ، والقياس – أي بالنسبة إلى الاستعمال –: « مُرَنْبٌ » قال الشنتمريّ : وأرنب عند سيبويه « أفعل » وإن لم يعرف اشتقاقه ، لغلبة الزيادة على الهمزة أولاً في بنات الثلاثة . وغيره يزعم أن وزنها « فعْلل » ، وأن همزتها أصلية ، ويحتجُّ بهذا البيت . قال : والصحيح قول سيبويه . شبهت الفراخ في صغرها وانضمامها في العُش وما عليها من الزَّغَب بكراتٍ صنعها غلام من كساء مؤرنب . قال ابن السيد في الاقتضاب : إنها وصفت فرخين ، واستدل عليه بقولها قبل هذا البيت :

فلمّا أحسّا رِزَّها وتضوّرا وأبْنَهُما من ذلك المتأوّب

وخرَّج جمعَ الشاعرة له على مذهب العرب في إجراء الاثنين مجرى الجمع .

« المُؤَرْنَبُ »*: المُتَّخَذُ من جلود الأرانِب . وقولها : « مُؤَرْنَب » ، شاذ ، لا يعرف له نظير من كلام العرب[1] ، إلّا قول الرّاجز[2] :

فإنَّهُ أَهلٌ لِأَنْ يُؤَ كْرَما[3]

---

(١) ذكر (الشارح) هنا ثلاثة مما نَعَتَهُ بالشذوذ – وهو إخراج على الأصل –: مؤرنب ، ومؤكرم ، ومؤثفى ؛ وأضيف إلى ماذكره رابعاً ، وهو حكاية بعضهم في الأديم المأروط ، أي المدبوغ بالأَرْطَى :« أديمٌ مُؤَرْطىً » . وهو في لسان العرب ، وتاج العروس ، والنوادر لأبي مسحل الأعرابي ٢٧٠ ، وشرح سقط الزند للخوارزمي ١١٨٤/٣ . وقد ذكره (الشارح) نفسه في المُنْصف ٣٧/١.

(٢) ذكره الشارح في الخصائص أيضاً ١٤٤/١ ، ولم يسمِّه ، وعلق عليه محققه الشيخ محمد علي النجار : « قال البغدادي في شرح شواهد الشافية ٥٨ : وقد بالغت في مراجعة المواد والمظان ، فلم أجد قائله ولاتتمته » . ولم يزد على هذا القول شيئاً ، وقبله قال مثل قوله الشنقيطي في الدرر اللوامع ، وآخرون أيضاً من شراح الشواهد ، وقال بعض الفضلاء : هو لأبي حيان الفقعسي ، أو غيره ، من أرجوزة ذكرها السيوطي ٣٢٩ .

(٣) الرجز في الخصائص ١٤٤/١ ، والمنصف ٣٧/١ و١٩٢ و ١٨٤/٢ ، والإنصاف ٤ و ١٠٥ ، وشرح سقط الزند للخوارزمي ٣ / ١١٨٤ ، وخزانة الأدب ٢٧٥/٢ السلفيه ، والدرر اللوامع ٢ /٢٧٥، ولسان العرب ، وتاج العروس : (ك /ر / م) .

وقال[1] أيضاً :

وصَالِياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[2]

(١) هو خِطام بن نصر المجاشعي من مُجاشِع بن دارِم : شاعر إسلامي ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ، وعبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ٢٧٦/٢ السلفية .

(٢) البيت في الخصائص ٣٦٨/٢ ، والمنصف ١٩٢/١ ، و ١٨٤/٢ ، ومجالس ثعلب ٣٩/١ ، وأسرار العربية ٢٥٧ ، والاقتضاب ٤٣٠ ، وفرائد القلائد ٣٩٦ ، وخزانة الأدب ٣٦٧/١ بولاق ، و ٣٦٨/٢ السلفية . قال عبد القادر البغدادي : « وهو من البحر السريع ، وربما حسب من لايحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم ، لأن الرجز لايكون فيه « مفعولات » فيرد إلى « فعولات » ، وهو : « مستفعلن مستفعلن فعولات » . وأورد صلته قبله :

حيّ ديارَ الحي بينَ السَّهْبَيْنْ   وطلحةَ الدَّوْمِ وقدْ تَعَفَّيْنْ

لم يبقَ من آيٍ بها تَحَلَّيْنْ   غيرُ حُطامٍ ورَمادٍ كِنْفَيْنْ

وغيرُ نُؤْيٍ وحِجَاجَيْ نُؤْيَيْنْ   وغيرُ وَدٍّ جاذِلٍ أو وَدَّيْنْ

وصَالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ

والصَّاليات : الأثافي التي صليت بالنار ، أي أحرقت حتى اسودَّت . و « ما » : في قوله « ككما » ، قال الفارسي : يجوز أن تكون مصدرية ، كأنه قال : مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي » . والكاف الأولى جارّة ، أجراها مُجْرَى « مثل » ، فأدخل عليها كافاً ثانية مؤكِّدة . والأثافي : جمع اثفية ، وهي الأحجار التي تنصب عليها القدر . ويؤثفين : ينصبن تحت القدر ، وقد أخرجه على الأصل ، و (للشارح) كلام فيه جيِّد في كتابه المنصف ١٩٢/١ و ١٨٤/٢ .

فقولـه : « يُؤَثْفَيْنْ » ، يجوز أن يكون يُفَعْلَيْن ، مثـل يُسَلْقَيْن ، مِنْ قولِ مَنْ قال : آثَفْتُ[1] القِدْرَ[2] .

---

(١) في الأصلين : « أثفت » غير ممـدود الأول ، وفي (ل) بالمدّ . وفي لسان العرب وغيره : « أثفَ القِدْرَ ، وآثفها ، وأثّفها ، جعل لها أثافي . وقدر مُؤَثفاة » .

(٢) هذا وجه . وللمسألة وجه آخر أيضاً ، وقد ذكره (الشارح) في كتابه المنصف ١٩٢/١ ، قال :

« فأما قول الآخر :

وصَالياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

فيحتمل وجهين :

أحدهمـا أن يكون مثل « يؤكرم » ، ويكون على لغة من قال « ثَفَّيْتُ القِدْر » ، وعلى قول الشاعر :

وذاك صَنيعٌ لم تُثَفَّ له قِدْري

ومن قال هذا ، كانت « أثفيّة » عنده « أفعولة » واللام واو ، لما سنذكره في موضعه ، ويحتمل أن يكون ياءً .

والوجـه الآخَرُ أن يكون يؤثفين « يُفَعْلَيْنَ » بمنزلة يُسَلْقَيْنَ ويُجَعْبَيْنَ ، فتكون « أُثْفِيّة » على هذا « فُعْلِيّة » ، وتكون على لغة من قال : آثفتُ القِدْر ، وهذا من قول النابغة :

وإنْ تأثّفكَ الأعداءُ بالرِّفدِ

أي : صاروا حولك كالأثافي حول الرّماد » .

وقيلَ في قوله «كالأُكَر» : إنّه جمع أُكرَة ، وهي الحُفرة[1] . فشبه الأُتنَ ، في استدارتها وتوفُّرها ، بالحفرة[2] المُدَوَّرة . وهذا ، تشبيه بعيد مضطرب لقوله[3] . ويلزم لهذا أن يجوز تشبيه الجبل بالوادي ؛ لأنّ هذا في علوّه وعظمه ، مثل هذا في عظمه وتسفّله .

وفي الجملة إنّ (أبا عليّ[4]) أنكر قوله : «يحدو[5] بحُقُب كالأُكَر» ، وقال : هذا غيرُ ما تذهَب إليه العرب من وصف حُمُر الوحش ، وإنّما

---

(١) ل : « الحفر » . وفي لسان العرب : « الأكرة ، بالضم : الحفرة في الأرض يجتمع فيها الماء فيغرف صافياً . وأكرَ ، يأكُرُ ، أكراً . وتأكّر أكراً : حفر أكرة (كذا ، والصواب قول الصحاح : تأكرت الأكر : أي حفرت الحُفرَ) . قال العجّاج :

من سهله ويتأكّرْنَ الأُكرْ

والأكّار : الحرّاث ، وهو من ذلك » .

(٢) ل : « بالحفر »

(٣) لقوله : كذا جاء في النسخ الثلاث .

(٤) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ر١) .

(٥) ل : « تحذو » . وهو تصحيف « يحدو » .

تصفها بالطُّول والقَوَد[1] . ألا ترى إلى /[١٦] قول (أبي ذُؤَيب[2]) :

---

(١) القوَد : طول الظهر والعُنُق ، ومنه الأقود ، وهو الطويل العنق والظهر من الإبل والدواب ، وزاد بعضهم «الناس» .

(٢) أبو ذؤيب : خويلد بن خالد بن محرز ، من بني هُذَيْل ، من مضر (... – ٢٦ هـ) : شاعر فحل ، مخضرم ، عاش في الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ليلة وفاته ، فأدركه مُسَجّىً ، وصلى عليه ، وشهد دفنه وبيعة أبي بكر الصديق رضوان الله عليه ، وخرج في أيام عثمان رضوان الله عليه إلى أفريقية غازياً ، وتوفي بمصر . وله ديوان برواية السُّكَّري ، نشره هل J. hell ١٩٢٦ . وترجمته في أسد الغابة ٢ / ٦٦٥ ، والإصابة ٧ / ٦٣ ، والشعر والشعراء ١٥٤ ، والأغاني ٦ / ٥٦ ط. ساسي ، والتجريد للذهبي ٧٥/٢ ، والمؤتلف والمختلف ١١٩ ، ومعاهد التنصيص ١٩٥/١ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢ / ١٤٣ ، ومعجم الأدباء ٨٣/١١ رفاعي ، وخزانة الأدب ٢٠٣/١ و٣٩٨ بولاق ، و ٣٨١/١ السلفية ، وشرح شواهد المغني ١٠ ، وشرح الشواهد الكبرى ١ / ٢٩٥ ، وحسن المحاضرة ١١٣/١ ، وحياة الحيوان ٤٧/٢ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١ / ١٦٩ الترجمة العربية ، والأعلام ٣٧٣/٢ ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٢٢/١ .

"[1] أَكَلَ الجَمِيمَ ، وطاوَعَتْهُ سَمْحَجٌ مِثْلُ القَناةِ ، وأَزْعَلَتْهُ الأَمْرُعُ"[2]

فقوله : « سَمْحَجٌ مثلُ القَناةِ » ، يُنافي قوله « الأَكَر » .

و « الأثباج » : الأَوْساط ؛ واحدها ثَبَج ، مثل : جَبل وأَجْبال .

ومثله : الجُفْرَة[3] ، والبُهْرَة - يعني بهما الوسط .

و « القَصَر » جمع قَصَرَة ، وهي أصل العُنُق . وحدَّثنا (أبو عليّ) ، قال :

---

(١) من هنا إلى قوله في (ص : ٩٠ س ٥) : « فلا » سقط من مصورة (ل)

(٢) البيت من قصيدة له ، تعد من أشهر شعره ، وعدها ابن رشيق في المطبوع من شعر العرب . بكى بها بنيه ، وكانوا خمسة ، وقيل : سبعة أصابهم الطاعون في مصر . وقد نزع فيها منزعاً غريباً ، وصفته في كتابي : الجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٢٣/١ . وهي كاملة في ديوانه ، وجمهرة أشعار العرب ١٢٨ والمفضليات ٢٢٠/٢ المعارف . وهذا البيت ، وصف به حمار الوحش . وهو في المخصص ٢٦٣/١٣ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ز/ع/ل) و (س/ ع/ل) . والجميم ، في الأصلين مصحف بالحاء المهملة النبت الذي جمّ أي كثر ، وقال أبو حنيفة : هو أن ينهض وينتشر والسَّمْحجُ : الأتان الطويلة . وأزعلته : أنشطته . وفي رواية « أسعلته » وهو بمعناه ، قال أبو عبيدة : فرس سعِلٌ زَعِلٌ : نشيط . وأسعله المرعى وأزعله . والأمرع : الأماكن الخِصْبَةُ .

(٣) في الأصلين : « الحفرة » ، وهي تصحيف الجفرة . وجُفْرَةُ كل شيء وسطه ومعظمه .

حدَّثنا (أبو الحسَن الأخْفَش)[1] : أن (أبا العبّاس أحمدَ بنَ يَحْيَى)[2]

---

(١) هو الأخفش الأصغر ، أبو الحسن ، علي بن سليمان . نحوي وصاحب أخبار، من أهل بغداد . سمع أبوي العباس ثعلبا والمبرد ، وفضلا اليزيدي ، وأبا العيناء، وسمع منه جماعة ، وكان ثقة . قدم مصر سنة ٢٨٧ ، ثم خرج عنها سنة ٣٠٠ مع علي ابن أحمد بن بسطام إلى حلب فأقام معه إلى أن تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة ٣٠٥ ،ففارقه الأخفش ، وانحدر إلى بغداد فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣١٥ ، وقيل : ٣١٦ وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها . ترجمته في الفهرست ٨٣ ، وطبقات الزبيدي ١٢٥، وتاريخ بغداد ١٢ / ٤٣٣ ، ونزهة الألباء ١٦٩ط. بغداد ، والأنساب ١ / ١٣٤ ، ومعجم الأدباء ١٢ / ٢٤٦ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٧٦ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٣٠١ بيروت ، وبغية الوعاة ٣٣٨، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢١٩ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢ / ٢٣٩ الترجمة العربية ، والأعلام ٥ / ١٠٣ .

(٢) شهرته (ثعلب) ، مولى بني شيبان (٢٠٠ — ٢٩١ هـ) : إمام نحاة الكوفة في زمانه . بغدادي . أخذ العربية عن سلمة بن عاصم وابن الأعرابي ، وعن نحاة البصرة أيضاً ، غير أنه التزم نحو الكوفيين . له مصنفات كثيرة ، طبع منها : الفصيح ، ومجالس ثعلب ، وقواعد الشعر ، وشرح ديوان زهير بن أبي سُلْمَى . ترجمته في فهرست ابن النديم ٧٤ ، وتاريخ بغداد ٢٠٤/٥ وطبقات ابن أبي يعلى ٨٣/١ وطبقات المفسرين ٤١ ، وطبقات القرّاء ٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢١٤/٢ ، وطبقات النحويين واللغويين ٧٨ ، ونزهة الألباء ٢٩٣ ط. مصر ، ١٥٧ ط . بغداد ، وإنباه الرواة ١٣٨/١ ، وبغية الوعاة ١٧٣ ، والمنتظم ٤٤/٦ ، وشذرات الذهب ٢٠٧/٢ ، ووفيات الأعيان ٣٠/١ ، ومرآة الجنان ٢١٨/٢ ، وروضات الجنات ٥٦/١ ، ومعجم الأدباء ١٠٢/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢١٠/٢ الترجمة العربية ، ومقدمة شرح ديوان زهير ، ومقدمة مجالس ثعلب ، والأعلام ٢٥٢/١ .

قال في قول الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿إنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصْرِ﴾[1] ، قال : كالقصور[2] ، وهي البُيُوت الّتي كانت العرب تضربها من أَدَم[3] إذا نَزَلت على الماء . قال : ويقرأ : بشَرَرٍ كالقَصَر[4] . قال : والقَصَرُ ، جمع قَصَرَة ، وهي أُصول الشَّجَر ، والقَصَرُ : أَصل العُنُق[5] . قال : ويقال : غَلَّةٌ نَقِيَّةٌ من القَصَر ، لِأَنَّه أصل السُّنْبُل[6] . قال : وقول الكُتَّاب : « القَصِرُ » ، لا وجه له .

---

(١) المرسلات ، الآية ٣٢ .

(٢) التعبير الصحيح : « كالقصر من قصور مياه العرب » كما جاء في كلام الفرّاء . أو القصْر ، من البناء . وهذه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) الأدم : الجلود ما كانت ، وقيل : المدبوغة .

(٤) القصر ، بالتحريك في الآية : قراءة ابن عباس رضي الله عنهما . وفي حديثه قال : كنا نرفع الخشب للشتاء ثلاثَ أذْرُع أو أقَلّ ، ونسّمية « القصر » ، ونريد قصر النّخل ، وهو ما غَلُظَ من أسافلها ، أو أعناق الإبل ، واحدتها قصرةٌ .

(٥) قال اللحيانيّ : إنّما يقال لأصل العُنُق قَصَرةٌ ، إذا غلُظت ، والجمع قَصَرٌ .

(٦) وفي القصر بهذا المعنى لغات أخرى ، وهي القَصَرة والقصرى ، والقُصْرى ؛ والقِصْرِيّ ، والقُصَارة ؛ وفي تفسيرها أقوال عدة تنظر في المعجمات الكبيرة .

انتهت الحكاية عن (أبي عليّ).

*

* *

(مِنْهُنَّ تَوْشِيمَ الجَدَرْ رَعَيْنَ أبكارَ الخُضَرْ[1])

قوله: «تَوْشِيمَ الجَدَر»: الوَشْمُ، كلام العرب: النَّقْش. ومنه قيل: امْرأة واشمة، وهي الَّتي تنقُشُ النِّساء. قال (لَبيد[2]):

أو رَجْعُ واشمةٍ، أُسِفَّ نَؤُورُها

كِفَفاً تَعرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها[3]

---

(١) توشيم، بالنّصب، مفعول «ترى» في البيت السابق و«الخُضَر» في الأصلين بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٢) ترجمته في (ص ٢٣/ر٣).

(٣) البيت من معلقته (ديوانه ٢٩٧ ط. الكويت). وهو في لسان العرب، وتاج العروس: (ر/ج/ع)، (و/ش/م)، و(ن/و/ر). والواشمة: التي تشِمُ، أي: تنقش الذراع والمعصم والكف والثغر، بأن تغرزها بابرة أو بمِسلّة حتى تؤثر فيها، ثم تحشوها بالكحل أو النِيّل أو بالنَّؤُور وهو دخان الشحم، فيزْرَقّ أثره أو يخضرّ. وقد كره الإسلام ذلك، ولعنَ النبيُّ ﷺ، الواشمةَ والمستوشمة جميعاً. ورَجْعُها: خطُّها، وفي لسان العرب: «قال: رجَّع النقشَ والوَشْم: ردَّد خطوطها، ورَجْعُ الواشمة: خطها». وأنشد للثلاثي المجرد بيت لبيد، وللمضعف قول الشاعر، ولم يسمِّه:

كترجيع وَشْمٍ في يدَيْ حارثيةٍ يَمانيةِ الأسْداف باقٍ نؤُورُها

وأُسِفّ: سُقِي وذُرّ عليه النَّؤُور. والكِفَفُ: دارات الوشم وحلقاته، واحدتها كِفّة. وتعرض: ماض، ومضارع، ويروى على البناء للمجهول. والوِشام: جمع وشم، وورد «الوشوم» أيضاً.

والتَوْشِيمُ ، تفعيل منه . وهو مصدرْ : وشَّمَ توْشِيماً .

و « الجَدَرُ[1] » : جمع جَدَرَة ، والجَدَرَةُ يُريد بها أثر العِضاض في أوساط أعناق الحُمُر ، من المِراح[2] والنَّشَاط، ومنه قيل : الجُدَرِيُّ ،والجَدَرِيُّ للآثار الّتي تخرُجُ في البدن .

و « الأبكار » : الأَوائل ، واحدها بِكْر . ومنه قيل : الباكورة ، لِمـا يتقَدَّم من الثَّمَرة . [و][3] بَكَر في حاجته ، أي : تقَدَّم فيها .

---

(١) في لسان العرب : « الجَدَرُ ، والجُدَرُ : سِلَعٌ تكون في البدن خلقةً ، وقد تكون من الضرب والجراحات ، واحدتها جَدَرَةٌ وجُدَرَةٌ ، وهي الأجدار . وقيل : الجُدَرُ إذا ارتفعت عن الجلد ، وإذا لم ترتفع فهي نَدَب ، وقد يدعى النَّدَبُ جُدَراً ، ولا يدعى الجُدَرُ نَدَباً ... » ، والسِلع : جمع سِلْعةٌ ، زيادات تحدث في الجسد مثل الغُدَد ، وقال الأزهري : هي الجدَرَةُ تخرج بالرأس وسائر الجسد ، تمور بين الجلد واللحم إذا حركتها ، وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيره ، وقد تكون من حِمّصة الى بِطيخة .

(٢) المراح : اسم للمرَح ، وهو شدّة الفرح أو النشاط .

(٣) زيادة مني .

يقال : بَكَرَ ، وأَبْكَرَ ، وبَكَّرَ . قال (زُهَيْرٌ)[1] :

بَكَرْنَ بُكُوراً ، واسْتَحَرْنَ بسُحْرَة ،
فَهُنَّ لِـ (وادِي الرَّسِّ) كاليَدِ للفَمِ[2]

(١) زهير بن أبي سُلمى ربيعةَ بن رياح المـُزَني : الشاعر الحكيم ، من أصحاب المعلقات ، وأحد الشعراء الثلاثة الفحول ، وهم امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني . وكان داعية السِّلْم في الجاهلية . شـرح ديوانه ثعلب ، والسكَّري ، والأعلم الشَّنْتمري . وقد نشرت دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م شـــرح ثعلب ثم نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ١٩٦٤ م ونشر لاندبرج C. Landberg في ليل Leyle ١٨٨٩ م شرح الأعـلم . ونُقِلَ كثير من شعره إلى الألمانية . ترجمته في طبقات الشعراء ١٥ ، والشعر والشعراء ١٣٧ ، والموشح ٤٥ ، والأغاني ١٣٩/٩ ط . ساسي ، وخزانـة الأدب ٣٧٥/١ بولاق ، و ٢٩٠/٢ السلفية ، وشرح شواهد المغـني ٤٨ ، ومعاهد التنصيص ٣٢٧/١ ، وصحيح الأخبار ٧/١ و ١١٢ ، وتاريـــخ آداب العرب للرافعي ٢٤٦/٢ ، وتاريـخ الأدب العربي لـكارل بروكلمان ١ / ٩٥ الترجمة العربية ، ومقدمة ديوانه بشرح ثعلب ، وكتابي : المجمل في تاريـخ الأدب العربي ٧١ . وفيه رسائل وبحوث كثيرة ، منها « زهـــير وأشعاره » بالألمانية للمستشرق الألماني Dyraff ، طبع في منشن ١٨٩٢ م .

(٢) البيت ، من معلقته (في الديوان بشرح ثعلب ١٠) . وهو في معجم البلدان ٢٥٠/٤ ، وفعلت وافعلت للزجـاج ٤ ، وفي (ر/س/س) من الصحـــاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس . وقوله « بكرن » : الضمير فيه يرجع إلى نسوة يصفهن . استحرن : خرجن سَحراً . والسُّحْرَة : اسم للسَّحر . والرَّسُّ : البئر ، وهو هنا ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد ، قاله ياقوت في معجم ←

وقال (عُمَرُ بْنُ عبدِ الله بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ)[1] :

أَمِنْ آلِ (نُعْمٍ) أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ ؟[2]

ومنه قيـــلَ للمرأة : بِكْرٌ ، لِأَنَّها على الخِلقة الأُولىٰ القُدْمَى.

وأمّا مـــا قَرأْتُه على (أبي علِيّ[3]) /[١٧] في « النَّــوادر » ، عن (أبي زيد[4]) ، من قول الشّاعر[5] :

← البلدان » ، واستشهد بهذا البيت ، وبآخر قبله لزهير أيضاً . ورواية الشطر الثاني في ديوانه : « فهنّ ووادي الرّسّ كاليد في الفم » ، قال ثعلب « يقول : يقصدن لهذا الوادي ولا يَجُرْنَ ، كما لاتجور اليد إذا قصدت للفم ولا تخطئه . ومن روى : كاليد في الفم ، يقول : دخلن الوادي كدخول اليد في الفم . »

(١) ترجمته في (ص ٤٩ر/١) .

(٢) صلته : غداةَ غَدٍ ، أمْ رائحٌ فمُهَجِّر ؟

والبيتُ مطلع قصيدة من روائع غزله القصصي وهي في ديوانه ٨٤ .

(٣) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ر١) .

(٤) أبو زيد الأنصاري : ترجمته في (ص ٢٧/ر٢) .

(٥) هو ضمرة(*) بن ضمرة بن جابر النهشلي ، من دارم : شاعر جاهلي ، من الشجعان الفتّاك . وهو صاحب يوم ذات الشقوق ، من أيام العرب في الجاهلية ، أغار فيه على بني أسد ، وظفر بهم في مكان من ديارهم ، يسمى ذات الشقوق . ترجمته في العقد الفريد ٣٦٦/٣ ط . الجمالية ، والأغاني ٢٥/١٠ط. ساسي ، وحلية الفرسان ١٥٥ ، وسمـــط اللآلي ٤٣٥ و ٥٠٣ و ٩٢٢ ، وخزانة الأدب ٢٤٣/١ بولاق و ٣٢/٢ السلفية .

(*) حرف ضمرة الأول في (كشف الطرة عن الغرة ١٠٧) الى « حمزة » وجاء في حلية الفرسان لابن هذيل : « ضمرة بن ضمرة بن دارم » .

بَكَرَتْ تلومُكَ ، بعدَ وَهْنٍ في النَّدَىٰ
بَسْــلٌ عليكِ مَلامَتي وعِتـابي[1]

فإنْ سَأل سائلٌ فقال : كيفَ قال : « بكَرَتْ بَعدَ وَهْنٍ » ؟ وهل هٰـذه إلّا مناقضـة ؟ قيل : إنَّ أَصل البُكـور ، التقَدُّم ، في كلامهم . فلا[2] يمتنـع أن يطلق في أوقات الليل إذا حصـل معه تقدُّمٌ ، وإن كان

(١) البيت ، في نوادر أبي زيد ٤ ، وأمالي القالي ٢/٢٨٣ ط . الأولى ، و ٢/٢٧٩ ط . الثانية ، والكامل ٢/١٠٠ ، والفاضل ٧٩ ، والأضـــداد للسجستاني ١٠٣ ، والأضداد لابن الأنباري ٣٩ ط. ليدن ، و ٦٣ ط. الكويت، ومجالس ثعلب ٢/٤٦٨ ، والإبدال لأبي الطيب الحلبي ٢/٥٣٦ ، وسمط اللآلي ٤٣٥ ، والاقتضاب ٤٢٨ ، وكشف الطرة عن الغرة ١٥٧ ، ولسان العرب وتاج العروس : (ب / ك / ر) ، و (ب / س / ل) ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ٨٦ ط . بغداد . وقد ورد في بعضهـا مفرداً معزواً وغير معزوّ ،وورد في بعض آخر مع بيت بعده . وهو من خمسة أبيات رواها أبو زيد في النوادر ، عن المفضل ، ونقلها القالي في أماليه (وحرف « أبو زيد » فيه إلى « ابن دريد ») وفيه شاهدان : شاهد على (بكَرَ) بمعنى عَجِلَ في أي وقت كان ، فيقال : بكَرْتُ على فلان عشيّةَ أمس، أي : في أول وقت العشي ، كما يقال : بكرت عليه الغداةَ . وشاهد آخر على استعمال (بسْل) للحلال والحرام ، ومعنـاه هنا حرامٌ . والوَهْن ، والمَوْهِنُ : نحو من نصف الليل ، وقيل : هـو بعد ساعة منه ، وقيل حين يدبر الليل ، وقيل : الوهن ساعة تمضي من الليل .

(٢) الى هنا ينتهي الساقط من مصورة (ل) ، وأوله في (ص ٨٣ / س ١) .

أكثر ما يستعمله النّاس في أوّل النّهار ، لأنّهم في أوّل النّهار[1] بادئون في أعمالهم . فمن هنا اتّسع في هذا الوقت .

*
* *

(شَهْرَيْ رَبيعٍ وصَفَرْ حتّى إذا الفَحْلُ جَفَرْ[2]

نصَبَ « شهرَيْ رَبيعٍ » على الظَّرْف ، و « صَفَرْ » أيضاً في موضع نصب . وكان سبيله أن يظهرَ الإعراب في « صَفَر » ، لأنّه منصرف في موضع نصب ، فيقول : « صفراً »[3] ، كما تقول: ضربت زيداً ،

---

(١) لانهم في أول النهار : ساقطة من (ل) .

(٢) جفر : صحف في الأصل بالحاء المهملة ، هنا وفي تفسيره الآتي . وفي لسان العرب : « يقال للبعير إذا أكثر الضِّرابَ ، حتى ينقطع : قد جفرَ ، يجفِرُ ، جُفُوراً ، فهو جافر . وقال ذو الرّمة في ذلك :

وقد عارَضَ الشِّعْرَى سُهيْلٌ ، كأنّه
قريعُ هِجانٍ ، عارَضَ الشَّوْلَ ، جافِرُ

وفي حديث عليّ ، كرم الله وجهه : أنه رأى رجلاً في الشمس ، فقال : قم عنها ، فإنها مُجْفِرَةٌ ، أي تذهب شهوة النكاح . وفي حديث عمر ، رضي الله عنه : إيّاكم ونومةَ الغداة ، فانها مُجفِرَةٌ . وجعله القتيبي من حديث علي .

(٣) ل : « وصفراً » بواو العطف كما في البيت

إلّا أنّه احتـاج إلى إصلاح القافية ، فلم يُطلِق . وهذه لغة للعرب .

قال (الأعشى[1]) ـــ أنشدناه (أبو علي[2]) :

إلى المَرْءِ (قَيْسٍ) أُطِيلُ السُّرَى وآخُذُ من كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ[3]

---

(١) الأعشى ، أبو بصير ، ميمون بن قيس : ذكر في (ص ٦٣ر/ ١) .

(٢) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص٢/ر١) .

(٣) البيت ، من قصيدة مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي ، وقد تقدم بعضها في (ص٦٣-٦٤) . وهو في خزانة الأدب ٢٦٤/٢ بولاق ، و ٤/ ٣٣٩ السلفية ، وشطره الثاني في ٦٢/٢ بولاق ، و ٣ / ٤٠٥ السلفية ، والخصائص ٢ /٩٧ ، والتام في تفسير أشعار هذيل ١٤١ ، وتلخيص البيـان في مجازات القرآن ٢٣٣ . وقوله : « المرء » ال فيه لاستغراق خصائص الأفراد ، نحو : زيد الرجل ، أي الكامل في هذه الصفة . وقيس : بدل من المرء . والسرَى : سير الليل . والحي : البطن من بطون العرب ، وأراد القبيلة . والعصم : قال (الشارح) في المُبْهِج ، وهو شرح أسماء شعراء الحماسة لأبي تمّام : « عصام القربة : وكاؤها ، وعصامها أيضاً : عروتها » وأنشد البيت ، وقال : « هو جمع عصام ، يعني عهداً يبلغ به ويعزّ به ، فقضيّته أنه بضمتين » . واستشهد به ابن هشام في السيرة النبوية ١٣٤/٢ في حاشية الروض الأنُف ، والرضـي في تلخيص البيان ٣٢٢ عند قوله تعالى : ﴿ ولا تمسكوا بِعِصَـم الكوافر ﴾ على أن ـــ

ولم يقل : « عِصَماً »[1] ، لما كانت القافية مقيَّدة[2] .

= « عصماً » فيه ، بكسر ففتحة ، جمع عصْمة ، هي الحبال بمعنى العهود . قال عبد القادر البغدادي : « وإنما كان يأخذ من كل قبيلة عهداً إلى أخرى ، لأن في كل حيّ أعداء ممن هجاهم ، أو ممن يكره ممدوحه ، فيخشى القتيل أو غيره ، فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه . فذكر له ما تجشمه من المشاق في المسير إليه ، ليجزل له العطايا » . وقال : « والاستشهاد بهذا البيت ، كثير في مؤلفات أبي علي (الفارسي) وتلميذه ابن جني . وكان القياس أن يقول « عصماً » لأنه مفعول « آخُــذُ » » . قلت : ومن شواهد الباب ، قول المُذال ابن المعترض الهُذَليّ :

ياعـين ، فابكي المالكين أ ّولْ   فوارس الأضايف الحـو ّلْ

وقول الراجز :

أعددت للورد إذا الورد حفزْ   غَرْباً جروراً وجُـلالاً خُزَخزْ

وهما في التمام في تفسير أشعار هذيل ١٤١ .

(١) هذه العبارة ، لم ترد في (ل) .

(٢) في لسان العرب ، وتاج العروس (ق/ي/د) : « المُقَيَّدُ من الشعر : خلاف المطلق ، قال الأخفش : المقيَّد على وجهين إمّا مقيد قد تمّ ، نحو قوله :

وقاتِمِ الأعماقِ ، خاوي المُخْترَقْ

فان زدت فيه حركة ، كان فضلاً على البيت . وإما مقيَّد قد مُدّ على ما هو أقصر منه ، نحو « فعُولْ » في آخر المتقارَب مُدّ عن « فعَلْ » ، فزيادته على « فعَلْ » عوض له من الوصل » .

وقال[1] : جَعَلَ ٱلقَيْنُ على الدَّفِّ إبَرْ[2]

(١) ل : « وقال الآخر » . والقائل هو عديُّ بن زيد العِبادي : شاعر جاهلي فصيح ، قروي من أهل « الحيرة » . حذق الكتابة والفارسية ، واتخذه كسرى في خاصته ، وجعله ترجماناً بينه وبين العرب ، وتزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر ملك « الحيرة » . وله ديوان ، ذكره البغدادي في خزانة الأدب ، ونشر في بغداد سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م . ترجمته في الأغاني ٩٧/٢ دار الكتب ، والموشح ٧٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٥ ، وسمط اللآلي ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة ١ / ٢٤٩ ، وطبقات الشعراء ١١٧ ، ومعجم الشعراء ١١٧ ، وجمهرة أشعار العرب ١٠٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٥٥/٤ ، ومعاهد التنصيص ٣١٥/١ ، وخزانة الأدب ١ / ١٨٤ بولاق ، و ١ / ٣٤٤ السلفية ، وشعراء النصرانية ٤٣٩ ، وشرح شواهد المغني ١٦١ ، والوساطة بين المتنبي وخصومه ٤٧ ، والأعلام ٩/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٢٤/١ الترجمة العربية . ولعبد المتعال الصعيدي كتاب « زعامة الشعر في العصر الجاهلي بين امرىء القيس وعدي بن زيد » ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .

(٢) عجز بيت له ، وصدره :

شَئِزٌ جَنْبِي كأنِّي مُهْدَأٌ

رواه (الشارح) في الخصائص ٩٧/٢ عن قطرب ، ولم يسم قائله . وعزي في لسان العرب ، وتاج العروس : (هـ / د / أ) وتهذيب إصلاح المنطق ١٠/٢ ، إلى عدي بن زيد وهو في ديوانه ، ص : ٤٩ من قصيدة وجهها من سجنه إلى النعمان بن المنذر ، معتذراً ومستعطفاً أولها :

طال ذا الليل علينا واعتكرْ وكأني ناذِرُ الصبحِ سَمَرْ

وقوله « شئز » : معناه قلق غير مطمئن ، ويقال : شَئِزَ ، يَشْأَزُ ، شأزاً ←

ولم يَقُلْ « إبراً » ، لِأَنَّ القافية مُقيَّدَة .

وقــد يجوز في القَوافِي مالا يجوز في غيرها من الكلام . ألا ترى أنَّ فيها :

← فهو شَيِّزٌ . ومُنْهداً : رواه ابن الاعرابي « مُنْهَدَأً » بصيغة اسم المفعول من : أهْدَأتِ المرأةُ الصَّبيَّ : إذا عللته لينام ، ورواه غيره : « مَهْدَأً » . بفتح الميم ، أي بعــد هدء من الليل كما في لسان العرب وتاج العروس . والقيْن : الحدّاد . والدَّفّ : الجنْب . وإبر : في لسان العرب ، وتاج العروس ، وشعراء النصرانية : « الابر » محــلى بأل . يقول : إن الهمــوم غَشِيَتْهُ ، فهو قلق ، كأنه صبيّ لا يكاد يغشاه النعاس ، فهو يملُّ لينام ، وكأنما كوى الحدّاد جنبه بالإبر المحماة . وقد استشهد (الشارح) بهذا البيت في الخصائص على الوقف على « إبر » المنصوب ، بلا ألف ، وقال : « وعليه قال أهل اللغة في الوقف : رأيتُ فَرَحْ . ولم يحك سيبويه هذه اللغة ، لكن حكاها الجماعة : أبو الحسن (عنى الأخفش الأوســط سعيد بن مسعدة) ، وأبو عبيدة ، وقُطْرُب ، وأكثر الكوفيين » . ثم قال « فعلى هذه اللغــة ، يكون قوله :

فطلتْ بعضاً ، وأدَّتْ بعْضنْ

إنمــا نونــه نون الإنشاد ، لا نون الصَّرْف » . قال « ألا ترى أن صــاحب هذه اللغة إنمــا يقف على حرف الإعراب ساكناً ، فيقول : رأيت زيْدْ ، كالمرفوع والمجرور . هذا هــو الظاهر من الأمر » . ثم أجرى نقاشاً في جواز أن يكون تنوينه تنوين الصرف عــلى إجراء الوقف مجرى الوصل ، واستبعد ذلك ، وقال : « وذلك أنه لم يمرر بنا عن أحد من العرب أنه يقف في غير الإنشاد على تنــوين الصرف ، فيقول في غــير قافية الشعر : رأيت جَعْفرَنْ ، ولا كلَّمتُ سعيدَنَ فيقف بالنون . فإذا لم يجيء مثله ، قبــح حمله عليه . فوجب حمل قوله : « وأدَّت بعضنْ » على أنه تنوين الإنشاد . »

يا أَبَتَا ! عَلَّكَ ، أو عَسا كَنْ[1]

---

(1) قائله رؤبة ، وقيل : أبوه العجاج . والأكثرون على أنه لرؤبة ، لا لأبيه . وقد ذكره سيبويه في ٣٨٨/١ معزواً إليه ، وفي ٢٩٩/٢ غير معزوّ . وأورده (الشارح) في الخصائص ٩٦/٢ ، والزمخشري في المفصّل ١٣٦ ، والتبريزي في شرح سقط الزند ٢ / ٧١٤ ، والسيوطيّ في همع الهوامع ، والشنقيطي في الدرر اللوامع ١٠٩/١ ، ولم يسموا قائله . وصدره كما في شروح الشواهد :

تقولُ بِنتي : قد أنى إِنا كا

وخطأه ابن الأعرابي من وجهين : الأول أن هـذا الصدر صدرٌ لبيت آخر من أرجوزة أخرى لرؤبة يمدح بها الحارث بن سليم ، وعجزه :

فاستعزم اللهَ ، ودَعْ : عَسـاكا

أي : حان ارتحالك في سفر تطلب فيه الرزق ، فاطلب من الله أن يثبت عزمك على الرّحيل ، ودع عنك قولَ « عسى » أن لا أحصل من هذا السفر شيئاً . الوجه الثاني : أن قولهم : « ياأبتا » تصحيف ، وإنما هو « تأنّيا ، علّك أو عساكا » ، وصدره :

تصغير أيدي العرس المداكا

وهو من أرجوزة لرؤبة أيضاً ، يمدح بها ابراهيم بن عربي . وانظر خزانة الأدب ٤٤١/٢ بولاق .

[و][1] : دايَنْتُ (أَرْوَى) ، والدُّيُونُ تُقْضَىٰ[2]

فنوَّنَ ما لا يدخُلُه التَّنْوِين على حال ؟

---

(١) زدت هذا الحرف ، — وقد ثبت في (ل) — لأفصل بين البيتين ، إذ هما لقائلين مختلفين. فقائل الأول هو رؤبة كما حققته ،وقائل هذا أبوه العجاج. وهو عبد الله بن رؤبة السعدي التميمي ، أبو الشعثاء ، والعجاج لقب (.. — ٩٧هـ) : راجز إسلامي مشهور ، كان يفد على الوليد بن عبد الملك ويمدحه . وله ديوان ، نشره آلورد W. Ahlwardt في برلين ١٩٠٣ . ترجمته في الشعر والشعراء ٥٩١ ، والموشح ٢١٥ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٩٤/٧ ، والمزهر ٢٤٢/٢ بولاق ، وشرح الشواهد الكبرى ٢٦/١ ، وشرح شواهد المغني ١٨ ، وخزانة الأدب في ترجمة ابنه رؤبة ٤٣/١ بولاق ، و ٩١/١ السلفية ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢٢٦/١ الترجمة العربية .

(٢) عجزه :

فمطلتْ بَعْضاً وأدَّتْ بَعْضاً

وهو في الكتاب ٣٠٠/٢ ، والخصائص ٩٦/٢ ، وخزانة الأدب ٣٤/١ بولاق ، و ٧٤/١ السلفية ، وسمط اللآلي ٥٧ . وانظر في «الحاشية ٢/ص٩٤-٩٥» ما رويته من كلام (الشارح) فيه في الخصائص .

وهذا ، أغربُ من قوله[1] :

---

(١) في النسخ الثلاث : « قولهم » . وقائله جرير بن عطية بن الخطفى ، اليربوعيّ ، التميميّ (٤٢ – ١١٠هـ) : أحد فحول شعراء العصر الإسلامي الثلاثة ، وصاحباه الفرزدق والأخطل . ولد في العراق ، وشغل أهل زمانه بأهاجيه ومناقضاته للشعراء ، وقيل : إنه هاجى ثلاثة وأربعين شاعراً ، وكان إلى ذلك من أغزل الناس شعراً . ومات في اليمامة . ونشر ديوانه في مصر ١٣١٣ و ١٣٥٣ هـ ، ونقائضه مع الأخطل في بيروت ١٩٢٢ م ، ونقائضه مع الفرزدق ٣ أجزاء ١٩٠٥ – ١٩١٢ . ترجمته في طبقات الشعراء ٩٦ ، والشعر والشعراء ٤٦٤ ، والموشح ١١٨ ، والأغاني ٣٥/٧ ط. ساسي ، ووفيات الأعيان ١٠٢/١ وسمط اللالي ٢٩٢ ، ٧٥٣ ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢٤٩/٢ ، والاشتقاق ١٤١ ، ومرآة الجنان ٢٣٤/٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ٩١/١ وشرح شواهد المغني ١٦ ، وخزانة الأدب ٣٦/١ بولاق ، ٧٨/١ السلفية ، ومعجم الشعراء ٧١ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢١٥/١ الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٧٣/١ . وفيه دراسات وبحوث كثيرة ، منها : بحث للمستشرق شاده A. Schaade في ملحق دائرة المعارف الإسلامية ، والمثلث الأموي : لفؤاد البستاني في مجلة المشرق ٥١٥/٤١ – ٥٢٥ ، وجرير : لخليل مردم ، وجرير : قصة حياته ودراسة أشعاره ، لجميل سلطان .

سُقِيتِ الغَيْثَ أيّتُها الخِيامُ[1]

وقوله[2] :

---

(١) عجز بيت له ، وصدره :

متى كان الخيامُ بذي طُلُوحٍ

وهو مطلع قصيدة طويلة في ديوانه (٢ /٩٨ ، ط ١٣١٣) استشهد به سيبويه ٢٩٨/٢ على وصل القافية في حال الرفع بالواو مع الألف واللام (الخيامو) ، وقال : إنما ألحقوا هذه المدّة في حرف الرّويّ ، لأنّ الشعر وُضِع للغناء والترنّم ، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه . فاذا أنشدوا ، ولم يترَنّمُوا ، فعلى ثلاثة أوجه . وذكرها وأطال ، وملخصها : (١) أهل الحجاز يَدعُون هذه القوافي ما نُوّن منها وما لم ينوّن على حالها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء . (٢) أناس كثير من تميم يبدلون مكان المدّة النون فيما ينوّن وما لم ينوّن . (٣) أن يجروا القوافيَ مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافي شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترَنّمُوا ، وتركوا المدّة ، كما سمعهم يقولون في بيت جرير الآتي :

أقِلِي اللومَ عاذِلَ والعِتابْ

(٢) في النسخ الثلاث : « وقولهم » .

أقلّي اللومَ ، عاذِلَ ، والعِتابَنْ[1]

لِأَنَّ « العِتاب » ، و « الخيــــام » إذا سقطت منهما[2] الألف

---

(١) صدر بيت لجرير ، وعجزه :

وقولي إن أصبْت لقد أصابا

وهو مطلع قصيدة طويلة ، يهجو فيها الراعي والفرزدق (الديوان ١/٣٠ والنقائض) ، وكان يسميها « الدامغة » ، ويسمي قافيتها « المنصورة » ؛ لأنه قال قصائد فيها كلهن أجاد فيهـــا . وهو في الكتاب ٢/٢٩٨ و ٢٩٩ ، والمنصف ٢/٧٩ ، والخصائص ١/١٧١ و ٢/٩٦ ، والمفصـــل ٣٢٩ ، وشـرح الشواهد الكبرى ٧ ، وخزانة الأدب ١/٣٤ بولاق، و١/٧٤ السلفية ، والضرائر ٢٨٢ ، والدرر اللوامع ٢/١٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ . يطلب من عاذلته أن تترك لومها إياه ، والعرب تعبر بالقلة عن العدم كما هــو مستفيض . وعاذل : منادى ، محذوف منه حرف النداء ، وهــو مرخم عاذلة ، أي لائمــة . والنحاة يستشهدون بهذا البيت على ثلاث حالات : (١) أن تنوين الترنم والغالي يلحقان المعرف بأل ، والفعل الماضي أو المضارع ، كما في البيت ، فإنه مثال لهما ، فالعتاب معرف بأل ، وأصاب فعلٌ ماضٍ ، فقيـــل : العتابنْ ، وأصابنْ . (٢) إجراء المنصوب ، وفيـــه الألف واللام ، في إثبـات الألف لوصـل القـافية ، مجرى مالا ألف ولا لام فيه ، كما في « العِتابا » في هذا البيت . (٣) أن بعض التميميين ، والشاعرُ تميميٌّ ، إذا لم يترَنموا ، حذفوا المـدة ، ومنهم من يقف بالسكون كما يقف في الكلام ، كأنه ليس في شعر ، فيقولون : والعتابْ .. لقد أصابْ .

(٢) في الأصلين : « منها » ، وفى (ل) على الصحة . وعبارتها : « لأن الخيام والعتاب إذا أسقطت منها الألف واللام » .

والنّون[1] ، دخلها التّنوين . و « عَساكَ » ، و « تُقضى » : ممّا لا لا يدخُلُه التّنوين على كلّ حال .

وحكى لنا (أبو عليّ[2]) عن أبي (عُبَيْدَةَ[3]) : رأيتُ دِ بِيخ[4] .

---

(١) صوابه – كما في (ل) « واللام » .

(٢) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ ر١) .

(٣) أبو عبيدة ، معمر بن المثنى ، النحويّ البصريّ (١١٠ – ما بين ٢٠٧ و ٢١٣ هـ) : عالم بالشعر ، والغريب ، والحديث ، والأخبار ، والنسب . قيل : كان إباضياً ، شُعُوبياً يبغض العرب ، ألف كتاب مثالب العرب ، وأربَتْ كتبه على مئتي مؤلف في اللغة ، والأدب ، والتاريخ ، والأنساب وغيرها ، وطبع منها مجاز القرآن ، وكتاب العَقَقَة والبَرَرَة ، ونقائض جرير والفرزدق ، وله كتاب الخيل . ومنه نسخة في مكتبة أحمد عارف حكمة الله بالمدينة المنورة ، وثانية بخط شيخنا العلامة محمود شكري الألوسي في مكتبة أحمد تيمور باشا بالقاهرة ، وثالثة بخطي في خزانة أحمد زكي باشا بالقاهرة ، وقد بلغني أنه طبع في الهند ، ولم يقع إليّ . ترجمته في فهرست ابن النديم ٥٣ ، وطبقات المفسرين ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٨/١ ، والمعارف ٢٦٨ ، وتاريخ بغداد ٢٥٣/١٣ ، ومعجم الأدباء ١٥٤/١٩ رفاعي ، ووفيات الأعيان ١٠٥/٢ ، وشذرات الذهب ٢٤/٢ ، ومفتاح السعادة ٩٣/١ ، ونزهة الألباء ٦٨ ط . بغداد ، وميزان الاعتدال ١٨٩/٣ ، وأخبار النحويين البصريين ٦٧ ، وإنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، وطبقات النحاة ١٩٢ ، وبغية الوعاة ٣٩٥ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٧ / ٥٥٣ ، وضحى الإسلام ٣٠٤/٢ والأعلام ١٩١/٨ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢ / ١٤٢ الترجمة العربية ، ومرآة الجنان ٤٤/٢ ، وعقود النجوم ١٠٤ .

(٤) ل : « فَرَجْ » وفي الخصائص « فرَحْ » ، وقد رويته عنه في (ص ٩٥) .

[قال[1]] : ولم يحكه (سِيبَوَيْه[2]) .

فهذا كلُّه ، وما أشبهه مِمّا يطول بذكره / [١٨] الكتاب ، حُجّةٌ لِ (أبي نُوَاس[3]) في قوله : « شَهْرَيْ رَبِيعٍ وَصَفَرْ » .

---

(١) الزيادة من (ل) .

(٢) سيبويه ، أبو بشر ، عَمْرُو بن عُثْمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء (١٤٨ – ١٨٠ هـ) : إمام النحاة بعد الخليل ، وأول من بسط علم النحو في كتابه العظيم الذي لم يسبقه أحد إلى مثله ، ولا لحقه أحد من بعده . ولد بالبيضاء قرب شيراز ، ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم ، ورحل إلى بغداد ، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم ، ومات شاباً ترجمته في تاريخ بغداد ١٩٥/١٢ ، والبداية والنهاية ١٠ / ١٧٦ ، وشذرات الذهب ٢٥٣/١ ، ووفيات الأعيان ٣٨٥/١ ، والوافي بالوفيات ج ٥ م٣ / ٥٣٠ ، والمعارف ٢٣٧ ، وفهرست ابن النديم ٥١ ، ومعجم الأدباء ١٦ / ١١٤ ، ونفح الطيب ٢ / ٤٧٨ ، وروضات الجنات ٥٠٣ ، ومرآة الجنان ٢٤٨/١ ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ١٧/٢ ، وطبقات النحويين ٦٦ ، ومراتب النحويين ١٠٥ ، وأخبار النحويين البصريين ٤٨ ، ونزهة الألباء ٣٨ ط . بغداد ، وإنباه الرواة ٢٤٦/٢ ، وبغية الوعاة ٣٦٦ ، وكشف الظنون ١٤٢٦ ، والأعلام ٢٥٢/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٣٤/٢ الترجمة العربية ، وتاج العروس (س / ي / ب) ، والبحوث والمحاضرات : لمؤتمر الدورة التاسعة والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٢ – ١٩٦٣ ، ص ١١٣ . ولأحمد أحمد بدوي « سيبويه : حياته ، وكتابه » ، ولعلي النجدي ناصف « سيبويه إمام النحاة » .

(٣) رسم (نُواس) في (ل) بالهمز (نؤاس) ، وهو خطأ .

وقوله : « جَفَر[1] » ، أي : انقطع عن الضِّراب ، لشِدَّة الحَرِّ .
يقال : جَفَرَ[1] الفَحْلُ عن الضِّراب ، وفَدَرَ ، فهو جافر[1] وفادر .
قال (الرّاعي)[2] :

وكأنّما انتَطَحَتْ على أثباجها
فُدُرٌ ، بِـ (شابَةَ) قَدْ تَمَمْنَ وُعُولا[3]

---

(١) صحفت جميعاً في الأصلين بالحاء المهملة .

(٢) الراعي : ترجمته في (ص ٣٩/ر٢) .

(٣) البيت في الأصلين :

وكأنما انبطحت على أثباجها ... فدر وشابة قد يمن رعولا

وفي (ل) :

فكأنما انتطحت على أثباجها ... فُدْر يشابه قد يمن وغولا

ورواه لسان العرب ، وتاج العروس ، عن الأزهري ، في (ف/د/ر) محرفاً أيضاً هكذا :

وكأنما انبطحت على أثباجها ... فُدُرٌ تشابهُ قد يمن وعولا

وهو في الكامل ٦٩/٢ ، ومنه تصحيحه . قال مؤلفه محمد بن يزيد المبرد : « هو أحسن ماقيل في صفة الضلوع واشتباكها » . والأثباج : جمع ثبج ، بفتحتين ، وهو الوسط وما بين الكاهل الى الظهر ، وثبج الظهر : معظمه وما فيه محاني الضلوع ؛ وفيه تفاسير أخرى في لسان العرب . وفدر : جمع فادر ، وهو المسنّ من الوعول ، قاله المبرّد . وتمن : كملن . والوعول : جمع الوَعِلِ ، وهو تيس الجبل . وشابة : في معجم البلدان « هو جبل بنجد ، وقيل : بالحجاز في ديار غطفان » ، وفي لسان العرب في (ش/و/ب) : « موضع بنجد » ، وأنشد :

« فُدْرٌ » : يجوزُ أن يكون جمع فادر ، والأظهرُ أنَّ يكون جمع فَدُورٍ[1] . و «شابة » : موضع .

★

★ ★

(وأشْبَهَ السَّفَى الإبَرْ[2] ونَشَّ أذْخارُ النُّقَرْ)[3]

← وضرب الجماجم ضرب الأصم حنظلَ « شابة » يجني هَبِيدا

وفي (ش/ي/ب) : وشيبٌ والشيبُ ، وشابةُ : جبلان معروفان »

وأنشد لأبي ذؤيب :

كأنَّ ثِقالَ المُزْنِ ، بينَ تُضارعٍ وشابَةَ ، بَرْكٌ ، من جُذامَ ، لبيج

وفي الصحاح : « شابة ، في شعر أبي ذؤيب : اسم جبل بنجد » . وفي التهذيب « : شابة : اسم جبل بناحية الحجاز » .

(١) رويت من قول المبرد في « فُدْر » : أنه جمع فادر . وفي لسان العرب: « فدَرَ الفحْلُ ، يَفْدِرُ ، فُدُوراً ، فهو فادِرٌ : فَتَرَ وانقطع وجَفر عن الضراب وعَدَل ، والجمع فُدْرٌ وفوادِرُ ... الفدُور : والفادر : الوَعِلُ العاقل في الجبل ، وقيل : هو الوعل الشابُّ التامُّ ، وقيل : هو المُسِنُّ ، وقيل : العظيم ، وقيل : هو القَدَرُ أيضاً ، فجمع الفادرِ فوادرُ ، وفُدور ؛ وجمع الفَدَر : فُدور . وفي الصحاح : الجمع فُدْرٌ ، وفُدُور ..» وانظر تاج العروس .

(٢) أشبه : في النسخ الثلاث « وشبه » ، وفي الديوان طبعتي الحميدية والغزالي : أشبه . والسَّفَى : في (ل) — هناو في تفسيره : الشفا ، وهو تصحيف .

(٣) أذخار في الأصلين « أدخار » بالدال المهملة ، ومثله في الديوان ط . الحميدية . وهو تصحيف .

« السَّفَى » : شوكُ البُهْمَى[1] . يقول : من شِدَّة الحَرّ ، قد أَشْبهَ السَّفَى الإِبَرَ[2] في الحِدَّة والقُوَّة .

وقوله : « نَشَّ[3] » ، يجوز أن يَعْنِي به غَلَى كما تَغْلِي القِدر من شِدَّة الحَرّ . وقال (أبو عليّ[4]) : نسَّ ، بالسِّين غيرَ مُعْجَمَة ، أيْ : جَفَّ .

وأنشدني (لِلعَجّاج[5]) :

وبلدةٍ يُمْسِي قَطاها نُسَّسَا[6]

(١) في لسان العرب : « السَّفَى : شوك البُهْمَى والسنبُل وكلّ شيء له شوك . وقال ثعلب : هي أطراف البُهْمى ، والواحدة من كل ذلك سفاة » . والبهمى : قال أبو حنيفة : هو خير أحرار البقول رطباً ويابساً ، وأطال في صفته .

(٢) في النسخ الثلاث : « قد شبه السَّفا (ل : الشفا) الإبر » .

(٣) في أحد الأصلين ، و (ل) : « ونَشّ » بواو العطف على أصل البيت .

(٤) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢ / ر١) .

(٥) العجاج : ترجمته في (ص ٩٧/ ر١) .

(٦) البيت مع بيت آخر ، في تهذيب الألفاظ ٤٦٣ ، وروايته :

وَمَهْمهٍ يُمْسي قطاه نُسَّسا روابعاً ، وبعدَ رِبْعٍ خُمَّسا

وفي المخصص ٥/١٠ ، ٣٧ و ١٣/١٨١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (ن/س/س) و (ر/ب/ع) . وهي ترويه بالتذكير تارة : « وبلد » وبالتأنيث تارة : « وبلدة » ، وقرن به لسان العرب ، وتاج العروس ، في (ر / ب / ع) البيت الثاني الذي رواه تهذيب الألفاظ ، وفيهما : « وقَنْدَر » في موضع : « وبعد » . ومهمه : في رواية تهذيب الألفاظ ، أنسب بالسياق من « بلد » أو « بلدة » .←

أيْ : عِطاشاً جافَّـةً ، من بُعْدِها ، وقِلّةِ الماء بهـا . قـال (الشَّنفَرَى[1]) :

← وقد فسَّر تهذيب الألفاظ « النَّسّ » بشدة العطش ، وفسره لسان العرب وتاج العروس باليبس من العطش ، وبسرعة الذهاب لورود الماء خاصة . والروابع : الإبل التي ترد الرِّبْعَ ، وهو أن ترد الماء يوماً وتَدَعَهُ يومين ثم ترد اليوم الرابع ، والخُمُسُ التي ترد الماء يوماً وتدعه ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الخامس . والمهمه : القفر من الأرض . وصفه بالبعد عن الماء . وإذا كانت هـذه صفة القطا فيه ، وهي سريعة الطيران ، فما لايطير كيف يكون حاله ؟

(١) الشَّنْفَرَى : عمرو بن مالك الأزدي : شاعر جاهلي ، يمانٍ ، ولكنه قال الشعر بلغة أهل نجد ، لإقامته بينهم بعد أن أسروه صغيراً . وكان من فُتّاك العرب وعَدّائيهم ، وقتل في إحـدى غاراته . ديوانه صغير في مجموعة « الطّرائف الأدبية » ٢٧ — ٤٢ ، وأشهر شعره لاميته التي تسمّى (لامية العرب) وهي مشروحـة شروحاً كثيرة ، ومترجمة إلى الانكليزية . ترجمته في الأغاني ١٤٣/٢١ ط . ليدن ، وأمالي القـالي ١/٥٧ و ٣/٢٠٨ ، وسمط اللآلي ٤١٣ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٢٣/٢ ، وأعجب العجب ١١ ، ومجمع الأمثال ٣٣٢/١ ، وخزانة الأدب ١٦/٢ بولاق ، و ٣١٣/٣ السلفية ، والأعلام ٢٥٨/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لـكارل بروكلمان ١٠٥/١ الترجمة العربية ، ودائرة المعارف الإسلامية « الألمانية » ٣٣٥/٤ ، ومجـلة الجمعية الآسيوية ١٨٨١ ، ٤٣٧ — ٤٦٧ . ولجورج ياكوب « يعقوب » C. Jacob « دراسات في شعر الشنفرى » ر ٤ من منشورات مجمع العلوم في بافاريا ١٩١٥ م . وقد أكمل هذه الدراسات جاير في مجلة إسلاميكا ١١٧ . ولجيمس ويليام ردهاوس J. W. Redhouse رسالة بالانكليزية ترجم فيها اللامية ، وعلق عليها شرحاً وجيزاً ، ذكر في « الأعلام » نقلاً عن « المقتطف » ١٨٦/٦ .

وتشرَبُ أسْآرِي القَطا الكُدْرُ ، بَعْدَما

سَرَتْ قَرَباً ، أحناؤُها تَتَصَلْصَلُ[1]

أيْ : تَصِلّ من العطش . فهٰذا ، قريب من قوله :

وبلدةٍ يُمْسِي قَطاها نُسَّسا

و « الأَذْخارُ[2] » : ما يجتمع في النُّقْرَة من الماء .

و « النُّقَر » : جمع نُقْرَة ، ويقال لها أيضاً : « القَلْتُ » ، مُؤَنَّثة . يقال في تحقيرها : « قُلَيْتَة » .

★

★ ★

(قُلْنَ لَهُ : ما تأْمُرُ ؟ وهُنَّ ، إذْ قُلْنَ : أَشِرْ)

---

(١) البيت من لاميته في أعجب العجب للزمخشري ٤١ ، و تفريج الكرب لابن زاكور المغربي ٧٦ ، و نهاية الأرب لعطاء الله المصري المكيّ ١١٤ . والأسآر : بقية الشراب في قعر الإناء ، واحدها سُؤْر . والكُدْرُ ، جمع أكدر وكَدْراء ، في لونها غبرة . والقطا أسبق الطير وروداً . والقَرَب : سير الليل لورد الغداة ، والأحناء : الجوانب ، واحدها حِنْوٌ . ويروى : « أحشاؤها » جمع حشى . وتتصلصل : تصوّت ، ليبسها من شدة العطش .

(٢) الأذخار : جمع ذُخْر ، وهو ما ادخِرَ . وكذلك الذخيرة ، والذخائر . وفي لسان العرب : ذَخَرَ الشيءَ ، يذخره ، ذُخْراً ، وادَّخَرَهُ ادّخاراً : اختاره ، وقيل : اتخذه ، وكذلك اذْخَرْتُهُ ، وهو افتعلت . . . وذخر لنفسه حديثاً حسناً : أبقاه » .

قوله : « قُلْنَ لَهُ : ما تَأْتَمِرُ ؟ » ، أيْ : أنتظر أمرَه وما يجشّمهنّ من طلب الماء ، وهُنَّ لم يقلن شيئاً . وهٰذا أتّساع في كلام العرب . وقــد أستعملت « القول » في غير موضع لا يُرادُ به النُّطْق[1] ، منــه قول الرّاجز[2] :

إمْتَلأَ الحَوْضُ ، وقال : « قَطْنِي »[3]

---

(١) فصل (الشارح) هذا في « باب القول على الفصل بين الكلام والقول » في الخصائص ١/٥ – ٣٢ ، وينظر لسان العرب ، وتاج العروس في (ق/و/ل) ، والكامل ١/٢٣٨ .

(٢) ل : « وقال الراجز » . ولم يسمّه أحد ممن رووا رجزه هٰذا في الكتب التي سأذكرها .

(٣) بعده وقد أثبتته (ل) في صلب الكتاب :

مهلاً رُوَيْداً ، قد ملأت بطني

وفي بعض رواياته : « سلاً . . . » ، واستظهر بعضهم تصحيحــه بـ « مَثْلاً » . وهو في الخصائص ١/٢٣ ، والكامل ١/٣٢٨ وفيه : « قد خَنَّقَ الحوضُ . . » ، ومجالس ثعلب ١/١٥٨ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١/١٠١ ، والإنصاف ٣٨ ، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/٣٧٤ ، والمخصص « باب حسب وأشباهها » ١٤/٦٢ ، والصحاح (ق /ط /ط) ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (ق /ط/ط) ، و (ق /و / ل) ، وتلخيص البيان ٣١١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٧/١٨ ، وكشف الطرة ٣٥٠ . وللنحاة وأهل اللغة كلام كثير في « قطنِي » وإعرابها ، وموضع « نِي » منها ، ينظر في لسان العرب ، وتاج العروس ، والمخصص ، وألف باء ٢/٤٧ ، والروض الأنف ٢/٢١٠ .

والحوضُ ، لم يقـــل شيئاً . ولكِنه بلغ من الحال [إلى][1] ما لو كان ينطِق ، لقال من أجله : قَطْنِي .

وقال الآخر ، وهو (أبو النَّجْم[2]) :

قالتْ لَهُ الطَّيرُ : « تَقَدَّمْ راشِدا »[3]

/[١٩] والطَّيرُ ، لم تقل شيئاً .

[وقال الآخَرُ[4]] :

وقالَتْ له العَيْنانِ : « سَمْعاً وطاعةً » ،

وحَــدَّرَتا كالدُّرِّ لمّا يُثَقَّبِ[5]

---

(١) من (ل) .

(٢) أبو النجم العِجْلي : ترجمته في (ص ٣٣/ر ٣) .

(٣) مكانه ومكان العبارة التي تليه ، بياض في (ل) . وقرين هذا البيت :

إنـَّكَ لا تَرْجِعُ إلاَّ حامِدا

وهو في الخصـائص ١ / ٢٢ و ٣ / ٢٥ ، وروايتـه في الجزء الثالث : « قالت له النفس . . . » ، وخزانة الأدب ٢/٢٠٦ بولاق ، و ٤/٢٣٤ السلفية ، وروايته فيها كذلك ، لأنه منقول عن هذا الموضع من الخصائص ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، في (ق/و/ل) .

(٤) زيادة لازمة . وقد خلت منها النسخ الثلاث .

(٥) يثقب : في الأصلين « ينظَّمِ » ، وتصويبه من (ل) ولسان العرب ، وتاج العروس ، في (ق/و/ل) والخصائص ١/٢٢ . وحَدَّرتا كالدر : في الخصائص « وأبدت كمثل الدر » ورواية : « وحدرتا » تناسب التثنية في العينين . وأما الإفراد في « أبدَتْ » ، فلأن العينين ، لتلازمهما ، في حكم المفرد كما قال الراجز :←

وقد أفصح عن هذا المعنى (عَنْتَرَةُ [1]) في قوله :

لو كانَ يدْرِي ما المحاوَرةُ ، اشتكى
ولَكانَ ، لو عَلِمَ الكلامَ مُكَلِّمِي [2]

وهذا ، قد أبانَ عن الغرض.

← لمن زحلوقــة زُلُّ بها العينانِ تنهلُّ

أو لأن الضمير في « أبــدت » لمحبوبته ، كذا خرّجه محققه ، وكلاهما سديد . وقال (الشارح) في الخصائص ، ونقل بعضه عنه ابنُ منظور في لسان العرب والزبيدي في تاج العروس : « فأمّا قوله : وقالت له العينان . . ، فانه وإن لم يكن منها صوت ، فان الحال آذنت بأن لو كان لها جارحة نطق ، لقالتا : سمعاً وطاعة . وقد حرر هذا الموضع ، وأوضحه ، عنترة بقوله : لو كان يَدْرِي ما المُحاوَرَةُ ، اشتكى ولَكانَ ، لوعَلِمَ الكلامَ ، مُكَلِّمي وامتثله شاعرنا (عنى أبا الطّيب المتنبّي) آخراً بقوله :

فلو قدر السّنانُ على لسانٍ لقالَ لكَ السِّنانُ كما أقول

وقال أيضاً :

لو تعقِلُ الشّجَرُ التي قابلتَها مَدّتْ مُحَيّيَةً إليك الأغصُنا

. . . والمعاني يتناهبها المولدون كما يتناهبها المتقدمون » .

(1) عنترة العَبْسِيّ : ترجمة في (ص ١٤/ر٢) .

(2) البيت من معلقته . وقد استشهد به (الشارح) في الخصائص ١/ ٢٤ ، وروينه عنه آنفاً. وله قرين بمعناه يتقدمه ، مضى في (ص ١٤) . وهو في لسان العرب ، وتاج العروس (ق/ و /ل) برواية تختلف عن هذه الرواية المشهورة .

وقد حمــل بعض النّاس قوله تعالى : (إنّما قولُنا[1] لِشيْء إذا أردناه أنْ نقولَ لهُ : كُنْ ، فيَكُونُ[2]) أنّ المعنى : أنْ نكوّنه ، فيكون ، لا قولَ هناك . ولكِنّه جاء على ما عرَفته العرب في لغتها . قالوا : لا يخلو هذا القول من أن يكون قولاً لموجود ، أو مفقود . فلو كان للموجود ، لم يَجُزْ ؛ لأنهّ لا يأمر الموجودَ بالوجود ، لأنّــه مستغنٍ بما هو عليه من الوجود عن الإيجاد . وإن كان القول لمعدوم ، فذلك أيضاً غير جائز ؛ لأنّ الآمر إنّما يأْمرُ من يتلّقى أمْره بالطّاعة والقبول ، والمعدوم لا يمكنه من ذلك .

وقال قوم : يجوزُ أن يكون القول هنا على الحقيقة ، كأنّه قـــال

---

(١) في النسخ الثلاث « أمرنا » ، وهو تحريف لكلام الله تعالى . ومن الغريب أن أجده يذكر هكذا في تلخيص البيان في مجازات القرآن الشريف الرضي ١٩٢ ، فينبه عليه محققه . وأحسب أن الناسخ قد التبست عليه هذه الآية بآية يس ٨٢ ، وهي قوله تعالى : (إنما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له : كُن ، فيكون) ، فأوقع لفظاً مكان لفظ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٠ .

تعالى : إنّما نقول للملائكة : نكوّنُ[1] شيئاً ، فيكون ، لتعتبر الملائكة بصدق خبره سبحانه .

ومعنى « له » أيْ : من أجْله ، كما تقول : ضَرَبْتُ لك زيداً ، أيْ : من أجلِك .

ووضع لفظ « الأمر » في معنى الخبر ، كما تقول ، أكْرِمْ بزيدٍ ، تُريدُ : لكَرُمَ زيد . وإنّما حكينا ما قال النّاس في هذه الآية ، أو بعضه ، والله أعلم بالصَّواب .

و« تَأْتَمِر» تفتعل ، من الأمْر . وموضعُ « ما » ، نصب بـ« تَأْتَمِر » كأنَه أيّ شيء تَأْتَمِرُ ؟

* * *

(غيرُ عواصٍ ما أَمَرْ كأنّهـــا لِمَنْ نَظَرْ)

أيْ : هـــذه الأُتنُ لمّا قالت للحمار : أَشِرْ إلى ما نصنَعُه ، سامعات مطيعات . ويروى : « أُشُرْ » أي : بَطِرات . والرّواية الأولى ، أثبتُ .

* * *

(١) في الأصل : « تكوّنَ » . وفي هذا المعنى قال الشريف الرضيّ في تلخيص البيـــان في مجازات القرآن ١٩٢ : « وقيل : إن معنى قوله سبحانه : (كُنْ) ، علامة للملائكة ، يدلهم بهـا عند سماعهم لها على أنه سيحدث كذا ، ويفعل كذا ، من محكمات التقدير ، ومبرمات التدبير » .

(رَكْبٌ يشيمُونَ مطَرْ   حتّى إذا الظلُّ قَصُرْ)

أيْ : يُخيَّل لمن ينظرُ إليها أنهّا ركْبٌ مُجِدّ ، خوفَ المطر .

و « الرَّكْبُ » : جمع راكب ، والرّاكبُ أصلُه لذي البعير أو النّاقة .

و « يَشيمونَ[1] » : يُبْصِرُون . وشبيه / [٢٠] بهٰذا ، قولُ (النّابغة[2]) :

---

(١) هذا الفعل خاص بالنظر الى السّحاب والبرق ، وقد يكون النظر الى النار ، والى مَخايِل الشيء . وفي لسان العرب : « شامَ السّحابَ والبرقَ شَيْماً ، نظر إليه أين يَقْصِدُ ، وأين يُمطِرُ . وقيل : هو النّظر اليها من بعيد . وقد يكون الشَّيْمُ النَّظَرَ إلى النار ؛ قال ابن مُقْبِل :

ولو تشتري منه ، لباعَ ثيابَهُ   بنَبْحَة كلبٍ ، أو بنارٍ يَشيمُها

وشِمْتُ مَخايلَ الشَّيء : إذا تطلّعت نحوَها ببصرك ، منتظراً له » . وفي المخصص ١٠٩/٩ : « والشَّيم فيما بَعُدَ ، أكثر في الكلام مما أظلّك » .

(٢) نابغة بني ذبيان ، زياد بن معاوية : من أصحاب المعلقات ، وأحد الشعراء الثلاثة الفحول ، وصاحباه : امرؤ القيس ، وزهير بن أبي سُلْمى . نادم ملوك الحيرة ، ثمّ الغساسنة . شرح ديوانه ابن السّكيت والتبريزي ، والأعلم ؛ ونشره ديرنبورج H · Derenbourg في المجلة الآسيوية ١٨٦٨ — ٩ ، وطبع في القاهرة مشروحاً شرحا حديثاً باسم « التوضيح والبيان عن شعر نابغة بني ذبيان » ، وهو صغير . ترجمته في الأغاني ١٥٤/٩ط. ساسي ، وجمهرة أشعار العرب ٢٦ و ٥٢ ، والشعر والشعراء ١٥٧ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٢٤/٥ ، ونهاية الأرب ٥٩/٣ ، ومعاهد التنصيص ٣٣٣/١ ، وشرح شواهد المغني ٢٩ ، وخزانة الأدب ٢٨٧/١ و ٤٢٧ ، و ٩٦/٤ بولاق ، و ١١٦/٢ و ٣٩١ السلفية ، ودائرة المعارف الإسلامية (الألمانية) ٨٦٨/٢ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١/ ٨٨ الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٦٤/١ ، وكتب في سيرته بعض الكتاب المعاصرين عدة مؤلفات .

والخيـــلَ تَمْـزَعُ غَرْباً في أعِنّتِها

كالطّيرِ تنجو منَ الشُّؤبوبِ ذي البَرَدِ[1]

وكان قياسُه، لولا القافيةُ، «مطراً». وقد تقدّم القول في نظير هذا. أيْ لمّا حَمِيَ الزمان. وقَصُرَ الظِّلّ لِارْتِفاعِ الشَّمْس.

ونظيرُ هذا، قول الرّاجز[2]:

---

(١) البيت من معلقته(٠) الداليـــة (الديوان ٢٣ – ٣٦). وقوله: «والخيلَ» بالنصب، مفعول به لقوله «الواهب» في بيت متقدم. وتمزع (مصحف في النسخ الثلاث بالراء): تمرّ مرّاً سريعاً. والغرْب: الحدّة والنشاط. والشؤبوب: الدُّفْعةُ من المطر، ولا يقـال للمطر شؤْبوب إلاّ وفيه بَرَدٌ؛ وهو حبُّ الغمام. يصف هذه الخيل بالحدة والنشاط، ويشبه سرعة عَدْوِها بسرعة الطير في طيرانهـا وهي ترى السحاب ذا البرَد يتراكم في الجوّ، فلا يكون أسرع منها، لتنجو منه إلى أوكارها.

(٢) [كذا، والبيت ليس من الرجز وقد] تعددت الأقوال في اســم القائل، فقيل: هو «الهُذَليّ» كذا من غير تعيين (المخصص ٩/٥٥ عـن السيرافيّ)، وقيــل «أبو ذؤيب» (الصحاح – ت/ب/ع)، وقيــل: «ليلى الأخْيلية» (نظام الغريب ١١١، ١٨٩)، وقيل: «الجُهَنية» (نوادر أبي مسحل ١/٢٤٩، وغيرها)، وهي الأكثر بـل هي المتعينة على←

---

(٠) وخالف ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي جمهور الرواة فعد قصيدته: «عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار» ضمن المعلقات، على حين أجمعوا على انها من المجمهرات.

. . . .

←التحقيق . ولكن اختلف في اسمها ، فقيل : « سلمى » (تهذيب الألفاظ ٤٢) ، و (الصحاح : ح/ض/ر ، و : ن/ف/ض/) ، و (لسان العرب ، وتاج العروس : في المادتين المذكورتين ، وفي : س/م/أ/ل) ، وقيل : « سُعْدَى » (لسان العرب ، وتاج العروس : ت/ب/ع) ، ونقل (لسان العرب : ح/ض/ر) عن ابن بري تصويب « سلمى » ، وفي (ن/ف/ض) تصويب « سُعْدَى » واقتصر (تاج العروس : ن/ف/ض) على رواية تصويبه « سُعْدَى » وقال المسعودي (التنبيه والإشراف ١٥٧) : « ليلى الجهنية ، وقيل : سعدى الجهنية » . وكما اختلف في اسمها ، اختلف كذلك في اسم أبيها ، فروي مرة : « مَخْدَعة » (لسان العرب : ح/ض/ر/) ، وروي ثانية : « مَجْدَعة » (لسان العرب أيضاً : س/م/أ/ل) ، وروي ثالثةً : « مُجْدَعة » (تاج العروس : ح/ض/ر) و وَمَرَدُّ هذا الاختلاف فيه إلى التصحيف على ما يبدو ، وكلها جائز ، فقد اشتقت العرب من « خدع » و « جدع » ، و « جذع » أسماء مختلفة الصيغ ، وإن لم أجد بينها اسماً على هذه الصيغة ، ولا نصاً على عَلَم بهذا الاسم بين الأسماء غير ما ورد هاهنا . وقال الجاحظ : « الشمردل »(لسان العرب : ح/ض/ر/) ، وتعضده (الأصمعيات ٤١) ، و (تاج العروس : ن/ف/ض) .

وهذا البيت من قصيدة للجُهَنِيّة في (الأصمعيات ٨١ – ٨٢) . وقد قال إنها تمدح فيها رجلاً (لسان العرب : ح/ض/ر) ، والصواب أنها ترثي فيها أخاها « أسعدَ » ، وقد قتلته بَهْزٌ من بني سُلَيْمٍ ، يدلّ على ذلك مطلع القصيدة : –

أمِنَ الحوادثِ والمنُونِ أُرَوَّع   وأبيتُ ليلي كلَّهُ لا أهْجعُ ؟

وهي قد سمت أخاها هذا ، كما سمت أباه « مجدعة » أيضاً في بعض→

يَرِدُ المياهَ حضيرةً ونفيضةً وِرْدَ القطاةِ إذا اسمألَّ التُّبَّعُ (١)

أبيات القصيدة ، وهذا يرجح عندي اسمها « سعدى » واسم أبيها « مجدعة » على اختلاف روايته ، لا « الشمردل » ، إلا أن يكون الشمردل (ومعناه الفتيُّ القويّ الجلْد ، وهو إلى ذلك من الأسماء المتعارفة عند العرب قديماً) نعتاً له ، غلب عليه ، واستميض به عنه .. لولا أن ابن الشجري في حماسته ٨١ – ٨٢ جعل أخاها « أسعدَ » هُذَليّاً فاذا صحّ هذا ، جاز تخريجه بأنه أخو سُعْدَى الجهنية ّ لأمها ؛ أبوه « مجدعة » كما نصت عليه في شعرها ، وأبوها « الشمردل » ، وأمها واحدة ، تزوجت من أبويها واحداً بعد الآخر .

(١) البيت – فيما عدا المصادر المذكورة في الفقرة السابقة – في الهمز ٣٦ ، والاشتقاق ١٢٧ ، وأمالي الزجاجي ٩١ « غير معزوّ » ، والمخصص ٩/٥٥ ، وشطره الثاني وحده ٩/٥٦ ، وشرح سقط الزند للتبريزي ١/٣٢٩ و ٤/١٦٢٠ ، والمقاييس ١/٣٦٣ و ٢/٧٦ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٥٦ :

وقولها : « يرد » صُحِّف في النسخ الثلاث بالتاء المثناة الفوقية . وحضيرة ونفيضة : صحفتا في (ل) « خصيرةً ونقيصةً » و « اسمأل » فيها : « اشمأل » بالشين المعجمة . والتبع : صحف في الأصلين في البيت وتفسيره جميعاً – بالشين المعجمة . والحضيرة : في تفسيرها عدة أقوال ، وهي هنا كما قال ابن منظور جماعة القوم ، وبه فسر بعضُ قوَل الجهنية . والنفيضة : الطليعة ، وهي من الألفاظ التي استحياها الجيش العراقي في مصطلحاته الحديثة . وحضيرةً ونفيضة : منصوبان على الحال ، والمعنى أنه يغزو وحده في موضع الحضيرة والنفيضة ، كأنها قالت : كافياً عن حضيرة ونفيضة . وأُجيز أن تكون أرادت أنه يغزو مع حضيرة ونفيضة ، ثم حذفت « مع » ونصبتها على المفعولية ، والتُّبُّعُ ، بضمتين مشددة الباء ، وكذلك التُّبَّعُ كسُكَّر : الظلّ ، سمي به لأنه يتبع الشمس حيث زالت ، وبهما روي هذا البيت كما في لسان العرب . تعني إذا قصر الظلّ نصف النهار ، ولصق

. . . .

بأصل العود أو الجدار . ونقل ابن منظور عن أبي سعيد الضرير (ت/ب/ع): « التُّبَّعُ هو الدَّبران – الكوكب المعروف(*) – في هذا البيت ، سمي تبّعاً لاتباعه الثُّرَيا » واسمئلاله – كما في (تاج العروس : س/م/ل) – ارتفاعه طالعاً . قال الأزهري : « سمعت بعض العرب يسمّي الدَّبرانَ : « التابع والتُّوَيْبِع » ، قال : « وما أشبه ما قال الضرير بالصّواب ! لأن القطا ترد المياه ليلاً ، وقلما تردها نهاراً ، ولذلك يقال : « أدلّ من قطاة » ، ويدل على ذلك قول لبيد :

فوَرَدْنا قبلَ فُرّاطِ القَطا إنّ من وِرْدِيَ تغليسَ النَّهَلْ

قال ابن برّي : ويقال له : التابع ، والتُّبَّع ، والحادي ، والتالي ».
ونقل تاج العروس (ت/ب/ع) عن أبي ليلى ، قال : « الظل (هنا) ليس ظلّ النهار ، إنما هو ظل الليل » ، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظلّ ؟ ﴾ ، وقال : « والظلّ : هو الليل في كلام العرب ، وإن الجُهَنيّة أرادت أنه يردُ المياهَ بالأسحار قبل كل أحد ، وأنشد :

قدصبَّحتْ والظلُّ غَضٌّ مازَحَلْ وحاضر الماء هجود ومصلْ »

قال : « التُّبَّعُ : ظِلّ النهار ، واشتق هذا من ظِل الليل » . وهذا عندي موضع للتأمل والمراجعة ، ولكن المقام لا يتسع له .

(*) سمي دبراناً : لدبوره الثريا . د المخصص ٩ / ١٠ ، ٨٠ .

« التّبعُ » الظّلُّ نفسُه . « اسْمألّ » : تقبّض وقصُر .

وشبيه بهذا المعنى ، ما أنشدناه (أبو علي[1]) للراجز[2] :

وبلدةٍ قالِصَـــةٍ أمْواؤُها ماصِحَةٍ رَأْدَ الضُّحَى أفياؤُها[3]

---

(١) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص٢/ر١) .

(٢) لم يسمه أحد ممن رووا رجزه هذا في الكتب التي أصبته فيها .

(٣) الرجز في المنصف ١٥١/٢ ، والمفصل ٣٦٢ . وورد في (م/و/ه) من لسان العرب ، وتاج العروس ، ومعه بيت ثالث مع اختلاف في بعض ألفاظ البيت الثاني ، وهو :

كأنما قد رُفعت سماؤها

وقد روياه عن ابن جني ، عن أبي علي – كما رواه (الشاوح) هنا وفي المنصف ، ولم يروِه صاحب المفصل عن أحد ، مستشهدين به على إبدال الهمزة من الهاء في ماء وأمواء ، ويجمع الماء على أمواه ومياه ؛ لأن أصله : مَوهَ ، بالتحريك ، فالهمزة فيه وفي جمعه الثالث بدل من الهاء ، وقلص الماء : كثر وقَلّ ، ضدٌ ، فهو قالص ، والمراد الثاني . ومصح الفيء : ذهب . ورواية لسان العرب ، وتاج العروس : « تَستَّنُّ في رأد الضحى أفياؤها » بدل : « ماصِحة ... » . ورأد الضحى : رونقه ، وقيل : هـو بعد انبساط الشمس وارتفاع النهار . والأفياء : جمع فيء ، والفيء : ما كان شمساً فنسخه الظلُّ كما في لسان العرب ، أو هو ما بعد الزوال من الظل كما في الصحاح . وقال ابن السكيت : الظِلّ ما نسخته الشمسُ ، والفيء : ما نسخ الشمسَ . وسماؤها ، في البيت الثالث : مطرها ، قال الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناهُ وإن كانوا غضابا

والراجز وصف بلدة بقلة الماء فيها ، وانقطاع ظلها في أول النهار حيث يكثر الظلّ .

يقال : مَصَحَ الظِّل ، إذا ذَهب . أيْ : ليس فيها شيء له ظِلٌّ .

وقوله : « أمْواهُها » ، جمـــع ماء ، فجمعه على لفظه ، ولم يردّه إلى أصله ، وأصلُه الهاءُ ، بدلالة قولهم : ماهَت الرَّكِيَّةُ[1] ، وأماهَها غيرُها ، وبقولهم في التحقير : مُوَيْهٌ ، وبقولهم في جمعه : أمْواهٌ .

فالهمزة في ماء ، بـدل من الهاء . وأصـله ، مَوَهٌ ، فقلبوا الواو ألفاً ، لتحرُّكها وانفتاح ما قبلَها ، وقلبوا الهاء همزةً ، لأنَّ الهاء قريبة المخرج من الهمزة ، كما قلبوا الهمزة هاء في : هَرَقْتُ المـاء ، وهَنَرْتُ الثَّوْبَ ، يُريدون : أرَقْتُ[2] ، وأنَرْتُ[3] .

*

* *

(١) الرَّكِيَّة : البئر تحفر ، جمعها رَكِيٌّ ورَكايا .

(٢) حكى ابن قتيبة في أدب الـكاتب ، في باب فعلت وأفعلت باتفـاق المعنى : « هرقت الماء وأهرقته » ، قال ابن السِيد : « وهٰذا الذي قاله ، قد قاله بعض اللغويين ، ممن لا يحسن التصريف ، وتوهَّمَ أن هٰذه الهاء في هٰذه الـكلمة أصل ، وهو غلط ، والصحيـح أن هرقت وأهرقت ، فعلان رُباعيان معتلان ، أصلها : أرقت . فمن قال : هرقت ، فالهاء عنده بدل من همزة « أفعلت » ، كما قالوا : أرحت الماشية وهَرَحْتُها ، وأنرت الثوب وهَنَرْتُه . ومن قال : أهرقت ، فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلِها إلى الفاء ؛ لأنّ الأصل أرْيَقْتُ ، أو : أرْوَقْتُ : بالياء أو بالواو ، على الاختلاف في ذلك ، ثم نقلت حركة الواو ، أو الياء ، إلى الراء ، فانقلب حرف العلة ألفاً لانفتاح ماقبله ، ثم حذف لسكونه وسكون القاف . والساقط من « أرقت » يحتمـل أن يكون واواً ، فيكون مشتقاً من : راق الشيء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء لأن الكسائيَّ حكى : راق الماء ، يريق : إذا انصب ... » ثم فصل أدلتهُ فأطال وأطاب .

(يَمَّمْنَ مِنْ جَنْبَيْ « هَجَرْ »   أَخْضَـــرَ طَمَّامَ العَكَرْ)

« يممّن »[1] : قَصَدْنَ . يقال : يَمَمْتُهُ ، وأَمَمْتُه ، وأَمَّمْتُـه ، وَيَمَّمْتُه[2] : إذا قَصَدْتَهُ . ومن هُنا لم يكن من[3] النِّيَّة بُدٌّ في قول الفُقَهاء[4] عندَ التَّيَمُّم بالصَّعِيد[5] إذا أعوز الماء ، لأنه قال تعالى : ﴿ فتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبــاً ﴾[6] ، فكأنه قال [سُبْحانَهُ][7] :

← (٣) في تاج العروس (ن/ي/ر/) : « نِرْتُ الثّوبَ ، بكسر النّون ، أَنِيرُه ، نَيْراً ، بالفتح ، ونَيَّرْتُه ، وأَنَرْتُهُ ، وهَنَرْتُهُ ، أُهْنِيرُه ، إهنارةً ، وهو مُهْنار على البدل . : جعلتُ له نيراً ، أي عَلَماً . والنِّير : هُدْب الثّوب . وقال الجوهريُّ : نِيرُ الثوب : لحمته ، وقد أناره يُنيره : إذا ألحمه » .

* * *

(١) ل : « يمن : يقال : قصدن .. » ، وصواب يقال : « يقول » ، على أنه ليس بلازم .

(٢) ل : « وتيمّمْتُهُ » .

(٣) في الأصلين : « في » ، وهو على الصحة في (ل) .

(٤) ل : « من قول الفقهاء » وصوابه ما في الأصلين .

(٥) الصعيد : التراب . وقيل : هو كل تراب طيب ، أو وجه الأرض . وقال الإمام الشافعي : لا يقع اسم « صعيد » إلا على تراب ذي غبار . . » وقال ابن السكيت : « قوله تعالى : ﴿ فتيمموا صعيداً طيّباً ﴾ ، أي : اقصدوا لصعيد طيّب . ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة ، حتى صار التيمّمُ مسح الوجه واليدَين بالتراب » .

(٦) سورة النساء ، من الآية ٤٣ ؛ وسورة المائدة من الآية ٦ .

(٧) من (ل) .

إقصِدوا ، والقَصْد لا يَصِحُّ إلاّ بالنِّيَّة والاعتقاد[1] . فلهٰذا أنفصل عندَ (أبي حَنيفةَ[2]) وأصحابِه من التَّطَهُّر بالمـــاء . أَمر النّاس بالقَصْد للصَّعيد عندَ التَّيَمُّم .

و « جَنْبا هَجَرْ » : ناحِيَتاه .

وَهجَر[3] ، تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ . فمن ذَكَّرَها صَرَفها ، ومن أَنَّثَها[4]

---

(١) من هنا إلى (ص ١٣١ / س ٢) ، ساقط من مصوَّرة (ل) .

(٢) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، التيْمي بالولاء ، الكوفي (٨٠ – ١٥٠ هـ) : فقيه أهل العراق ، المجتهد المشهور . ولد ونشأ بالكوفة ، وانقطع للعلم ونبغ في الفقه . أراده عمر بن هبيرة على القضاء ، فامتنع ورعاً ، وأراده بعده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد ، فأبى ، وتوفي في السجن ببغداد . ترجمته في تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ ، وكتاب الرد على الخطيب للملك المعظم الأيوبي ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٢ ، والبداية والنهاية ١٠٧/١٠ ، والنجوم الزاهرة ١٢/٢ ، والجواهر المضية ٢٦/١ ، ومرآة الجنان ٣٠٩/١ ، والانتقاء لابن عبد البر ١٢٢ ، ومفتاح السعادة ٦٣/٢ ، ونظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة لأحمد تيمور . وفي تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢٣٥/٣ الترجمة العربية ، والأعلام ٤/٩ ، وتعليقاتي على خريدة القصر ، قسم شعراء العراق ، الجزء الأول : أسماء مؤلفاته ، والكتب التي ألفها أصحابها وغيرهم في مناقبه ، والرد عليه ، والدفاع عنه .

(٣) هجر : تطلق على مواضع عدة في جزيرة العرب ، أشهرها مدينة هجر قاعدة البحرين ، أو هي ناحية البحرين كلها ، كما صوبها ابن الحائك ، وهي مراد أبي نُواس في هذا البيت . وهي بلغة حِمْير والعرب العاربة : القرية ، وربما قيل « الهجر » بالألف واللام .

(٤) في الأصلين : « أنث » . وقد راعيت بإلحاق الضمير بالفعل مجانسته لقوله : « فمن ذَكّرها صرفها » .

لم يَصْرِفْها[1] .

قال[2] الشّاعر[3] :

وَلَمّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعةَ هَمُّهـا ،
وأنّ البَياضَ ، من مَناسِمِها ، دامي[4] ،
تَيمَّمَتِ العَينَ الّتي عِنْدَ (ضارِجٍ)
يَفِيءُ عليها الظِّلُّ ، عِرْمَضُها طامي[5]

(١) قال ابن الأنباري : « الغالب على « هجر » للتذكير والصرف ، وربما أنثوها ولم يصرفوها » .

(٢) أورد (الشارح) هذا الشعرَ شاهدا على التيمُّم بمعنى القصد ، ومكانه صدر الكلام قبل التحدث عن التيمُّم عندَ الفقهاء ، ولكنه أتى به بعيداً عنه ، فبدا قلقا في موضعه ، وكأنه منقطع الصلة بما قبله .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي . ترجمته في (ص ١٣/ر٢) .

(٤) الشريعة : مورد الماء الذي تشرع فيه « الدوابّ » ، كذا قال أهل اللغة ، وكان ينبغي جعلها عامة . وهمها : مرادها ومطلبها الذي تهم بـه . ومناسمها : أخفافها . ويروى : « فرائصها » جمع فريصة ، وهي مُضْغَة بين الثدْي ومرجع الكتف .

(٥) تيممت : قصدت . والعين : زيدت فيها باء في الأصلين خطأ . وقوله « عند ضارج » رواية جمهرة أشعار العرب : « جَنْبَ ضارج » وضارج : موضع في بلاد بني عبْس ، وقيل : ببلاد طيّىء ، بقربه ماءٌ يقال له « العُذَيْبُ » و « يفيء عليها الظّـِلّ » : يَرْجع عليها الظّـِلّ من جانب الى جانب ، والجملة موضعها النصب على الحال من العين ، والعامل فيها « تيممت » . قال ابن بري : ذكر النحّاس أن الرواية في البيت : « يفِيء عليها الطلْح » ، والطلْح كما في الصحاح : شجر عظام من شجر العِضاه ، ←

. . . .

← وكذلك الطِلاح ، الواحدة طلحة . وصِفته في لسان العرب ، وتاج العروس .
والعِرْمِضُ : أحد أشياء ثلاثة تعلو الماء إذا قدم ، وهي كما رواهـا ابن سِيدَهْ عن الأصمعيّ (المخصص ٩/١٤٥) : العِرْمِضُ ، وهو خضرة رقيقة . والطُحْلُب ، وهو مثل الرِّجْرِجة تغطي الماء . والغلْفَقُ ، وهو نبت عِراض الورق ينبت نباتاً من أسفل الماء إلى أعلاه . والطامي : المرتفع وجملة : « عرمضها طامي » موضعها النصب على الحال ، ويجوز أن تكون حالاً من « العين » ، والعامل فيها « تيممت » أيضاً ، وأن تكون حالاً من الضمير في « عليها » ، والعامل فيها « يفيء » .

وفي هذا الشعر قولان أحدهمـا : أنه يصف حُمُراً وحشية ، عطشت فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخافت إن وردت شريعة الماء أن يرميها القُنّاص ، فتنكّبت عنها ، وأتت « عين ضارج » . كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها والآخر : أنه يصف ناقته ، ونسب الهمّ إليهـا ، والمراد نفسه . قال ابن السيد : « وكلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منهـا بالوقوف على بقيته » . ثم قال : « ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطُوسيُّ وغيره ، وإنما وجدته في بعض الحديث المرويّ عن النبي ، ﷺ » . وسكت ، ولم يَرْوِ الحديث .

وهو من أشهر الأخبار كما قال ياقوت ، وأرويه لطرافته . وهو أن قوماً من اليمن وفدوا على النبي ﷺ ، فضلوا الطريق ، ووقعوا على غيرها ، فمكثوا ثلاثاً بغير ماءٍ ، وجعل الرجل منهم يستَرْوِي بفيء السَّمُر والطلْح ، حتى أيسوا من الحياة ، إذْ أقبل راكب على بعير ، فأنشد بعض القوم البيتين ، فقال الراكب ، وقد علم ما هم فيه من الجهد : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، قال : والله ما كذب ، هذا « ضارج » عندكم ، وأشار إليه ، فمشوا إليه على الرُكب ، فإذا مـاء غَدَقٌ ، وإذا عليه العِرْمِضُ ←

و« أَخْضَرَ » ، يُرِيدُ ماءً أَخْضَرَ[1] . والماء إذا وُصِف بالصَّفاء ، قيل له : أَخْضَر ، وأَزْرَقُ . قال (زُهَيْرٌ[2]) :

[٢١] فلمّا وَرَدْنَ الماء زُرْقاً جِمامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[3]

← والظلّ يفي عليه ، فشربوا رِيَّهُمْ ، وحملوا ما يكفيهم ويبلغهم الطريق . فأتوا النبي ﷺ ، وقالوا : يارسول الله ! أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس ، وأنشدوه الشعر ، فقال : ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسيّ في الآخرة خامل فيها ، يجيء يوم القيامة وبيده لواء الشعراء الى النار . والخبر في الأغاني ١٩٨/٨ ط . دار الكتب ، والشعر والشعراء ١١١ ، وعيون الأخبار ٤٣/١ ، وجمهرة أشعار العرب ٢٠ ، ومعجم البلدان ٤٢١/٥ ، وخزانة الأدب ١٦٢/١ بولاق ، و ٣٠٣/١ السلفية ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ض/ر/ج) ، وألفاظه فيها مختلفة .

(١) في الأصلين : « أخضراً » بالتنوين ، وهو لحن .

(٢) زهير بن أبي سُلْمَى : ترجمته في (ص ٨٨/ر١) .

(٣) البيت في معلقته (الديوان ١٣) ، وهو في (و/ر/د) من لسان العرب ، وتاج العروس . وقوله : « وردن » ، الضمير فيه « للظعائن » في بيت سابق . وجمامه : في الأصلين « جماله » ، وليس له معنى ، والجمام ما اجتمع من الماء ، الواحده جُمّة وجَمٌّ . وقد عاشت زرقة الماء ، وزرقة الجمام ، في الشعر العربي . وردد أبو العلاء المعري في المئة الرابعة ما استعمله زهير في الجاهلية ، فقال في إحدى بغدادياته يصف ماء الفُرات :

تحية ودٍّ ما (الفرات) وماؤه بأعذب منها وهو أزرقُ سَلْسالُ

وقال :

تذكرن من ماء (العواصم) شربة وزُرْقُ العوالي دون زُرْقِ جمامه ←

ولم يَصْرِف « أَخضَرَ » ، لأنه صفة . وهو على أَفْعَلَ ، مُؤَنَّثه فَعْلاءُ ، نحو : أحمر ، وأصفر . أيْ : قصدت الآنَ ماءً أخضرَ[1] .

و « طَمَّام » : مرتفع . وهو فَعَّال ، من الطَّمّ . ومنه الطَّامَّةُ ، وهي فاعلة ، من هٰذا المعنى . ومنه قيل : هٰذا أَطَمُّ من هٰذا ، أي : أرفعُ منه وأعظمُ .

و « العَكَرُ[2] » : ما يرتفع على الماء من البعر والرِّيش[3]

← قال التبريزي : والماء يوصف بالزرقة لصفائه ، والجمام : جمع جمة ، وهو الماء الكثير » ، وقال الخوارزمي : « الجمام : جمع جمة البئر ، وهي ماؤها الكثير » . والحاضر : الذي حضر الماء . والمتخيم ، حرف في الأصلين إلى المتنحّم . والمتخيم : هو الذي قد اتخذ خَيْمَةً . والعرب تقول للرجل إذا أقام : ألقى عصا السفر ، وألقى عصا التسيار . والمعنى : لما بلغن الماء ، أقمن عليه . وقال التبريزي : « وصف أنهن في أمن ومنعة ، فاذا نزلن نزلن آمنات كنزول من هو في أهله ووطنه » .

(١) هٰذان السطران ، وردا في الأصلين في تفسير البيت الآتي — بعد تفسير « أحقاق » ، وموضعهما هنا ، وليس هناك .

(٢) في لسان العرب : العكر : دُرْدِيُّ كل شيء . وعَكَرُ الشرابِ والماءِ والدُّهْن : آخره وخاثره .

(٣) في الأصلين : « الريس » ، وهو تصحيف « الريش » كما أثبته ، أو « الدنس » ، وقد يعضده ما ورد في النهاية ولسان العرب وتاج العروس ، من تفسير المثل « عادَتْ لِعِكْرِها لَمِيس » بأن « عكرها » روي فيه بفتحتين ذهاباً إلى الدَّنس والدَّرَن ، من عَكَر الزيت . ولم أجد نصّ (الشارح) هذا في كتاب آخر .

والخِطَامِ ، وهو أيضاً العَرْمَض[1] .

*
* *

(وَبينَ أحقاقِ القُتَرْ[2] سارٍ ، وليس لِسَمَرْ[3])

« القتر » : جمع قُتْرَة ، وهي حفرة الصّائد التي يتوارى فيهـــا لرمي الصَّيد . ويقال لها أيضاً : الدُّجيَة[4] ، والنّاموس .

و « أحقاقها » : جوانبها ، ونواحيها[5] .

[و] « سارٍ » : اسم الفاعل ، من : سرى يَسْري ، وهو من سير الليل خاصّةً . ويقال : أسرى يُسري إسراءً ، فهو مُسْرٍ .

---

(١) العرمض : هو ما ذكرت من صفته في (ص ١٢٢ - ١٢٣/ر٥) ، ولم أر من قال : العَكَر هو العِرْمِضُ غيرَ (الشارح) .

(٢) في الديوان ط . الغزالي : « إخفاق القترْ » ، وسيأتي بيان مافيه .

(٣) في الديوان ، طبعتي الحميدية والغزالي : « السمر » .

(٤) صحفت في الأصلين بالحـاء المهملة ، وإنّمـا هي الدُّجْيَةُ ، بالجيم لا غير . وجمعها دُجىً .

(٥) قابل هذا التفسير بقول أحمد الغزالي في تفسير البيت : « القـتر : يقال قتر للوحش : دخّن بأوبار الإبل ، حتى لاتشم ريح الصائد . وقوله : إخفاقَ القتر ، يريد أن التدخين أخفق » ، فتأمل !!

و[1] « سارٍ » : مرتفعٌ عندَ (الخليل)[2] و(سِيبوَيه)[3] ومَنْ يقول بقولهما ، بالابتداء ، وخَبَرُه مقدَّم عليه ، وهو قوله : « بَيْنَ[4] أَحقاقِ القترَ » . ونظيرُه : بينَنا مالٌ وشِرْكة[5] . وفي الظَّرْف الَّذي هو « بَيْنَ » ذِكرٌ عندَ (الخليل) و(سِيبوَيه) ، مرفوع[6] ، يعود على « سارٍ » ؛ لأنّه في نِيَّة التأخير ، كما تقول : في الدّار زَيْدٌ ، أيْ : زَيْدٌ في الدّار . وعندَ (أبي الحَسَن الأَخْفَش[7]) أنّ قولهم : في الدّار

(١) من هنا إلى قوله « إنما يريد الصيد » - قُبيل ختام تفسير البيت - ورد ، في النسخ الثلاث ، في تفسير البيت الآتي ، بعد بيت النابغة : « ألم تَرَ أنّ اللهَ أعطاك سورة .. » ، وإنما هذا هوَ موضعه .

(٢) ترجمته في (ص ٥/ر١) .

(٣) سقط « سيبويه » هنا من (ل) ، وثبت فيها في السطر الرابع . وترجمته في (ص ١٠٢/ر٢) .

(٤) ل : « وبين » .

(٥) هذه العبارة في (ل) : « سا ومر له » ، هكذا .

(٦) هذا اللفظ ، لم يرد في (ل) .

(٧) هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ، أبو الحسن ، المجاشعي بالولاء (... - ٢٢١ وقيل ٢١٥ هـ) : من أكابر أئمة النُّحاة البصريِّين . من أهل « بلْخَ » في « خُراسانَ » . سكن « البصرة » ، وأخذ العربية عن سيبويه ، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه . وألف اثنين وخمسين كتاباً ، وزاد في العروض بحراً سماه « الخبب » ، وكان الخليل رحمه الله قد جعل البحور خمسة عشر ، فأصبحت ستة عشر . ترجمته : فهرست ابن النديم ٥٢ ، ←

زَيْدٌ ، يرتفع « زَيدٌ » فيه بالظَّرْف ، ويُشبّه الظَّرْف بالفعل ، ولاضمير فيه عندَه ، لِأنَّ هٰذا الظّاهر يرتفع به ، كما أنّه لا ضميرَ في الفعل من قولك: استقرَّ زَيدٌ ، لارتفاع « زَيد » به .

فعلى قِياس قول (أبي الحَسن) ، ينبغي أن يكون « سارٍ » في موضع رفع بالظَّرْف ، الّذي هو « بينَ » .

يقول[1] : هٰذا الصّائد ، لم يُقِمْ هناك ليلاً ، لِسَمَر ولا قراءة ، إنَّما يُريد الصَّيْد .

و « السَّمَرُ » : الحديثِ بالليل . و« السّامر » : القوم يتحَدَّثون ليلاً .

* * *

(ولا تِلاواتِ سُوَرْ[2] يَمْسَحُ مِرْثاناً يَسَرْ[3])

← وأخبار النحويين البصريين ٥٠ ، وطبقات النحويين ٧٤ ، ونزهة الألباء ١٨٤ط. مصر ، ٩١ ط . بغداد ، وبغية الوعاة ٢٥٨ ، وإنباه الرواة ٣٦/٢ ، والمعارف ٢٧١ ، ومعجم الأدباء ٢٢٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٢٠٨/١ ، وشذرات الذهب ٣٦/٢ ، ومرآة الجنان ٦١/٢ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٥١/٢ الترجمة العربية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٩٥/٢٤ ، والأعلام ١٥٥/٣ .

(١) في الأصلين : « تقول » ، وفي (ل) كما أثبتُّ .

(٢) في الديوان طبعتي الحميدية والغزالي : « السور » .

(٣) ضبطه أحمد الغزالي بضم سينه ، ذاهباً إلى أنه فعل مضارع ، وإنما هو « يسرٌ » أي : سهل ، وعليه جاء تفسير (الشارح) .

« التِّلاوات » : جمع تِلاوة .

و « السُّوَر » : جمع سُورَة . و كأنّها ، والله أعلم ، سُمِّيت سُورة ، لِارتفاع قدرها ؛ لأنها كلام الله تعالى وفيها معرفة الحلال والحرام . ومنه قيل : رجلٌ سَوّارٌ ، أيْ : مُعَرْبِدٌ . وإنما قيل له : سَوّارٌ ، لِأنه يغلو[1] في فعله ويشتطّ . أنشدَنا (أبو علي[2]) (للأخطَل[3]) :

---

(١) في الأصلين : « يعلو » ، وهو تصحيف .

(٢) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص٢/ر١) .

(٣) الأخطل ، لقب غياث بن غوث ، التغلبي النصراني (١٩ — ٩٠): أحد فحول شعراء العصر الأمويّ الثلاثة ، والآخران جرير والفَرَزْدَق . وكان شاعر قصر الخلافة الأموية ، وتهاجى مع جرير والفرزدق . نشر ديوانه في بيروت ١٨٩١ م ، ثم ١٩٠٥ م ، ونشره جريفيني Griffini ١٩٠٦ م . وترجمته في الشعر والشعراء ٤٨٣ ، والأغاني ١٦١/٧ ط . ساسي ، وطبقات الشعراء ١٥٨ ، والموشح ١٣٢ ، والاقتضاب ٤٥ و ١٢٤ ، والمؤتلف والمختلف ٢١ ، ومعاهد التنصيص ٩٢/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٦ ، وخزانة الأدب ٢١٩/١ بولاق و ٤١٤/١ السلفية ، والاعلام ٣١٨/٥ ، ومجلة المشرق ٩١٨/٢٢ ، ودائرة المعارف الإسلاميه ٥١٥/١ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢٠٤/١ ، الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٢٥٧/١ . ولعبد الرحيم بن محمود مصطفى « رأس الأدب المكال في حياة الأخطل » ، ولفؤاد البستاني « الأخطل » ، وآخر لحنا نمر .

لَمَّا أَتَوْها بِمِصْباحٍ ومِبْزَلِهِمْ

سارَتْ إليهِمْ سُؤُورَ الأَبْجَلِ الضَّارِي[1]

يَصِفُ الخمرَ لَمّا بُزِلَتْ ، أيْ : ارتفع بِزالُها . ومنه قيل : السُّورة[2] ، لأَنَّها ترفع من يتلوها . ومنه قيل : سُورُ المدينة ، لأَنه بناء مرتفع . ويجوز أن يكون سِوار المرأة من هذا ، لارتفاع

(١) البيت في الكتاب لسيبويه ٢/٢٣١ ، والمخصص ١٤/١٦٣ ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (س/و/ر) و (ض/ر/و) . يصف خمراً بزلت من دَنِّها . وفي لسان العرب : « سار ، يَسُورُ ، سَوْراً ، وسُؤُوراً : وثب ، وثار » ، وأنشد البيت . واستشهد به سيبويه في بنائه مصدر هذا الفعل على « سُؤُور » ، على ما يوجبه القياس ، لأنه غير متعد ، فجرى على الأصل ، وإن كان هذا المثال يستعمل فيما اعتلت عينه ، لانضمام حرف العلة ، وهمزه استثقالاً للضمة في الواو . والمبزل : الحديدة التي يفتح بها مبزل الدنّ وغيره « ويقال لها أيضاً : « بزال » ، بكسر الباء . وبزل الخمر وغيرها بزلاً ، وابتزلها ، وتبزلها : ثقب إناءها ، واسم ذلك الموضع : البُزال ، بضمّ الباء . والأبجل : عرق في باطن الذّراع ، أو في الرِّجل . والأبجل ، والأكحل ، والصافن : عروق تفصد ، وهي من الجداول ، لا من الأوردة ، كما في لسان العرب عن أبي الهيثم . والضاري : السائل ، يقال : ضَرِيَ العِرق ، يَضْرَى : إذا سال دمه .

(٢) يريد سورة القرآن . قال أبو الهيثم : السّورة من سُوَر القرآن عندنا ، قطعة من القرآن ، سبَقَ وُحْدانُها جمعها ، وأنزل الله عزّ وجلّ ←

قدره ، كما قيل سُورَةٌ ، لارتفاع قدرها . والسُّورَةُ : الشَّرَف ، وارتفاع الذِّكر ، قال (النَّابغة[1]) :

أَلم تَرَ أَنَّ الله أَعطاك سُورَةً
تَرَى كلَّ مَلْكٍ دونَها يتَذَبذَبُ[2] ؟

و « المِرْنانُ » : القَوسُ الَّتِي تَرِنُّ ، أَيْ : تُصَوِّتُ : إذا رُمِي عنها . وهذا كقول (الشَّنْفَرَى[3]) :

إذا زَلَّ عنها السَّهمُ ، حَنَّتْ كأَنَّها
مُرَزَّأَةٌ ثَكْلَى ، تَرِنُّ وتُعْوِلُ[4]

←القرآن على نبيه ، ﷺ : شيئاً بعد شيء ، وجعله مفصلاً ، وبيَّنَ كل سورة بخاتمتها وبادئتها . وميزها من التي تليها . وقال جماعة من أهل اللغة : السُّورة من القرآن معناها الرفعة ، لإجلال القرآن .

(١) النابغة الذبياني : ترجمته في (ص ١١٣/ر ٢) .

(٢) البيت ، من قصيدة له ، يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر من مدحه آلَ جفنة الغسانيين في الشام وتركــه له . وهي في ديوانه (ص ٥٦) . والبيت في لسان العرب ، وتاج العروس (س/و/ر) ، والصاحبي ١٦٨ ، وأمالي المرتضى ١٣٢/٢ ، والمصون ١٥٤ ، وديوان المعاني ١٦/١ .

(٣) الشنفرى الأزديّ : ترجمته في (ص ١٠٦ / ر ١).

(٤) البيت من قصيدته « لامية العرب » ، يصف فيه قوسه . وصلته قبله :

هتُوف من المُلْسِ المُتُونِ ، يَزِينُها رَصَائعُ ، قد نِيطتْ إليها ، ومحملُ←

وكقول (الشمّاخ[1]) :

إذا أَنْبَضَ الرّامونَ عنها ، تَرَنَّمتْ

تَرَنُّمَ ثَكْلى ، أوْجَعَتْها الجَنائِزُ[2]

← وزل السهم : خرج عن الوتر . وحنت : صوّتت . والمُرَزّأة : التي اعتادتها الرّزايا ، أي المصائب ، والثكلى : الفاقدة ولدها . ورواها الزمخشريّ وابن زاكور في شرحيهما : «عجْلَى» ، وفسرها الأول بسرعة ، وفسرها الثاني بمعنى عجول ، وهي الواله من النساء لفقد ولدها وتئن : يروى «ترنّ» كما في (ل) ، أي : تصوّت ، من الرّنة ، وهي الصوت ، وتُعْوِل : ترفع صوتها بالبكاء .

(١) الشّماخ بن ضرار بن حرملة الذُّبْياني الغطفاني ، ويقال : اسمه معقل (... — ٢٢ هـ) : شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وأدرك الإسلام فأسلم ، وشارك في معركة القادسية ، وغزو أذربيجان ، وتوُفي في غزوة موقان . وهو معدود في طبقة أبي ذؤيب والنابغة الجعديّ ولبيد . وكان أوصف الناس للحُمُر وللقوس . نُشِر ديوانه بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ١٣٢٧ هـ . ترجمته في الاصابة ٢١٠/٣ ، والأغاني ٩٧/٨ ط . ساسي ، والشعر والشعراء ٣١٥ ، وطبقات الشعراء ٤٧ ، والمحبر ٣٨١ ، والمؤتلف والمختلف ١٣٨ ، والموشح ٦٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٦٥/٣ و ١٣٣/٤ ، والكامل ٢٨/٢ ، ورغبة الآمل ٩٤/٢ ، ١٦٢ ، وخزانة الأدب ١٤٧/٢ بولاق ، و ١٧٧/٤ السلفية .

(٢) البيت من مشوبته في جمهرة أشعار العرب . وهو في أساس البلاغة ، ←

و « يَسَر » : كأنَّ الصَّيدَ مُتَيَسِّرٌ لها . يصفها بالبركة .

★
★ ★

(زُمَّتْ بِمَشْزُورِ المِرَرْ ... لأْمٍ كحُلْقُومِ النُّغَرْ)

« زُمَّتْ » : شُدَّتْ .

« بِمَشْزُورِ المِرَرْ » ، أي : بوَتَرٍ مفتولٍ شَزْراً[1] . و « المِرَرُ » : جمع مِرَّةٍ ، وهي القُوَّة من الوَتَر ، أي : الطَّاقة . ويقال لها : المَرِيرَةُ ، وجمعها المَرَائر . ويقال لها : النِّكْثُ ، وجمعها أنكاث[2] .

← وتاج العروس (ر/ن/م/) ، والأغاني ٥٧/٢ ط . ساسي « في وصية الحطيأة لما حضرته الوفاة » ، والدرر اللوامع ١٧٢/٢ . وأنبض القوس ، وبها ، وعنها : جذب وترها لتصوت . وترنمها عند الإنباض : ترجيعها الصوت ، مجاز . والثكلى : الفاقدة ولدها . أوجعتها الجنائز : ل « أوجعتها الجبائرُ » ، وليس للعبارة معنى .

(١) في لسان العرب : « الليث : الحبل المشزور : المفتول ، وهو الذي يفتل مما يلي اليسار ، وهو أشد لفتله . وقال غيره : الشزر إلى فوق . قال الأصمعي : المشزور : المفتول إلى فوق ، وهو الفتل الشزر . قال أبو منصور : وهذا هو الصحيح . ابن سِيدَهْ : والشَّزْرُ من الفتل ما كان عن اليسار ، وقيل : هو أن يبدأ الفاتل من خارج ، ويَرُدُّه إلى بطنه . وقد شزره ..» .

(٢) صُحِّفا في النسخ الثلاث بالتاء المثناة . والنِّكْث ، بالكسر والثاء المثلثة : الخيط الخَلَق من صوف أو شعر أو وَبَر ، سمي به لأنه ينقض ثم يعاد فتله ، وجمعه أنكاث ، وفي التنزيل : ﴿ ولا تكونوا كالتي نَقَضَتْ غزْلها ، مِنْ بعْدِ قُوَّةٍ أنكاثاً ﴾ . وحَبْلٌ نِكْثٌ : منكوث .

و « لأم » : أي مُلتئم[1] ، لا عِوَجَ في فتله .

و « النُّغَرُ[2] » : طائر صغير مستوي خلقة العُنُق[3] . يصف الوتر بالامِّلاس والاستواء .

و « الحُلقوم » : فيه ألفاظ حَلْقٍ وزيادة ، وليست الميم فيه زائدة . ولكنّه رُباعيّ . ونظيره : دُلامِصٌ ، للشيْ البَرّاق[4] ، في قول

(١) ملتئم في الأصلين « مليم » ، وفي (ل) مُلتئم . وفي كتب اللغة : « شيء لأمٌ : ملتئم مجتمع ، واللأم : الشديد من كل شيء . ولأمَ الشيء : أصلحه . ولأمَ بين الشيئين : جمع بينهما ووافق . ولأّم الشيء ، بتضعيف الهمزة : لأمه ».

(٢) النُّغَرُ ، ضبطه أحمد الغزالي في شرح الديوان بفتحتين خطأً ، وإنما هو النُّغَرُ ، بضم ففتح . وقد تعددت الأقوال في تعريفه ، فقيل : النُّغر فراخ العصافير ، واحدته نُغَرَةٌ ، كهُمَزَةٌ . وقيل : النُّغرُ : ضرب من الحُمَّر ، حُمْرُ المناقير وأصولِ الأحناك ، وجمعها نِغْران ، وهو البلبل عند أهل المدينة . وبتصغيره جاء الحديث عن النبي ، ﷺ ، قال لبُنَيٍّ كان لأبي طلحة الأنصاريّ ، وكان له نُغَرٌ فمات : « يا أبا عُمير ! ما فعل النُّغَيْر ؟». قال الأزهري : النُّغَرُ طائر يُشبه العصفور : وقال شمر : النُّغَرُ فرخ العصفور . وقيل : هو من صغار العصافير ، تراه أبداً صغيراً ضاوياً . ينظر لسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ولم أجده في الحيوان للجاحظ .

(٣) وفي (ل) « حلقه العنق » ، ولعله « حلقة العنق » ، ولم أر تعريف (الشارح) في دواوين اللغة .

(٤) هذان اللفظان لم يَرِدا في (ل) .

(أبي عُثمان[1]) ؛ لِأنّه يجوز أن تكون الميم فيه أصلاً . ونظيره : بُلْعُوم[2] ، في معنى : بَلِعْتُ ، وهو رُباعيّ . وقال (الأَصْمعيّ[3]) :

---

(١) أبو عثمان ، بكر بن محمد بن بقية ، المازنيّ ، من بني مازن بن شيبان (۰۰۰۰ – ٢٤٧ هـ) : أحد الأئمة في النحو ، من أهل البصرة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي ، وأخذ عنه المبرد وغيره . وكان كثير الرواية . وله تصانيف كثيرة ، طبع منها كتاب التصريف بشرح ابن جني . ترجمته في الفهرست ٥٧٠ ، وتاريخ بغداد ٩٣/٧ ، والأنساب ٥٠٠ ، وأخبار النحويين البصريين ٧٤ ، وطبقات النحويين ٩٢ ، ونزهة الألباء ٢٤٢ ط . مصر ، و ١٢٤ ط . بغداد ، وإنباه الرواة ٢٤٦/١ ، وبغية الوعاة ٢٠٢ ، وطبقات القراء ١٧٩/١ ، ومعجم الأدباء ١٠٧/٧ ، ومرآة الجنان ١٠٩/٢ ، ووفيات الأعيان ٩٢/١ ، والبداية والنهاية ٣٥٢/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٢ ، وشذرات الذهب ١١٣/٢ ، وتاريخ أبي الفداء ٤١/٢ .

(٢) الخصائص ٥١/٢ .

(٣) الأصمعي : أبو سعيد ، عبد الملك بن قُرَيْب ، الباهلي (١٢٢ – ٢١٦ هـ) : من أكابر أئمة النحو واللغة والغريب والأنساب والأيام والأخبار . ثقة صدُوق ، وصاحبُ سنة ووَرَع ، أثنى عليه الأئمة : أحمد بن محمد بن حنبل ، والشافعي ، ويحيى بن معين . له مؤلفات كثيرة ، نشر بعضها . وترجمته في الفهرست ٨٢ ، والأنساب ٥١ ، واللباب ٥٦/١ ، وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ . وتاريخ دمشق ٤١٤/٢٤ ، وأخبار النحويين البصريين ٥٨ ، ومراتب النحويين ←

قيل للأسد : هِرْماس[1] ؛ لأنهُ من الهَرْس ، وهو الدَّق . فيجوز أنْ يكون (الأصْمَعِي) ذَهَب إلى أنَّ الميم فيه زائدة . ويجوز أنْ يكون ذهب[2] إلى أنَّه قريب من لفظ الهَرْس ومعناه ، وهو رُباعِيّ . ونظير ذلك ، قولهم : سَبِطٌ وسِبَطْرٌ[3] ، ودَمِثٌ ودِمَثْرٌ ، ولُؤْلُؤٌ

← ٤٦ ، وإنباه الرواة ١٩٧/٢ ، وبغية الوعاة ٣١٣ ، والمزهر ٤٠٤/٢ ، ونزهة الألباء ١٥٠ ط . مصر ، ٧٤ ط . بغداد ، وطبقات القراء ٤٧٠/١ ، والمعارف ٢٣٦ ، والاشتقاق ١٦٦ ، وتاريخ إصفهان ١٣٠/٢ ، والكامل ٢٢٠/٥ ، والنجوم الزاهرة ١٩٠/٢ ، وشذرات الذهب ٣٦/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٨٨/١ ، ومرآة الجنان ٦٤/٢ ، وروضات الجنات ٤٥٨ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ، وطبقات القراء ٤٧٠/١ ، والأعلام ٣٠٧/٤ ، وضحى الإسلام ٢٩٨/٢ وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٤٧/٢ الترجمة العربية . وللربعيّ « كتاب المنتقى من أخبار الأصمعي » نشره المجمع العلمي العربي في دمشق بتحقيق عزّ الدين التَّنُوخي ، وللدكتور عبد الجبّار الجُومَرْد الموصِلي « الأصمعيّ » .

(١) في الأصلين : « هراس » ، وتصحيحه من المنصف ١٥١/١ ، والخصائص ٥٠/٢ . ومثلها في (ل) .

(٢) ل : « يكون فيه ذهب ... » .

(٣) ل : « سَيْطٌ وسَيْطَرٌ » وهما مصحفان

ولآلٍ[1] ، وحَيَّة وحوّاء[2] ، وثعلبٌ وثُعَالَةُ . هـــذه حروف : تتقارب ألفاظُها ويَتفِق معناها ؛ وبعضُهـا من الثلاثيّ ، وبعضُها من الرباعي"[3] .

★

★ ★

(حتّى إذا اصطَفّ السَّطَر أهدَى لها لَوْ لَمْ تَجُزْ)[4]

و « السَّطْرُ » و « السَّطَرُ » : فيه لُغَتانِ ، مثل : شَمْع وشَمَـع[5] ، وقصّ وقَصَص . يُريد : اصطَفّتِ الحُمُرُ/[23] لِشُرْبِ الماء .

« لو لم تَجُزْ » : لو لم تُخْطِئْ . يقال : جـــار[6] السَّهْمُ عن

(1) المنصف 1/151 ، والخصائص 2/51 ، 52 .

(2) في الأصل : « وجيّه وجواء » ، وتصحيحهما من الخصائص 2/45 وفيه : « ومن ذلك حية وحواء ، فليس « حواء » من لفظ « حيـــة » ، كعطار من العطر ، وقَـطان من القطن ، بل « حية » من لفظ (ح / ي / ي) من مضاعف الياء ، و « حواء » من تركيب (ح / و / ي) كشواء وطواء ...» .

(3) هـذا باب مهم من تداخل الأصول الثلاثية والرباعيـة والخماسية في اللغة العربية ، وفاه الشارح حقه في الخصائص 2/44 — 55 .

(4) في الأصلين هنـــا وفي تفسيره : « لو لم تحر » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . وفي (ل) على الصحة ، وفي الديوان ، طبعتي الحميدية والغزالي : « لو لم يحر » .

(5) صحفا في (ل) بالسين المهملة .

(6) في الأصلين : « حار » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف ، وفي (ل . على←

الغَرَض[1] ، وضاف[2] ، وعدَل ، وحاصَ[3] ، وجاضَ[4] .

★
★ ★

(دَهياء يَحْدُوها القَدَرْ فتِلْكَ عَنْسِي لم تَذَرْ[5])

←الصحة . وليس معناه « الخطأ » ، وإنما هو الميل عن القصد ، وكل ما مال فقد جار ، وهو ليس خاصاً بالسهم .

(١) الغَرَض : هو الهَدَف الذي ينصب ، فيرمى فيه . والجمع أغراض .

(٢) في لسان العرب ، في (ض/و/ف) : « ضاف عن الشيء ، ضَوْفاً : عدل ، كصافَ » ، وقال في (ص/و/ف) : « وصاف السهم عن الهَدَف ، يَصُوف ، ويَصيفُ : عدل عنه ، وهو مذكور في الياء أيضاً ، لأنها كلمة واوية ويائية » ، وقال في (ص/ي/ف) : « وصاف السهم عن الهدف ، يَصيف ، صَيْفاً ، وصَيْفُوفةً كذلك : عدل ، بمعنى ضافَ ، والذي جاء في الحديث « ضاف » بالضاد .

(٣) ل : « وحاصَ » ، وهو تصحيف « حاص » ، يقال : حاصَ عنه يَحيص حَيْصاً ؛ رجع ، وحاد . ومنه المَحِيصُ ، أي المحيد والمهرب .

(٤) صحف ، في الأصلين ، بالحاء المهملة ، وإنما هو بالجيم كما في (ل) يقال : جاض عن الشيء يَجِيضُ ، جَيْضاً : أي مال وحاد عنه . وظاهر كتب اللغة أنه خاص بالناس ، لا بالسهام كما يشعر كلام (الشارح) ، ولكن لا يمنع ذلك من استعارته لها .

(٥) عنسي : في (ل) « عيني » ، وهو تحريف . لم تذر : لم تترك . وأهل اللغة على أن العرب قد أماتت الفعل الماضي والمصدر واسم الفاعل←

« الدَّهياء[1] » يُرِيد بها السَّهم .

و « يحدوها » : يسوقها .

و « العَنْسُ » : النّاقة الشَّدِيدة ، وإنّما تُسَمَّى عَنساً إذا تمَّت سِنّها وَوَفَرت عِظامها[2] . وأعنَوْنَسَ ذَنَبُها : إذا طالَ هُلْبُه[3]

←واسم المفعول ، من هذا الفعل ، فلا تقول : « وَذِرَه » ، ولا « وَذْرٌ » ، ولا « واذر » ، ولا « موذور » ؛ ولكن : تركه ، وتركاً ، وتارك ، ومتروك . فإذا أرادت المصدر ، قالت : ذَرْهُ تركاً ، ويقالُ : هو يَذَرُه تركاً . ولست أرى ما يمنع من استعمالها .

(١) دهياء : مفعول به للفعل « أهدى » في البيت السابق . وهي الداهية من شدائد الدهر . والداهية : الأمر المنكر العظيم . ودهته داهية دَهْياء ، وَدهْواء أيضاً : أصابته . وأراد أبو نواس السهام المصوَّبة إلى الحُمُر .

(٢) في لسان العرب : « والعنْسُ : الصخرة . والعنْسُ : الناقة القوية ، شُبهّت بالصخرة لصلابتها ، والجمع : عُنْسٌ ، وعُنوس ، وعُنْس .. وقال ابن الأعرابي : العنْسُ البازل الصُّلْبَةُ من النوق ، لا يقال لغيرها .. وقال الليث : تسمى عنْساً إذا تمت سنها ، واشتدّت قوتها ، ووفر عظامها . وناقة عانسة ، وجمل عانس : سمين تامُّ الخَلْق » .

(٣) في لسان العرب : « الهُلْبُ : الشعر كله . وقيل : هو في الذَّنَب وحده . وقيل هو ما غلظ من الشعر ، وزاد الأزهري : كشعر ذَنَب الناقة . وقال الجوْهري" الهُلْبَةُ شعر الخنزير ، الذي يخرز به ، والجمع←

وتوَّفر[1] . قال الطِّرمّاح[2] :

تمسحُ الأَرْضَ بمُعْنَوْنِسٍ مِثْلِ مِثْلاةِ النِّياحِ القِيام[2]

فشبَّهَ الحُمُرَ لمَّا نفَرَتْ من السَّهْم بناقته في مَضائها وسرعتها .

★
★ ★

ــهالهُلْبُ . والأهلب : الفرس الكثير الهلب . ورجل أهلب : غليظ الشعر ، وهذا الاستعمال في الإنسان والحيوان ، يرجح تفسيره بالقول الثالث ، وهو ما غلظ من الشعر .

(١) ل : « وّفر » ، وهو خطأ .

(٢) الطرمّاح بن حكيم الطائيّ (... — ١٠٥ أو ١٢٥ هـ) : شاعر إسلامي فحل ، هجاء . اعتقد مذهب الصفرية من الخوارج ، وتعصب للقحطانية . نشر كرنكو F. Krenkow ديوانه مع ترجمته إلى الانكليزية ١٩٢٧م. ثم نشره عزة حسن في دمشق ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م، وترجمته في الشعر والشعراء ٥٨٥ ، والموشح ٢٠٩ ، والأغاني ١٠/١٤٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٥٢ ، والبيان والتبيين ١/٢٧ ، والاقتضاب ١٠٩ ، والمؤتلف والمختلف ١٤٨ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/١٢١ و ١٢٢ ، والذريعة ١/٣٣٨ ، وخزانة الأدب ٣/٤١٨ بولاق ، والأعــلام ٣/٣٢٥ ، وتاريــخ الأدب العربي لـكارل بروكلمان ١/٢٤٤ الترجمة العربية . ولمحمد بن عمر المرزباني « كتاب أخبار الطرماح » نحو مئة ورقة .

(٢) الشطر الثاني في الأصلين .

« مثل ميلاه النياح القيام » .

وفي (ل) : « مثل ميلاة النتاح الهام » . ←

(شِبْهاً[1] ، إذا ٱلآلُ مَهَر[2]   إليك كَلَّفنــا السَّفَرْ)

من النّاس من يَفْصِل بينَ الآل والسَّراب ، فيقول : الآلُ أوَّلَ النَّهـار ْوآخرَه الَّذي يرفَـعُ لك الشَّخْص ، والسَّراب : الَّذي يجري

← وهو في الموشح ٢٠٩ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ع / ن / س) . ومنها تصصيحه . وقوله : « تمسح » أي الناقة كما جاء في تفسير (الشارح) ، وفي الموشح أيضاً . ورواية لسان العرب ، وتاج العروس : « يمسح » على أنه يصف ثوراً وحشياً كما قالا . والمعنونس : الذَّنب الطويــل الموفور الهُلْب ، وهو مهما طال لا يتجاوز َفخِذ الناقة ، ولذلك أنكره القدماء على الطِرِماح ، ولم يرتضوا تشبيهه أيضاً : « مثل مئلاة النياح القيــام » . والمِئْلاة : الخرقة التي تمسكها المرأة بيدها إذا قامت للنياحة ، وتشير بها ، جمعها : اَلمآلِي . وقد حرفت في تاج العروس إلى « ِمثْناة » . والنِياح : قال المرْزبانيّ في الموشح : جمــع نوح . والذي وجدته في كتب اللغة . « النوائح » : اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة ، ويجمع على الأنواح . ونساء نَوْح ، وأنواح ، ونُوَّح ، ونوائح ، ونائحات . والمناحة والنوْح : النساء يجتمعن للحزن .

(١) شبهاً : مفعول به لقوله : « لم َتذَرْ » في البيت السابق ، يعني أن عنسه عديمة المثيــل في النِّياق الشوابّ الصِلاب بقوّتها وُمضيّها في السَّيْر وقت الهجير حين يشتدُّ الأوار ، ويلتمع على وجه الأرض الآل .

(٢) مهر : كذا في النسخ الثلاث ، هنا وفي تفسيره ، وكذلك في الديوان ـ

نصفَ النَّهار[١] . ومنهم من لا يَفْصِلُ بينهما[٢] .

←طبعتي الحميدية والغزالي . ومعنى « مهر » : حَذِقَ ، ولا معنى للاخبار عن الآل بالحِذْق . وتفسير (الشارح) له بـ « اشتد وقوي » لم أجد في اللغة ، لامن قريب ولا من بعيد ، ما يعين على قبوله ، ولا أراه إلا مفسراً بذلك فعلاً آخر هو « بَهرَ » ، أو « نَهرَ » ، ومعنى « بَهرَ » : قَوِيَ الْتِماعُهُ ، وهو الموافق لتفسير (الشارح) ، وأصله في القمر ، يقال فيه : « بَهرَ » ، إذا علا ضوؤه وغلب ضوؤُهُ ضوءَ النجوم ، كما يقال في الشمس أيضاً . ومعنى « نَهرَ »: جرى ، والآلُ يلوح جارياً على الأرض كالماء ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ كسراب بقيعةٍ يحسَبُهُ الظمآنُ ماءً ، حتى إذا جاءه لم يَجدْهُ شيئا ﴾ .

(١) من أصحاب هذا القول ، ابن السكيت ، قال : « الآل : الذي يرفع الشخوص ، وهو يكون بالضحى ؛ والسَّراب : الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء ، وهو نصف النهار » . وأيده الأزهريّ بأنه هـو الذي رأى العرب بالبادية يقولونه . ولم يذكر ابن السكيت في كلامه هذا الذي ذكره (الشارح) من « آخر النهار » كما ذكره ابن قتيبة أيضاً ، قبله ، في أدب الكاتب ٣٦/ط السلفية . وقد حدَّد بعض هؤلاء آخِر مُدَّة السراب بوقت صلاة العصر ، واحتجوا لقولهم بأن « الآل » يرفع كل شيء حتى يصير آلاً ، أي شخصاً ، وأن السراب يخفض كل شيء حتى يصير لازقاً بالأرض لاشخص له . وسُمي السراب سَراباً لأنه يسرب سَرَباً ، أي يجري جرياً كالماء .

(٢) من هؤلاء ، الأصمعيّ ، قال: « السراب والآل واحد » . وقد←

و « مَهَر » : اشْتَدَّ وقَوِيَ .

★
★ ★

(خُوصاً يُجاذِبْنَ الجُرَرْ[1] قدِ انطوتْ منها السُّرَرْ[2])

←عدّ ابن قتيبة عدم التفريق بينهما من باب ما يضعه الناس في غير موضعه ، وخالفه ابن السيد فقال : « هذا الذي قاله ، قد قاله غيره ؛ وإنكار من أنكر أن يكون الآلُ السرابَ ، من أعجب شيء سُمِع به ؛ لأن ذلك مشهور معروف في كلام العرب الفصيح » . ثم استشهد بثلاثة أبيات لامْرِيء القيس ، والعديل ، والأحوص ، ذكروا فيها « الآل » . وهذا أعجب شيء يرى من ابن السيد ، فإن الذاهبين إلى التفريق بين الآل والسراب ، لم ينكروا ورود « الآل » في كلام العرب الفصيح ، ولم يجهلوه ، فليس هذا محل نزاع ، وإنما محل النزاع هو أن هؤلاء يجعلون كلا منهما خاصّاً بوقت من أوقات النهار ، وأولئك يجعلونهما شيئاً واحداً ، يستعمل كل منهما في محل الآخر في أيّ وقت كان من أوقات النهار .

(١) كذا في الأصلين ، وفي (ل) : « النُّحُر » هنا وفي تفسيره . ومثله في الديوان ط. الحميدية .

(٢) السُّرَر : جمع السُّرَّة ، وهي الوَقبة التي في وسط البطن . وتجمع على « سُرّات » أيضاً . وانطواؤها : هو مما ألمّ بها من الجوع ، والهزال ، وعنت المسير .

في الأصل : « يجاذبن النُّخَر[1] » ، وعليه التَّفْسير[2] .

« الخُوص » : جمع خَوْصاء ، وهي الغـائرة العين ، وذلك لشِدَّة السَّيْر[3] .

و « النخَر » » : جمع نُخْرَة[4] . وهي الموضع الَّذي يجعل فيه البُرَة[5] وهذا ، كقول (أَبي النَّجم[6]) .

وألكُوْرَ والمَهْرِيَّة المواردا يَجْذبْنَ بالأَزِمَّةِ الحدائِدا[7]

---

(١) هذا في أحد الأصلين ، وفي الثاني « النحر » .

(٢) هذا السطر » لم يرد في (ل) .

(٣) ل : « سيرها » .

(٤) في لسان العرب : « النُّخْرَةُ : رأس الأنف . وقيل : نُخْرَتا الأنف : خرقاه . وقيل : هي مابين المُنْخُرَيْن . وقيل : أرنبته » .

(٥) البُرَةُ : الحلْقة من صُفْرٍ أو غيره » تجعـــل في أنف البعير . وربما كانت البرة من شعر فهي الخُزامة .

(٦) أبو النجم العجْليّ : ترجمته في (ص ٣٣/ر٣) .

(٧) الكور ، بفتح أوله : القطيـــع الضخم من الإبل ، وبضمه : رحـــل البعير ، والمهْرِية : نسبة إلى مَهْرَةَ ، بطن من قضاعة ، قال الجوهري : وإليهم تنسب الإبل المهْرِية ، قال : وإن شئت ، جعلت النسبة إليهم المهاري . والموارد : مفعول لفعل في بيت سابق . ومن معانيها المناهل ، والجوادّ جمع جادّة ، والمهالك — وبها فُسر حديث أبي بكر رضوان الله عليه أخذ لسانه وقال « هذا الذي أوردني الموارد » .

ويروى : « يُجاذِبْنَ الجُرُرْ » ، وهو اختيار (أبي علي[1]) . والجُرُر : جمع جَرِير[2] ، وهو حبل مضفور من أَدَم[3] .

و « والسُّرر » : جمع سُرَّة . أي : قد ضَمَرَتْ أو ساطُها مِمّا كَلَّفْناها السَّيرَ[4] .

★

★ ★

(طَيَّ القَرارِيِّ الحِبَرْ لَمْ يَتَقعَّدْها الطَّيَرْ[5])

« القَرارِيّ » الخيّاط[6] ، لأَنَّه مستقِرٌّ في الحَضر .

(١) أبو علي الفارسي ترجمته في (ص ٢/ر١) .

(٢) ذكر لسان العرب ، وغيره ، جمعين لجرير ، هما أجِرَّةٌ ، وجُرّانٌ ، ولم يذكروا الجُرُر إلا جمعاً لِجرُور ، وهو البعير يسقى به . فان لم يكن أبو نواس قد أخذه عن الثقات ، فقد قاسه على سَرير وسُرُر ، وذليل وذُلُل ، ونحوهما .

(٣) الأدَم الجلود ما كانت ، وقيل المدبوغة .

(٤) في الأصلين « من تكليفنا بها السفر » . والفعل « كلفَ » متعدٍّ بنفسه ، ومثل ابن جني لا يغيب عنه ذلك . وقد أثبت رواية (ل) لصحتها .

(٥) في الديوان طبعتي الحميدية والغزالي ، و (ل) « لم تتقعدها » بالتاء المثناة الفوقية . يقال أقعده ، وتقعده ، واقتعده ، أي لم تقعدها الطيرُ ، جمع طِيَرَةٍ ، ولم تمنعها من الارتحال والسفر .

(٦) من قديم استعماله في « الخيّاط » قول الأعشى :

يشُقُّ الأمور ويجتابها كشقِّ القراريِّ ثوبَ الرَّدَنْ

« الحِبْر » : جمع حِبَرَة[1] . وأصلُ التَّحْبير ، التَّحْسين . وقيل لها ، حِبَرَةٌ ، لحُسْنها .

ونصب « طَيَّ القَرارِيّ » على المصدر ، وليس مصدرَ أَنْطَوَت . إنَّما التَّقْدير ، انطوت أنطواءً مثل طَيِّ القَراريّ ، فحذَفَ الموصوف وهو « الانطواء » ، وحذَفَ المضاف ، وهو « مثل » . ومثله ، قوُله [تَعالى][2] : ﴿ فشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ[3] ﴾ . وعلى هذا ، قولُ (العَجّاجِ[4]) :

واستعمل في « القصاب » أيضاً ، وفي الحضري الذي لا ينتجع ، أو كل صانع عند العرب « قَراري » . قال الزبيدي في المئة الثانية عشرة الهجرية : « وقد استعملته العامة الآن في المبالغة ، فيقولون إذا وصفوا صانعاً : خياط قراري ، ونجار قراري » .

(١) في لسان العرب الحِبرَةُ ، والحَبَرَةُ : ضرب من برود اليمن ، مُنَمَّر ، والجمع حِبرٌ وحِبرات ... وقال الليث : بُرُودٌ حِبرَةٌ : ضرب من البرود اليمانية ، يقال بُرْدٌ حَبيرٌ ، وبُرْدُ حِبرَةٍ ، مثل عنبةٍ ، على الوصف والإضافة ، وبُرودٌ حِبرَةٌ . قال : وليس حِبرةٌ موضعاً أو شيئاً معلوماً ، وإنما هو وَشْيٌ ، كقولك : ثوبٌ قِرْمزٌ ، والقرْمزُ صِبْغُهُ .

(٢) زيادة لازمة ، وهو مثبت في (ل) .

(٣) سورة الواقعة ، الآية : ٥٥ .

(٤) العجاج الراجز : ترجمته في (ص ٩٧ / ر١) .

ناجٍ طَواهُ الأَيْنُ مِمّا وَجَفا   طَيَّ اللَّيالي زُلَفاً فَزُلَفا ،

سَماوةَ الهِلالِ[1] حتّى احْقَوْقَفا[2]

أَنّه طَواه طيًّا مثلَ طَيّ اللّيالي . «سَماوةَ الهِلالِ»[1] ، عند

---

(١) في المواضع الأربعة ، في الأصل : « الهلاك » .

(٢) الرجز في الكتاب ١/١٨٠ ، والكامل ١/٧٢ و ٢/٩٣ ، والسمط ١٤٥ ، والمخصص ١٠/١٣٧ ، والصحاح (ز/ل/ف) والبيت الثالث في (س/م/و) ولسان العرب (ز/ل/ف) و (س/م/و) ، وتاج العروس (ز/ل/ف) .

وصف بعيراً أضمره دؤوب السير حتى اعوجّ من الهزال ، كما تطوي الليالي القمر وتمحقه شيئاً فشيئاً حتى يعود هلالاً محقوقفاً معوجّاً . والنَّجاء : السرعة في السير ، وقد نجا ينجو نجاءً ، وهو ينجو في السرعة ، وهو ناج : سريع . والوجيف : ضرب من السير والأَيْن : الإعياء ، والفتور ، ولم يُرِدْ أن الإعياء طواه ، وإنما أراد سيره الشديد المُفْضيَ به إلى الإعياء ، فجعل الفعل له مجازاً . وطي الليالي : أي مثل طي الليالي . والزُّلف : الساعات المتقاربة ، واحدتها زُلْفة ، وأراد بها الأوقات التي تطلع فيها بعد منتصف الشهر وبعضها يتأخر عن بعض تأخراً قريباً ، قال الله تعالى : ﴿ وأقمِ الصلاةَ طرَفي النهارِ وزُلفاً من الليل ﴾ . وسماوة الهلال : في لسان العرب : شخصه إذا ارتفع عن الأفق شيئاً ، وفي الكامل : أعلاه . ونصب « سماوة » بـ « طيّ » ، يريد : طواه الأيْنُ كما طوت الليالي سماوة

(أبي عثمان[1]) ، منصوبة[2] بطيِّ اللَّيالي . وهي عندَ (سِيبَوَيْه[3]) ، منصوبة[4] بفعل آخَر مضمر[5] دَلَّ عليه الكلام ، كأنَّه جعله أو صَيرَّه

الهلال . قال الأعلم : كان ينبغي أن يقول « سماوة القمر » ، ولكنه سمى القمر هلالاً لِما يَؤُولُ إليه .

(١) أبو عثمان المازنيّ : ترجمته في (ص ١٣٥ ر ١) .

(٢) في أحد الأصلين : « منطوية » ، وفي ثانيهما و (ل) على الصحة .

(٣) سيبويه : ترجمته في ص (١٠٢/ر٢) .

(٤) ل : « وهو عند سيبويه منصوب » .

(٥) هذا هو ظاهر استشهاد سيبويه بهذا الرجز في كتابه ، في باب ما ينتصب فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك إظهارُه ، ممثلاً به لقول رؤبة في وصف ناقة ضمرت من دؤوب السير :

لَوَّحها من بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنَقْ   تضميرَكَ السابقَ يُطْوَى للسبقْ

قال : « إن شئت كان (أي نصب تضميرك) على « أضمَرها » وإن شئت كان على « لَوَّحها » لأن تلويحه تضميره » . ثم قال : « ومثله : ناج طواه الأين . » . لكن زعم الأعلم الشنتمري أن الشاهد في قوله : « طي الليالي » ونصبه على المصدر المشبه به دون الحال ، لأنه معرفة ، وقال : « لهذا ذكره سيبويه ، ولم يقصد فيه ما قصد في الذي قبله من أن يجعله على إضمار فعل من غير لفظه كما تأوّل عليه من غلّطه ونسب إليه أنه استشهد بنصب « سماوة على المصدر المشبه به » ، وهو بعيد ، لأن سياقه يأباه .

سَماوة الهلال ، أيْ : مثـــل سَماوة الهلال ، ثُمّ حذف المضاف الذي هو مثل ، كقوله عزّوجلّ[1] : ﴿ولكنّ البرّ مَنْ آمنَ بالله[2]﴾ ، أي : برُّ مَنْ آمنَ بالله . ومثلُه : (وأسأ لِ القرْيةَ[3]) ، أي : سَلْ أهلَ القرية[4] .

---

(١) في الأصلين : « قوله تعالى » وأثبت ما في ل

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٤) ل « واسأل القرية التي كنا فيها ، أي : أهل القرية » . وتفصيله في الخصائص ٣٦٢/٢ « باب حذف الاسم على أضرب » ، و ٤٤٧/٢ « باب الفرق بين الحقيقة والمجاز » . وهذا قول من يثبت المجاز في القرآن ، وهذه الآية من أشهر أمثلتهم فيه . أما النافون للمجاز في القرآن ؛ فيقولون : إن « القرية » من الأمور التي فيها حالٌ ومحلٌ ، وكلاهما داخل الاسم ، ثم قد يعود الحكم تارةً على الحالّ وهو السُّكّان ، وتارةً على المحلّ وهو المكان . فقوله تعالى : ﴿ واسألِ القَرْيَةَ ﴾ ، مثل قوله ﴿ قرية كانت آمنــةً مُطْمَئِنّةً ﴾ ، يراد به السُّكّانُ من غير إضمار ولا حذف . كما أن قوله تعالى : ﴿ أوْ كالذي مَرَّ على قَرْيةٍ وهِيَ خاوِيةٌ على عُرُوشِها ﴾ يراد به المكان ، لا السُّكان ، لكن لا بُد أن يلحظ أنه كان مسكوناً ، فلا يُسَمى قريةً إلا إذا كان قد عُمّر للسكنى ، مأخوذ من القرْي وهو الجمع ، ومنه قولهم : قرَيْتُ الماء في الحوض ، إذا جمعته فيه . ونظير ذلك لفظ « الإنسان » : يتناول الجسد والروح ، ثم الأحكام تتناول هذا تارةً ، وهذا-

فكأنَّ السَّير[1] قد طوى هذه الإبل ، كما يَطوي الخيّاطُ الثيابَ عندَ إصلاحها .

و « الطِّيرُ » : جمع طِيَرَة[2] ، وفي الحديث : (إيّاكم والطِّيَرَةَ)[3] .

★
★ ★

—————

← تارة لتلازمهما . وكذلك « النهر » ، تقول : حفرت النهرَ وهو المحل ، وجرى النهرُ وهو الماء . و « الميزاب » تقول : وضعت الميزابَ وهو المحل ، وجرى الميزابُ وهو الماء . وهكذا . فلا إضمار في هذه الألفاظ ولا حذف . قالوا : وهذا بتقدير أن يكون في اللغة مجاز ، فلا مجاز في القرآن . قاله شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيْميَّةَ ، رحمة الله ، وفي الباب تفصيل ليس هذا موضعه .

(١) ل : « المسير » .

(٢) الطِّيرةُ ، والطِّيَرَةُ : التشاؤم ، اسم مصدر من : تطير طيرة ، كما يقال : تخير خيرة . قال بعض العلماء : لم يجيء في المصادر على هذه الزِّنة غيرهما . قال العلامة العسقلاني في « فتح الباري » ١٠/١٨٠ : « وتُعُقِّبَ بأنه سُمع « طِيَبَة » ، وأورد بعضهم « تِوَلة » ، وفيه نظر » . وأصل التطير — كما قال — أن العرب كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير ، فإذا خرج أحدهم لأمر ، فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر ، وإن رآه طار يسرةً تشاءم به ورَجَع ، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير ، فيعتمدها .

(٣) حديث النهي عن الطيرة ، من التطير ، أي : التشاؤم ، رواه من ←

(ولا السَّنِيـــحُ المُزْدَجَرْ يا (فَضْلُ) للقومِ البُطُرْ)

« السَّنِيحُ » : هو السَّانح ، وهو [ما][1] يجيء من مَيَاسِرك فيولِيك مَيامِنَهُ . وهذا ، [محبوب[2]] عندَهم . والبارحُ ، والبَرِيحُ : بمعنى واحد ، وهو ما جاء عن يمينك فأوْلاكَ مَيَاسِره ، وهو مكروه عندَهم . وقال :

أبا السُّنُح الأيامِن ، أمْ بنَحْسٍ
تَمُرُّ بـــه البَوارحُ حِينَ تَجْري[3] ؟

←الصحابة ابن عمر وأنس وأبو هُرَيْرةَ ، رضي الله عنهم ، وأخرجه البُخاري ومسلم وأبو داودَ والترْمذي وابن ماجه ، وليس في شيء من رواياته هذا اللفظ الذي أورده (الشارح) ، وإنما لفظه : « لا عدْوَى ، ولا طيرَةَ ، ولا هامةَ ، ولا صَفرَ » ، و : « لا طيرَةَ ، وخيرها الفأل » ، و : « لا عدوى ، ولا طيره ، ويعجبني الفأل الصالح : الكلمة الحسنة » . أما لفظه كما رواه (الشارح) : « إياكم والطيرة » ، فلا أعرفه ، إنما ورد « إياك وطِيَرات الشباب » ، أي : زلاتهم وعثراتهم ، وهو معنى آخر كما ترى ، وهو في النهاية ، وتلخيص النهاية ، ولسان العرب .

(١) زيادة لازمة ، خلت منها النسخ الثلاث ها هنا ، وثبتت فيها في تفسير البارح كما ترى .

(٢) مكانها بياض في الأصلين ، ولم تظهر في مصورة (ل) .

(٣) البيت ؛ في (س / ن / ح) من لسان العرب ، وتاج العروس ، غير←

ومنهم من يتشاءم[1] بالسّانح ، ويتفاءل[2] بالبارح ؛ وعلى هذا قال (أبو نُواس) .

و « النَّطِيحُ » : ما جاء من أمامك من الطَّيرْ والظّباء .

و « القَعِيدُ » : ما جاء من ورائك .

و « المُزْدَجرُ » : المفتعل ، من الزّجْر . وأصلُه ، مُزْتَجَر[3] ، فأُبدلِت التّاء دالاً ، لمكان الزّاي ، لتوافقها في الجهر ؛ لِأنَّ الزّاي مجهورة ، والتّاء مهموسة ، فأرادُوا تَجانُسَ الصَّوْت ، فأبدلوا .

وقوله : « للقوم » ، يجوز أن يكون[4] اللام فيه في موضع نصب بما دلَّ عليه حرف النّداء ؛ كأنَّه قال : أدعوك للقوم البُطْر . ونظيُره ، قولُ الشّاعر[5] :

←معزوّ أيضاً . والسُّنُحُ » بضمتين : جمع سانح وسنيح . تمر : ل « يمر » ، وهو تصحيف .

(١) في الأصلين : « يتشأم » ، ل : « يتشّام » .

(٢) في النسخ الثلاث « يتفأل » .

(٣) المنصف ٢/٣٣٠ .

(٤) ل : « تكون » .

(٥) هو – على التحقيق – عبد الله بن مسلم بن جندب الهُذَلِيّ : شاعر إسلامي َغزِل رقيق ، عاصر عمر بن أبي ربيعة . كان يؤم بالناس فمنع من ذلك بسبب َغزَله كما سيأتي في شرح البيت . وأبو « مسلم » مدني ،←

يا َللرِّجال لِيوم الأرْبعاء ، أمـــا

يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لي بعدَ النُّهى طَرَبا[1] ؟

← تابعي ، من الفصحاء القراء ، ويعدّ من النحويين . روى عن الزبير بن العوام وعبد الله بن عمر . وكان أحد من أخذ نافع القراءة عنه . وترجمته في إنباه الرواة ٢٦١/٣ ، وطبقات القراء لابن الجزري ٢٩٧/٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤٢ . وفي حوادث سنة ١٦٩ هـ من تاريخ ابن الأثير ٣٢/٦ خبر حبس والي المدينة « مسلم بن جندب الهذلي » مع آخرين اجتمعوا على النبيذ ، وواضح أنه ابن الشاعر « عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي » . وترجمة عبد الله وشعره عزيزان ، أصبت نبذاً منها في : الأغاني (ينظر الفهرس) ، والموشح ٢٣٠ ، والتمام ٢٣٠ ، ومجالس ثعلب ٤٠٦ ، ومعجم البلدان ١٣٦/١ .

(١) البيت ، من مقطوعة له في الغزل ، عدتها ٩ أبيات في مجالس ثعلب ومعجم البلدان .. كانت قد دارت على ألسنة أهل زمانه في الحجاز ، لرقتها وعذوبتها ، أنكرها المتورّعون . وكان الشاعر يؤمّ بالناس في « مسجد الأحزاب » من المساجد المعروفة بالمدينة التي بنيت على عهد رسول الله ، ﷺ ، فمنعه الحسن ابن زيد لما ولي « المدينة » من إمامتهم بسببها ، فقال له : لِمَ منعتني مقامي ومقام آبائي وأجدادي قبلي ؟ قال : ما منعك منه إلا « يوم الأربعاء » ، يريد شعره هذا . وبعد هذا البيت :

إذْ لايزالُ غزالٌ فيـــه يَفتِنُني يأتي إلى « مسجد الأحزابِ » منتقبا

يُخبِّرُ الناسَ أنَّ الأجرَ هِمَّتُهُ وما أتى طالبـــاً أجراً ومحتسبا ←

كأنّه قال : أدعوكم ليومِ الأربعاء . واللام متعلقة بـ « يا » هذه ؛ لأنّ الفعل المُقدَّم[1] مختزل من الكلام غير مستعمل .

ويجوز أن يكون موضعها أيضاً رفعاً ، على أنها خبرُ مبتدأٍ ، كأنه قال : « أنت للقوم البُطْر » .

← وهو في الكامل ٢/١٧٠ ، وفي (ل / و / م) من الصحاح والقاموس المحيط غير معزو . وفي (ل / و / م) من لسان العرب ، وتاج العروس معزوّ إلى الحارث بن حلّزة اليشكري من أصحاب المعلقات ، وهذا من غرائب الغلط . وقد ألحقه فريتس كرنكو F. Krenkow بديوان الحارث بن حلّزة على أنه من الشعر المنحول له ، وقال : « وهذا البيت ورد في شعر عبد الله بن مسلم الهذلي (٢٤٧ ق ١) ، وهو الصواب » .

وقوله : « يا لَلرّجالِ ليوم الأربعاء » يستشهد به بعض النحاة على فتح لام الاستغاثة الاولى وكسر الثانية ، ليفرقوا بين المستغاث به والمستغاث له . ونظيره قول الشاعر :

يبكيك ناءٍ بعيدُ الدّارِ مغتربٌ ... يا لَلكهولِ ولِلشبّانِ لِلعَجَبِ

وقوله : « يُحْدِثُ » في الكامل : « يبعث » .

وفي هذه المقطوعة ، بيت آخر من شواهد النحو ، وهو قوله :

لكنّه شاقَهُ أنْ قيلَ : ذا رَجَبٌ ... يا ليتَ عِدّةَ حَوْلٍ كلّه رَجَبُ

وفيه شاهدان على تأكيد النكرة بغير لفظها ، وعلى نصب معمولَيْ « ليت » . ينظر الإنصاف ٢٦٥ ، وأسرار العربية ٢٩٠ وهمع الهوامع ١/١٣٤ .

(١) ل : « المقدّر » .

ويجوزُ أيضاً أنْ يكون من هذا الوجه موضعها [1] نصباً ، وإن كانت

/[25] موضع خبر المبتدأ ، كما تقول : زيـــد خلفَك . فخلْفَك ، منصوب ، لأنهّ معمول الفعل المُقدَّر . وهو أيضاً مرفوع ، لأنـه قد ناب عن المرفوع الّذي هو خبر المبتدأ .

و « البُطُرُ » : فُعلٌ ، من البَطَر ، وهو جمع بَطِرٍ [2] .

★
★ ★

(إذْ ليسَ في النّاسِ عَصَرْ ولا مِنَ الخوفِ وَزَرْ)

« العَصَرُ » : المَنْجاةُ [3] ، ومنـــه قول الله تعالى : ﴿ وفيـهِ

---

(1) من هنا الى قوله « مثل الشمس » في (ص ١٦٢ / س ١) ساقط من مصورة (ل) .

(2) حرف في أحد الأصلين إلى « بطير » بزيادة الياء ، وإنما هو « بَطِر » كما في الأصل الثاني : يقال : بَطِرَ النِّعمةَ ، بَطَراً ، فهو بَطِر : لم يشكرها . وفي التنزيل : ﴿ وكم أهلكنا من قرية بَطِرَتْ معيشَتَهـا ﴾ . وفي تفسير البطر أقوال متعددة ، أشهرها الطغيان عند النعمة وطول الغنى ، وفي الحديث : « الكِبر بطَرُ الحقّ » .

(3) في الأصلين : « المنجأ » ، وهو تحريف « الملجأ » أو « المَنْجاة » . في لسان العرب ، وغيره : المَعْصَرُ ، والعُصْرُ ، والعُصْرةُ : الملجـأ والمَنْجاة . وعَصَرَ بالشيء ، واعتصر به : لجأ إليه .

يَعْصِرُونَ[1] ﴾ ، أيْ : يَنْجُونَ . وقال تعالى : ﴿ كَلَّا لا وَزَرَ[2] ﴾ ، أيْ : كَلاَّ ، لا مَلْجأ[3] .

★
★ ★

(وَنَزَلَتْ إحدَى الكُبَرْ وقِيلَ : صَمَّاءُ الغَبَرْ)

« الكُبَرُ » : جمع الكُبْرَى ، يُرِيد : الشِّدَّة ، والسَّنَة الصعْبة .

و « صَمّاءُ الغَبَر » : شديدة ، ومنه : رُمْحٌ أَصَمُّ ، أيْ : شديد . ويقال : داهية الغَبَرَ ، لا يهتدى للمَنْجَاة[4] منهـا . وعِرْق غَبِرٌ :

(١) سورة يوسف ، من الآية ٤٩ ، وهي بتمامها . ﴿ فيه يُغاثُ النّاسُ وفيه يَعْصِرُونَ ﴾ ، أي ينجون من البلاء ، ويعتصمون بالخصْب .

(٢) سورة القيامة ، الآية ١١

(٣) الكلام على « العَصَر » ، لا على « و ز ر » ، وإن كان هذا بمعنى ذاك . فيلزمه رابط يربط بينهما .

(٤) في الأصلين : « للمنجأ » ، وهو تحريف . وفي لسان العرب . « داهية الغَبَر ، بالتحريك : داهية عظيمة لايهتدى لمثلهـا ، قال الحِرمازِيُّ يمـدح المنذر بن الجارود :

أنتَ لها ، مُنْذِرُ ، من بينَ البَشَرْ داهيةُ الدَّهْرِ وصَمَّاءُ الغَبَرْ

يريد : يا منذرُ . وقيـل داهيـة الغَبَر ، الذي يعاندك ثُمَّ يرجِع إلى قولك .. قال أبو عبيد : من أمثالهم في الدَّهاء والإرْب إنه لداهية الغَبَرِ ... وداهية الغَبَر : بلية لا تكاد تذهب » .

منتقض[1] أي : وقال النّاس : هذه السَّنَة الصَّعْبة ، أو هـذه الشدَّة صَمّاء الغَبِرَ .

ويروى : « الْغِيَرْ ، وهي اَلحوادث وما يتغَّيرُ من الخُطُوب .

★

★ ★

(فالنّاسُ أبْنـاء اَلحَذَرْ ... فرِجت هاتِيكَ اَلغُمَرْ[2])

جَعَل الحذرَ كأنّه أبوهم ، مبالغةً .

---

(١) في الأصلين : « وعرق غبر لا منتقضاً » . وفي لسان العرب وغيره : « غَبِرَ العِرْقُ ، غَبَراً ، فهو غَبِرٌ : انتقض . ويقال : أصابه غَبَرٌ في عرقه ، أي : لا يكاد يبرأ . وغَبِر الجُرْحُ ، يَغْبَرُ ، غَبَراً : إذا اندمل على فساد ، ثمّ انتقض بعد البرء . ومنه سمي العرق الغَبِرُ ، لأنه لايزال ينتقض ، والناسور بالعربية هو العِرْقُ الغَبِرُ . قالوا : والغَبَرُ : أن يبرأ ظاهرُ الجرحِ وباطِنُهُ دَوٍ . وقيل : الغَبَرُ : داء في باطن خُفّ البعير . وقيل : الغَبَرُ : فساد الجرح أنّى كان » .

(٢) ذكر مع ما بعده في لسان العرب ، في (غ/ب/ر) عن ثعلب غيرَ منسوب :

فرجت هاتيـك الغُبَرْ ... عنّا ، وقد صابت بِقُرْ

وجاء فيـه : « قال ابن سِيدَهْ : لم يُفَسّره (أي ثعلب) . قال : وعندي أنه عَنَى غُبَرَ الجَدْب ، لأن الأرض تغبرّ اذا أجدبت . قال : وعندي أن « غُبَرُ » « ها هنا موضع » . أقول : وهذا التفسير الأخير لايوائم السياق ، وليس له معنى !

و « ٱلغُمَرُ » : جمع غُمرَة ، وهي الشِّدَّة . قال (ٱلقُطَامِيُّ)[1] :

تَبَيَّنْ ، إنَّ بَعْدَ ٱلغَيِّ رُشْداً ﻭإنَّ لِتالِكَ الغُمَرِ انْقِشاعا[2]

★

★ ★

(عَنَّا ، وقَدْ صابَتْ بِقُرْ كالشَّمْسِ في شَخْصِ بَشَرْ)

---

(١) القطاميّ : ترجمته في (ص ٢٥ / ر ١) .

(٢) البيت ، من قصيدة طويلة له (الديوان ٣١ – ٤٢ بيروت) ، في مدح زُفَرَ بن الحارث الكلابيّ . وهو سيد شريف ، من بني نُفَيْل . ذكره ابن سلام في « طبقات الشعراء » . وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة ، وأسروه يومَ الخابور ، وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه نياقاً زعم أهل الأخبار أنها مئة ناقة . فمدحه بهذه القصيدة وغيرها ، وحضَّ قيساً وتغلبَ على أسلمَ . وقد أورد عبد القادر البغدادي في « خزانة الأدب » بعض هذه القصيدة مفسراً في شرح الشاهد ١٤٣ ، والشاهد ٥٩٩ .

وهذا البيت ، في خزانة الأدب ٢/٤ بولاق ، وأمالي المرتضى ٧٧/٢ ، والدرر اللوامع ٤٩/١ . وقوله : « تبيَّنْ » الرواية في هذه الكتب : « تعلم » بمعنى اعلَمْ ، أمرٌ ، وهو من أفعال القلوب ، و « أنَّ » مع معموليها سادة مَسَدَّ المفعولين ، ويَقِلُّ نصبُ هذه الأفعال للمفعولَيْن كقول زياد بن سيار (جاهلي) :

تَعَلَّمْ شِفاءَ النَّفسِ قَهْرَ عِدوِّها فبالِغْ بلطف في التَّحيُّلِ والمكْرِ .

وقوله : « لتالِك » ، هو في الأصلين « لسالك » (تحريف) وهو ، بكسر اللام ، لغة في « تلك » في الإشارة إلى المؤنثة البعيدة . وفي أمالي←

أيْ : فرَّجتها عَنَّا ، وقد صابت السَّماء بِقُرّ[1] . وهذه مبالغة في وصف الشِّدَّة ، وإنما ضربه مثلاً .

و « صابَ » : تحدَّر ، ومنه قيل : مُصيبة ، لأنَّها تَنْزِل على الإنسان من البلاء ، ووزنها مُفْعِلةٌ ، وأَصلُها مُصْوِبَةٌ ، ثمّ نُقِلت الكسرة إلى الصَّاد ، وسكنت الواو وقبلَها كسرة الصاد ، فانقلبت

← المرتضى : « لشابك » (تحريف أيضاً) . وروى البغدادي : « لهذه » في موضع « لتالِك » . وقد استعمل القطامي هذه اللغة في بيت آخر من شعره فقال (الديوان ١٤٤ ، ولسان العرب : غ/م/ر) :

« إلى « الجُوديّ » حتى صار حجراً وحان لتـالِك الغُمَر انحسارُ

وقوله : « الغمر » ، في الديوان : « الغمم » جمع « غُمّة » ، وفي خزانة الأدب : « الغبر » جمع غـبرة ، وهي القمة . يريـد ما أطل من الأمور الشداد المظلمة .

(١) صابت : نزلت ، والقُرّ : القرار . والعرب تضرب هَذا القول مثلاً إذا نزلت بهم شدة ، ومعناه : نزل الأمر في قراره ، فلا يستطاع له تحويل . قال طَرَفَة :

كنت منهم كالمغطـي رأسَهُ فانجلى اليومَ غِطائي وخُمُرْ
سادراً ، أحسَبُ غَيّي رَشَداً فتناهيتُ ، وقد صابَتْ بِقُرْ

وربما قالوا : « وقَعَتْ بقُرّ » ، كما جاء في بيت لعديّ بن زيد العِباديّ :

تُرَجّيها ، وقد وَقَعَتْ بِقُرٍّ ، كما ترجو أصاغرَها « عَتِيبُ » ←

ياءً كما انقلبت في نَحْوِ : مِيزان ، ومِيقات . قال الشاعر[1] :

فلَسْتَ لإنسِيٍّ ، ولكِنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماء يَصُوبُ[2]

← ويقال للثائر إذا صادف ثأره : « وقعتَ بقُرِّكَ » ، أي : صادف فؤادك ما كان متطلعاً إليه ، فَقَرَّ .

انظر : فرائد اللآل ١/٣٣٥ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ق / ر / ر) وديوان طَرَفَة .

(١) اختُلف في قائل هذا البيت ، فقال السِّيرافيّ : هو أبو وَجْزَةَ ، يمدح عبد الله بن الزبير . وقال ابن بَرِّي : هو رجل من عبد القيس ، يمدح النعمان بن المنذر . وقال الكسائي ، وابن السِكّيت ، وأبو زكريا التبريزي ، والأعلم : هو علقمة بن عَبَدَةَ ، يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني . وهو شاعر جاهلي ، من أقران امرىء القيس ، بدوي من تميم ، ويقال له : علقمة الفحل . نادم الحارث الأصغر الغساني ، والنعمان الثالث أبا قابوس اللخمي . واشتهر بوصف الخيل والنعام ، وبمطارحته لامرىء القيس . طبع ديوانه في لندن ، وباريس - الجزائر ، والقاهرة ، وحلب . وترجمته في : الشعر والشعراء ٢١٨ ، وطبقات الشعراء ٣٠ ، والموشح ٢٨ ، « وصفحات أخرى منه تنظر في الفهرست » . والإصَابة ٣ / ١١١ ، وخزانة الأدب ١ / ٥٦٥ بولاق و ٢٥٦/٣ السلفية ، والحيوان ١٢٠/١ ، ١٢١ ، وشعراء النصرانية ٤٩٨ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٩٦/١ « الترجمة العربية » ، والأعلام ٤٨/٥ .

(٢) البيت ، في كتاب سيبويه ٣٧٩/٢ ، والمنصف ١٠٢/٢ ، وتهذيب إصلاح←

وقوله : « كالشَّمْس في شخصِ بَشَر » ، أيْ : أَنت في الجـــلالة وشريف الفعل كالشَّمْس ، إلا أَنّك مع هذا في شخص بَشَر .

وموضع الكاف من قوله : « كالشَّمْس » ، نصب على الحـال من

← المنطق ١٢٦/١ ، وفرائد القلائد ٣٨٩ ، والصحاح (ص/و/ب) و (م/ل/ك) ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ص / و / ب) و (م/ل/ك) و (أ/ل/ك) .
وقوله : « ملأك » ، قال الكسائي : أصله « مَألكٌ » ، بتقديم الهمزة ، من « الألوك » ، وهي الرسالة ، ثم قلبت وقدّمت ، فقيل «مَلْأك » ، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فقيل « ملك » ، فلما جمعوه ، ردَوها إليه فقالوا « ملائكة » و « ملائك » أيضاً . وفيه كلام آخر في تاج العروس (م/ل/ك) .
والمنصف ١٠٢/٢ ، وتفسير المعوذتين للامام تقي الدين بن تيمية « ضمن الرسائل الكبرى ١٩٨ » . ويصوب : ينزل ، يقال : صاب المطر ، يصوب ، صَوْباً . وصابه المطرُ . مُطِرَ . وكل نازل من علو إلى سفل ، فقد صاب . وقيل : يصوب ، معناه : يقصد ، من : صاب ، إذا قصد ، لِأنه على التفسير الأول يلزم التكرار : وقبل البيت :

تعاليتَ أن تعزى إلى الإنس خلةً والإنس مَنْ يعزوك فهو كذوبُ
وأنت أزلت الخُنْزُوانَــةَ عنهمُ بضرب ، له فوق الشُّؤُون وَجِيبُ

وبهذا يظهر وجـــه الخطأ في حسبان مَحقِقَي « المنصف » الفعلَ « يصوِّب » مضعفاً ، وضبطها له بتشديد الواو وكسرها في المتن ١٠٢/٢ وفي التعليقات ٣٧٢/٢ .

الضَّمير في قوله : « فَرَّجتَ » ، كأنه قال : مثل الشَّمْس[1] ، أيْ: مُشْبِهاً للشَّمْس . وموضع /[٢٦] الظَّرْف الذّي هـو في شخص بشر ، نصب على الحال من الشَّمْس ، لأنهّ نكرة بعدَ معرفة ، كأنَّه قال : كالشَّمس مُستَكِنَّة في شخص بشر . والعامل فيه ، معنى الكاف ، لأنَّ فيها معنى التَّشْبيه ، كأنّه قال : مُشْبِهاً للشَّمْس [مُسْتَكِنَةً][2] في شخص بشر .

★

★ ★

(أَعْلَ مُجاريكَ الخَطَرْ أَبوكَ جَلَّى عن مُضَرْ)

« الخَطَرُ » : المُخاطَرةُ ، أيْ : استام بنفسه في مجاراتك ما لا يلحَقُه ، لأنّك عالي القدر .

ولو لم يمدحه إلاّ بهذا البيت ، لكان قد بلغ به الغايةَ ، واستوفى له حرَّ المديح[3] . ولقد أوْجز في تمام .

« أبوكَ جَلَّى عن (مُضَرْ)[4] » : يعْنِي أخذَ (الرَّبيع)[5] البيعةَ

(١) هذا آخر الساقط من مصورة (ل) ، وأوّله في (ص ١٥٥ / س ١) .
(٢) من (ل) .
(٣) ل : « .. من حرّ المديح » .
(٤) مُضَر : قبيلة عظيمة من العدنانية ، وهم بنو مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان ، ويقال لها : مُضَرُ الحمراء ، وكانت أهل الكثرة والغلَب بالحجاز من سائر بني عدنان ، وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم . جمهرة أنساب←

(لِلمَهْديّ)[1] على النَّاس بـ (بئرِ مَيْمُون)[2] في طريق (مَكَّةَ) لمّا

←العرب ١٠ ، والعبر ٣٠٥/٢ ، وصبح الأعشى ٣٣٩/١ ، ونهاية الأرب للقلقشندي ٤٢٢ ، وشرح عمود النسب للألوسي (مخطوط) .

(٥) الربيع بن يونس ، وزير أبي جعفر المنصور ، وأبو الفضل بن الربيع ممدوح أبي نُوَاس بهذه الأرجوزة : ترجمته في المقدمة .

★ ★ ★

(١) هو محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور العباسي : ولد سنة ١٢٦ بالحميمة ، من أرض الشراة ، وكانت سنهُ إذْ جاءت العباسيين الخلافةُ ست سنوات . وولاه أبوه ولاية العهد سنة ١٤٧ هـ ، ولم يزل يستعين به في الأعمال حتّى تُوُفّـيِ في ٦ ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ ، فأخذ الربيع بن يونس البيعة له بالخِلافة عند « بئر ميمون » في طريق « مكة » بعد موت أبيه (المنصور) هناك ، على ما سأذكره ، ومكث فيها إلى أن تـُوُفّـي لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩ هـ بماسَبَذَان ، فتكون مدّة خِلافته عشر سنين وشهراً ونصف شهر . وأخباره في : تاريخ الأمم والملوك ١٠ / ١١ ، والكامل ١١/٦ ، والمسعودي ١٩٤/٢ ، والبدء والتاريخ ٩٥/٦ ، وتاريخ بغداد ٣٩٠/٥ ، وتاريخ ابن الساعي ٢٣ ، والنبراس ٣١ ، ودول الإسلام ٨٦/١ ، والوافي بالوفيات ٣٠٠/٣ ، واليعقوبي ١٢٥/٣ ، وفوات الوفيات ٢٢٥/٢ ، ومحاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، قسم الدولة العباسية ٩٧ .

(٢) بئر ميمون : على ثلاثة أميال من مكة ، كما حدد المسافة ابن الأثير ٨/٦ في خبر حمل « المنصور » ، بعد وفاته ، من موضع هذه البئر إلى مكة ، لدفنه-

تُوُفِّيَ (ٱلمنصورُ)(١) ، فٱحتالَ على النَّاس حَتَّى أَخذ البيعةَ عليهم .

ـــفيها . وذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ولم يبين المسافـــة بينهما ، قال : « بئر ميمون بمكة » ، ثم ذكر أنه « وجد بخط الحافظ أبي الفضل بن ناصر أنها منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحَضْرَمِيّ » ، وأضاف أنه « وجد في موضع آخر أن ميموناً صاحب البئر هو أخو العلاء بن الحَضْرَمِيّ والي البَحْرَيْن ، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية ، وعندها قبر أبي جعفر المنصور ، وكان حليفاً لحرب بن أمية بن عبد شمس ، واسم الحضرمي عبدُ الله بن عماد » ، ويعضد الخبر الثاني نَصٌّ ابن حزم عليه في جمهرة أنساب العرب ٤٦١ ، لكنني ألاحظ على كلام ياقوت أمرين : الأول يتصل بنسب الحضرمي ، فان ابن حزم قال : « هو عبد الله بن عبدة بن ضماد » ، أي بزيادة عبدة بين عبد الله وضماد ، كما أن « عماداً » في نص ياقوت لعله تحريف لضماد . والثاني ما ذهب إليـه من دفن أبي جعفر عند بئر ميمون ، وهو إحـــدى روايتين رويتا عن محل دفن المنصور ، وقد رجح ابن الأثير ٦/٨ دفنه في مكة في مقبرة المعْلاة .

(١) هو عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس أبو جعفر ، المنصور ، ثاني خلفاء بني العباس (٩٥ – ١٥٨ هـ) : ولي الخلافة بعد أخيـه السفاح سنة ١٣٦ هـ ، وبنى مدينة بغداد ، وجعلها دار ملكه بدلاً من الهاشمية التي بناها السَّفّـاح ، وعُني بالعلم وبالعمران عناية فائقة ، وكان عارفاً بالفقه والأدب ، مقدّماً في الفلسفة ، محباً للعلماء ، وفي أيامه شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس ، وكان كثير الجد ، صارماً . توفيَ محرماً بالحج ، ومدة خلافتـــه اثنان وعشرون عاماً . وأخباره في كتب التاريـخ التي ذكرت بعضها قريباً . ولعمر بن شبة النميري كتاب « أخبار المنصور » .

وهو خبرٌ مشهور[1] .

★
★ ★

(يَوْمَ الرِّواقِ المُحْتَضَر[2] والْخَوْفُ يَفْرِي[3] ويَذَرْ)

« المُحْتَضُر » : المفتعل ، من الحُضُور .

وَصَحَّتِ الواو من « الرِّواق » ؛ لِأنَّه اسم ، وليس بمصدرٍ جارٍ على الفعل ، كقيام وصيام . ونظيره : الخُوَان[4] ، والسِّوار[5] ،

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣٢٣/٩ ، والكامل لابن الأثير ٦/٦ و ١٢ .

(٢) عَنَى سُرادِق العسكر ، عند بئر ميمون ، الذي حضره الناس حين سمعوا نعي المنصور ، رحمه الله ، فأقبلوا عليه وملؤوه ، وتصدره موسى بن المهدي ، وجلس القاسم بن منصور في ناحية منه ، ثم خرج الربيع بن يونس إليهم فيه معلناً وفاة الخليفة ، وتلا في قرطاس بيده عهد الخليفة إلى المهدي من بعده ووصيته به وحثه المسلمين على الاتحاد وعلى الوفاء بعهده ، ثم أخذ هو وعلي بن عيسى بن ماهان البيعة للمهدي من الحسن بن زيد ووجوه بني هاشم وسائر الحاضرين ، حتى إذا تمت حُمل المنصور إلى مكة ، ودفن فيها في مقبرة المَعْلاة .

(٣) صحفه أحمد الغزالي في شرح الديوان بانقاف ، وفسره مع الفعل الثاني « يذر » بقوله : « يجمع ويفرّق » ، وإنما هو « يفري » بالفاء ، أي : يقطع ، ويذر : يترك كما سيأتي في الشرح .

(٤) الخِوان : ما يؤكل عليه الطعام . قيل : عربي معروف ، تكلمت به العرب قديماً . وقيل : أعجمي معرب : خَوان ، وأصل معناه الطعام والوليمة . وفيه لغتان جيدتان : خِوان ، وخُوان ، ولغة ثالثة دونهما ، وهي إخْوان ، واقتصر الجوهريّ على الأولى . ويجمع على أخْوِنَة وخُوُن .

والصِّوان[1] للتَّخْت[2] .

« والخوفُ يَفْرِي ويَذَرْ » : يُريد المبالغة في شِدَّة الأمر . قال (أبو عُبَيْدَةَ)[3] : قال (الأَصْمَعِيُّ)[4] : يقال : فَرَيْتُ الشَّيْء ، وأَفْرَيْتُهُ ، إذا قطعتَهُ . ويقال : فَرَيْتُ القِرْبَةَ والدَّلْوَ إذا أَصْلَحْتَها[5] .

← (٥) ل : « السوان » ، وهو تحريف . والسِّوار : تكلم الشارح على اشتقاقه في (ص ١٣٠ - ١٣١) .

* * *

(١) الصِّوان ، بالضم والكسر جميعاً : ما تصان فيه الثياب . ومثله الصِّيان ، بالكسر فقط .

(٢) في القاموس المحيط : التَّخْت وعاء تصان فيه الثياب ، وقال شارحه : « فارسيّ ، وقد تكلمت به العرب ، وهكذا صرّح به ابن دريد أيضاً ، وأغفله الخفاجيّ في شفاء الغليل » . قلت : وكذلك أغفله الجواليقي في المعرب . ويطلق بلغة العامة في العراق على نوع عادي من الأرائك الخشب ، وينطق بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه ، لأنهم يقفون عليه أبداً فينقلون الحركة إلى الخاء . وهو مما جاء مثله في فصيح الكلام ، وتجد الكلام عليه قريباً في تفسير بيت أبي نواس : « فأين أصحاب الغمر » .

(٣) أبو عبيدة : ترجمته في (ص ١٠١/ر٣) .

(٤) الأصمعي : ترجمته في (١٣٥/ر ٣) .

(٥) في الأصلين و (ل) : « أصلحتها » . وقال الجوهري : فَرَيْتُ الشيء ، أفريه ، فرياً : قطعته لأصلحه . وفريت المَزادةَ : خلقتها ←

وأنشدَنا (أبُو عليّ)[1] :

دَلوٌ فرَتْها لَكَ من عَناقِ[2] لمّا رَأَتْ أنّكَ بِئْسَ السّاقي

وَجرَّبَتْ ضَعْفَكَ في اللِّزاقِ[3]

قال : اللِّزاق ، النِّكاح .

وأنشَدَنا أيضاً[4] :

ــوصنعتها . وحكى عن الكسائي : أفْرَيْتُ الأديمَ : قطعته على جهة الفساد ، وفَرَيْتُهُ : قطعته على جهة الإصلاح .

(١) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ر ١)

(٢) عناق : ل « عتاق » هنا وفي تفسيره ، وهو تصحيف . وفي القاموس المحيط : « العَناق : الأنثى من أولاد المعز » قال شارحه : « زاد الأزهري : إذا أتت عليها سنة . وقال ابن الأثير : مالم يتم له سنة جمعه أعنُقٌ وعُنُوق » .

(٣) هذا الرجز في لسان العرب (ل/ز/ق) عن ابن الأعرابي ، ورواية البيت الثالث فيه :

ولست بالمحمود في الالزاقِ

ونقل عن (التهذيب) ما رواه (الشارح) عن أبي عليّ الفارسيّ ، وقال : « والعرب تكني باللزاق عن الجماع » ، ومثله في تاج العروس .

(٤) هذا الرجز بنصه ، في الخصائص ٢٤٦/٢ ؛ وروى منه الصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس ثلاثة أبيات في (ف/ر/و/) وبيتين مع بعض-

شَلتْ يَدا فارِيَةٍ فرَتْها[1] وفُقِئَتْ عَينُ التي أَرتْها[2]
مَسْكَ شبُوبٍ ،ثمّ وَفَّرَتْها[3] لَوْ خافَتِ النّزْعَ لَأَصْغَرَتْها[4]

←اختلاف في الألفاظ في (ص/غ/ر) . وله رواية أخرى ذكرت في حاشية لسان العرب عن التكملة للصاغاني ، في (ف/ر/و) ، وقد أورده الصحاح ، ولسان العرب ، غير مَعزُوّ ، وإنما أنشده لسان العرب في (ص/غ/ر) « لبعض الأغفال » . وقال تاج العروس في (ف/ر/و) : « أنشده الجوهري لصريع الركبان »، والصحاح المطبوع خالٍ في المادتين جميعاً من هذا العَزْو . وقال في (ص/غ/ر) : « لبعض الأغفال » ، وأنشده . ثم قال : « قال الصاغاني : الرجز لصريع الركبان ، واسمه جعل » .

(١) فرتها : خلقتها ، أي قدرتها ، وصنعتها . والضمير فيه يعود على « دَلْو » وهي مؤنثة .

(٢) في حاشية النسخ الثلاث : « أرتها : علّمتها » ، وليس له وجه .

(٣) المَسْكُ : الجلد ، /وخص بعضهم به جلد السخلة ، قال : ثم كثر حتى صار كل جلد مَسْكاً ، والجمع مُسْكٌ ومُسُوك . وهو منصوب بقوله : « أرَتْها » في البيت السابق . والشبوب : الشاب من الثيران والغنم . و « وَفَّرَتْها » أي : وفرت الدلو ، يعني لم تقطع من أديمها فضلته .

(٤) نزع الدلوَ من البئر ، ينزعها ، نَزْعاً ؛ ونزَعَ بها : جذبها بغير قامة ، وأخرجها . وأصغر القربة : خرَزَها صغيرةً . وروى البيت :

لو كانت الساقي لأصغرتها ←

أي : لو كانت هي التّي تستقي بها لأصغرتها ، لجعلتهـــا[1] صغيرة .
وٱنفتحت الذّال من « يَذَر » ، وإن لم يكن فيه حرف حَلْقيٌّ ، لأنّه محمول على نظيره ، وهو « يَدَعُ » . ولا يقـــال في الماضي : « وَذَرَ » ، ولا « وَدَعَ »[2] . قال (سيبويه)[3] : استُغني عنها[4] بـ « تَرَكَ »[5] . وأخبرَنا (أبو عليّ) : أنَّ بعضَهم قَرأ : ﴿ ما وَدَعَكَ رَبُّكَ وما قَلى ﴾[6] . وهٰذه قراءة شاذّة[7] .

← يدعو الراجز بشل اليدين وفقء العينين على المرأة التي أرت الخارزة جلد الشَّبُوب ، فعملت منه الدلو التي يستقَى بها وينزع من البئر .

(١) ل : « لِتَخليَنَّهَا » ، وليست بشيء .

(٢) الخصائص ١/٩٩ و ٢٦٦ و ٣٩٦ .

(٣) سيبويه : ترجمته في (ص ١٠٢ / ر ٢) .

(٤) في الأصلين : « عنها » ، وفي (ل) على الصحة .

(٥) في الأصلين : « ينزل » ، وهو تحريف .

(٦) سورة الضحى ، الآية : ٣ .

(٧) دعوى شذوذ قراءة (وَدَعَكَ) بتخفيف الدال ، لا تسلَّم له ، وغاية ما في القراءتين أن التخفيف يفيد الترك ، والتشديد يفيد المبالغة في الوَدْع أي الترك ، لأنّ من وَدَّعَكَ مفارقاً فقد بالغ في تركك كما أفاد الزمخشري . وما ذهب اليه سيبويه وغيره من أن العرب استغنوا عن وَدَعَ ووَذَرَ بترك ، وأنهم أماتوا ماضيها ومصدرهما ، وما ورد من ذلك فشاذّ .. تبطله قراءة الآية الكريمة ←

ومعنى : « والخَوْفُ يَفْرِي ويَذَرْ » كمـــا تقول : والخَوْفُ يأخـذُ النَّاسَ ويَدَعُهم .

و « المُحْتَضَرُ » : يجوز أن يكون جرى[1] وصفاً للرّواق ، ويجوز أن يكون وصفاً /[٢٧] لليوم[2] .

* * *

(لمَّا رَأى ٱلأمرَ ٱقْمَطَرْ   قامَ كَريماً فانتصَرْ)

« اقْمَطَرَّ » : أي اشتدّ ، ومنـــه قوله تعالى : ﴿ إنا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يوماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴾[3] . ومثاله : فَعْلَلِيل[4] .

* * *

(كهزَّةِ العَضْبِ الذَّكَرْ   ما مَسَّ[5] من شَيْءٍ هَبَرْ)

←بالتخفيف ، ومجيئه في الشعر الفصيـح بصيغة مفعول ، ووروده في كلام النبي ﷺ بصيغة المصدر ، وكفى بذلك شاهداً .

(١) في الأصلين : « خبراً » ، وتصويبه من (ل) .

(٢) ل : « ويجوز أن يكون نصباً وصفاً للقوم » ، ونصباً : زائدة ، و « للقوم » تصحيف « لليوم » .

(٣) سورة الإنسان ، الآية : ١٠ .

(٤) في الأصلين : « فَعْلِيل » ، ل : « فعللل » ، وكلاهما خطأ .

(٥) في : الديوان ، طبعة الغزالي : « حس » ، والحَسّ : الاستئصال ، يقـــال : حَسَّ الشَّيءَ يَحُسُّه حَسّاً ، استأصله . وحَسَّ فلاناً : قتـله باستئصال رأسه .

« العَضْب » : السَّيْفُ القاطع ، ومنه قيل : عَضَبْتُ الشَّـــيْءَ ، أيْ : قطعْتُه . وكبشٌ أعْضَبُ : أي مقطوع القَرْن .

و « هَبَر » : قَطَـــع ، ومنه قيل : الهَبْرَةُ ، للقِطعة من اللحم . شَبهَّه في مَضائه بالسَّيْف .

*
* *

(وأنْتَ تقتافُ الأثَرْ مِنْ ذِي حجُولٍ وغُرَرْ)

« تقتاف[1] » : تتبَّـع أثر أبيك .

وقوله في هٰذا البيت : « الأثر » ، بعد قوله في أوّل الأرْجُوزة : « من القَوم أثر »[2] إيطاء[3] . وحَسُنَ ذٰلك ، لِأنَّ أحدهمـــا في

(١) في الأصلين : « وتقتاف » ، ولا مكان للواو هنا ، وقد خلت منها (ل) .

(٢) ل : بعد قوله في أوله : من القوم الأثر » ، والصواب ما في الأصلين كما تقدم في (ص ١٧) .

(٣) الإيطاءُ : أن تتفق للشاعر قافيتان على كلمة واحدة ، معناهما واحد . فان اتفق اللفظ واختلف المعنى ، فليس بإيطاء . قال الليث : « أُخذ من المواطأة ، وهي الموافقة على شيء واحد » . وهل هو عيب في الشعر ، أو ليس بعيب ؟ اختلف فيه ، فقال أبو عمْرو بن العلاء : « الإيطاء ليس بعيب في الشعر عند العرب ، وهو إعادة القافية مرتين » ، وقال الجُمَحِيّ : « إذا كثر في قصيدة مرات ، فهو عيب عندهم » . وفي لسان العرب : « قال ابن ←

صفة ، والآخر في صفة أُخرَى ، فكأَنّهما في أُرْجوزَتَيْنِ . وأيضاً ، فقد تباعد عنه .

ويعني بـ « ذي الحُجُولِ والغُرَرِ »[1] أباهُ (الرَّبِيعَ)[2] .

*

* *

(مُعيدِ وِرْدٍ وصَدَرْ وإنْ عَلا الأمْرُ اقتَدَرْ)

يُرِيدُ هنا بـ « الورْدِ والصَّدَر » إيرادَ الأمورِ وإصدارَها ، أيْ : يقتدر على الأمر ، وإن كان عالياً صعباً .

*

* *

(فأَيْنَ أَصحابُ ٱلْغَمَرْ إذْ شَرِبُوا كَأْسَ ٱلمَقِرْ؟)

يُروى[3] « الغِمْر » ، ويقال : إنّه جمع غِمْر ، وهو الحقد .

جني : ووجه استقباح العرب الإيطاءَ أنه دالّ على قلّة مادّة الشاعر ونزارة ما عنده حتى يضطر إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها ، فيجري هذا عندهم ، لما ذكرناه ، مجرى العي والحَصَر » .

(١) يعني صاحب الأعمال الكريمة المشهورة . والحجول : جمع الحجل ، وهو البياض نفسه كما في المحكم ، والبياض في رجل الفرس . والغُرَر : جمع الغُرّة ، وهي من كل شيء : أوّله وأكرمه ، وبياض في جبهة الفرس ، ومن الشهر استهلال القمر ، ومن الهلال طلعته ، ويومٌ أغَرٌّ مُحَجَّل ، وأمر أغَرٌّ مُحَجَّل : مشهور ، وحجل أمرَهُ : شهره ، كما في الأساس .

(٢) أي أبا الوزير (الفضل) الممدوح بهذه الأرجوزة .

(٣) ل : « وروي » .

« ويقال : في صدره عليه غِمْرٌ وغَمَرٌ ، وهما الحقد . فيجوز أن تكون الرّواية « الغَمَر »[1] ، ويجوز أن تكون الرِّواية « الغِمِر » ، بكسر الميم ، فيتبع الكسرُ الكسرَ لأجل القافية . ومن العرب مَنْ يقول : مَررْتُ بِهِنِدْ ، وينقل حركة الإعراب إلى عَين الاسم[2] إذا كانت ساكنة ، ويقول : هٰذا بَكُرْ ، ومررتُ بِبَكِرْ[3] . ومن قال هٰذا ، لم يقل في الوقف : قامت هِنُدْ ، لأنّه ليس في كلام العرب[4] اسْم على فِعُل[5] . ولا تقول أيضاً في الوقف : مَرَرْتُ بجُمِلْ ، لأَنْه ليس في

---

(١) هٰذه الفِقرة ، نقلتها من آخر تفسير البيت ، لأن هذا هو موضعها .

(٢) في النسخ الثلاث : « عين الفعل » ، وإنّما الكلام على الاسم .

(٣) ينظر كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ ، والخصائص ٢/٣٣١ ، ٣٣٢ ، و ٣/٢٢٠ ، وأسرار العربية للأنباري ٤١٤ ، وباب الوقف في كتب النحو المفصلة .

(٤) إلى هنا ينتهي تفسير البيت في (ل) أصلاً ، وليس ما بعده من الساقط في التصوير .

(٥) هذا من قول سيبويه في باب « ما بَنَتِ العرب من الأسماء والصفات والأفعال » (الكتاب ٢/٣١٥) : « واعلم أنه ليس في الأسماء والصفات (فُعِلٌ) ، ولا يكون إلا في الفِعْل ، وليس في الكلام فِعُل » .

كلام العرب اسم على فُعِل[1] ؛ إلا أنَّ (أبا حاتم)[2] أنشد عن (أبي الحَسَن الأَخْفَش)[3] بيتاً فيه اسْمٌ على فُعِلٍ ، وهو شاذٌ لا نظيرَ له[4] ، وهو[5] :

---

(١) في نزهة الألباء (ص ١) : أن سيبويه قال : « ليس في لغة العرب اسم على وزن (فُعِل) غير «دُئِل» » ، وأنشد لكعب بن مالك : جاؤا بجيش ... البيت » ، ولم أجد هذا في كتاب سيبويه . وستأتي بقيته .

(٢) أبو حاتم ، سهل بن محمد بن عثمان ، الجُشَمِيّ ، السِّجِسْتاني (... — ٢٥٥ هـ) : عالم بصريّ ، ثقة ، قيِّم بعلم اللغة والشعر . أخذ عن الأصمعي ، وأبي زيد ، وأبي عُبَيدة ؛ وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرّتين ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما وله نيّف وثلاثون كتاباً ، أكثرها في اللغة والنحو والقراءة ، نشر منها كتاب المُعَمَّرِين ، والأضداد ، والنخلة ترجمته في طبقات النحويين البصريين ٩٣ ، وطبقات النحويين واللغويين ١٠٠ ، ونزهة الألباء ٢٥١ ط . مصر و ١٢٩ ط بغداد ، وإنباه الرواة ٥٨/٢ ، وبغية الوعاة ٢٦٥ ، وفهرست بن النديم ٥٨/١ ، وطبقات القراء ٣٢٠/١ ، والأنساب ٣٩ ، ٤٥ ومرآة الجنان ١٥٦/٢ ، وشذرات الذهب ١٢١/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٢/٢ ، والتهذيب ٢٥٧/٤ ، ومعجم الأدباء ٢٥٨/٤ مرغليوث ، والأعلام ٢١٠/٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٣٢٣/١ ، ووفيات الأعيان ٢١٨/١ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٥٩/٢ الترجمة العربية .

(٣) ترجمته في (ص ١٢٧/ ر ٧) .

(٤) أراد « لدِئِلَ » . وفي نزهة الألباء ٢ ط . بغداد ، بعد رواية النص المتقدم قريباً عن سيبويه : « وحكى غيره : « رُئِمٌ » اسم للاسْت ، و « وُعِلٌ » في « وَعِلٍ » ، و « الدُّئِل » في عبد القيس ، ←

جاؤُوا بِجَمْعٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ   ما كانَ إلا كَمُعْرَسِ الدُّئِلِ [1]

←و « الدُّؤَل » في حَنيفة » . وفي الاقتضاب ٢٧٢ : « قد جاء حرف آخر ، وهو « رُئِمٌ » ، اسم من اسماء الاست . والوجه في هذين الاسمين أن يحملا فعلين في أصل وضعهما ، نُقِلا إلى تسمية الأنواع . . . » . وقال ابن سِيدَهْ في المخصّص : « الوُعِلُ في الوَعِلِ ، لتيس الجبل ، نادرة » .

(٥) هو كعب بن مالك ، الأنصاري الخَزْرَجي (... — ٥٣) : شاعر مخضرم ، من أهل يثرب . اشتهر في الجاهلية . ثم أسلم ، وصار من شعراء رسول الله ، ﷺ ، وشهد جميع المشاهد إلا غزوة تبوك . له ثمانون حديثاً ، وأشعار حسان في كتب المغازي والسيرة . ترجمته في الإصابة ٣٠٨/٥ ، والاستيعاب ٢١٦/١ ، وحسن الصحابة ٤٣ ، وطبقات الشعراء ١٨٣ ، والأغاني ٢٦/١٥ ، ونكت الهميان ٢٣١ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٧٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ١٢٣ ، ورغبة الآمل ٧٣/٢ ، ومعجم الشعراء ٣٤٢ ، وخزانة الأدب ٢٠٠/١ بولاق و ٣٧٦/١ السلفية ، والأعلام ٨٥/٦ . ولمحمد راحة الله خان بحث في « شعر حسان ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة » .

★ ★ ★

(١) البيت في المنصف ٢٠/١ ، وتهذيب إصلاح المنطق ٢٣/٢ ، والاقتضاب ٤٦٨ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (د/أ/ل) ، ونزهة الألباء ١ . وقوله : « بجمعٍ » ، الرواية في هذه المراجع : « بجيشٍ » . والمُعْرَس: مكان النزول من آخر الليل للاستراحة ، من : أعرس القوم ، لغة قليلة في « عَرَّسوا » بتشديد الراء . والدُّئِل « في الأصلين : الدؤل » : دويبة صغيرة كالثعلب ، وقيل : شبيهة بابن عِرْسٍ ، وقيل : بين ابن عرس والثعلب ←

/[٢٨] وقال : هي[1] دُوَيبَّةٌ ، وإليهـــا[2] يُنسَب (أَبُو الأَسْوَدِ

←سمي به الدُّئِلُ ابن كِنانة ، قبيلةُ أبي الأسود ، والنسبة إليها « دُؤَلِيٌّ » .
وصف كعب بن مالك جيش أبي سفيان بن حرب ، أو جمعه ، بالقِلَّة والحقارة ، بحيث أنه لو قيس مكانهم عند تعريسهم كان كمكان هذه الدويبة عند تعريسها . وكان أبو سفيان قد غزا « المدينة » في مئتي راكب ، بعد وقعة « بَدْر » ، فحرق بعض نخل « المدينة » ، وقتل قوماً من الأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ ، في طلبه حتى بلغ موضعاً يقال له « قرقرة الكَدْر » ، ففرّ أبو سفيان ، وجعل أصحابه يُلقُون مَزاوِد السَّوِيق ، يتخفّفون للفرار ، فسميت « غزوة السَّوِيق » . وخبرها في السيرة لابن هشام ٥٤٤/٢ ، وتاريخ الطبري ق ١ ص ١٣٦٦ ، والأغاني ٣٥٧/٦ ط. دار الكتب المصرية .

(١) عنى « الدُّئِلَ » .

(٢) بل نسب إلى قبيلة يقال لها « بنو الدُّئِل » من كنانة بن خُزَيْمَة ، نقل اسمها من الدُّئِل الدُّوَيبة . وفي العرب « الدُّؤُل » في حنيفة ، بضم الدال والهمزة ، و « الدِّئْلُ » في عبد القيس ، بكسر الدال والهمزة ، و « الدُّئِلُ » في كنانة ، بضم الدال وكسر الهمزة ، وإليهم يُنسَبَ أبو الأسود ، قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب . وقال البطليوسي في الاقتضاب : « هو قول يونس . وأما أبو جعفر بن حبيب ، فيذكر في كتابه في المختلف والمؤتلف : أن الذي في كنانة ، « الدُّئِلُ » من بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط أبي الأسود ، بكسر الدال ، كالذي في عبد القيس . وحكى عن محمد←

الدُّؤَلِيُّ)[1] ، إلّا أنَّ الهمزة تُفتح في الإضافة ، لِاستثقال الكسرة مع الياءات .

→ابن سلام مثل قول يونس » . قال : « وذكر السيرافي أن أهل البصرة يقولون :« أبو الأسود الدُّؤَلِيّ » ، بضم الدال وفتح الهمزة ؛ وأن أهل الكوفة يقولون :« أبو الأسود الدِّيلِيّ » بكسر الدال وياء ساكنة » . وانظر الصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس في (د/أ/ل) ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٤ (وصفحات أخرى منه في الفهرس ٥٦٦) ، ونهاية الأرب للقلقشندي ٥٤ ، ووفيات الأعيان ٢٤١/١

(١) أبو الأسود ، ظالم ن عمرو بن سفيان الدُّؤَلِيّ (١ ق.هـ — ٦٩هـ) : تابعيّ ، بَصريّ ، معدود في الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب . طبع ديوانه ببغداد ، ونشرت ترجمة لقصائده في greifswald . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ القسم ٧٠/١ ، وفهرست ابن النديم ٥٩ ، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥ ، والمعارف ١٩٢ ، والشعر والشعراء ٧٢٩ ، وطبقات الشعراء ٥، والاشتقاق ١٠٨ ، والمرصع ١٢ ، والأغاني ١٠١/١١ ، وطبقات القراء ٣٤٥/١ ، ومعجم الشعراء ٢٤٠ ، والآمدي ١٥١ ، وأمالي المرتضى ٢٩٢/١ ، وطبقات النحريين واللغويين ١٣ ، وأخبار النحويين البصريين ١٣ ، ونزهة الألبا ٣ ط مصر و ١/ط . بغداد ، وإنباه الرواة ١٣/١ ، وبغية الوعاة ٢٧٤ ، والمزهر ٣٩٧/٢ ، والإصابة ٢٤١/٣ ، ومعجم الأدباء ٣٤/١٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق ١٠٤/٧ ، ووفيات الأعيان ٢٨٠/١ ، وصبح الأعشى ١٦١/٣ ، والذريعة←

وقَرأتُ على (أبي بكرِ بنِ مِقْسَمٍ)[1] ، عن (ثَعْلب)[2] :

أَرَتْنِيَ حِجْلاً على ساقِها ، فَهَشَّ الفُؤادُ لِذاكَ الحِجِلْ

← ٣١٤/١ ، وشرح الشواهد الكبرى ٣١١/١ ، وشرح شواهد المغني ١٨٥ ، وخزانة الأدب ١٣٦/١ بولاق و٢٥٦/١ السلفية . ووفيات الأعيان ٢٤٠/١ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٣٠٧/١ ، والأعلام ٣٤٠/٣ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١٧١/١ الترجمة العربية ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي « أخبار أبي الأسود » .

(١) هو محمد بن الحسن العطار ، ومقسم هو جده الثامن (٢٦٥ – ٣٥٤هـ) : عالم بغدادي ، من أهل الشرقية ، متمكن في القراءات والنحو واللغة والأدب . سمع ثعلباً وغيره ، وأخذ عنه ابن جني . اجتهد في القراءات ، وأباح كل قراءة توافق رسم المصحف ولو لم ترد بها الرواية ، ورفع أمره إلى السلطان ، فاستتابه بحضرة القراء والفقهاء ، فأذعن بالتوبة . له في التفسير والقراءات والنحو ٣٣ مصنفاً . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٠٦/٢ ، وطبقات القراء ١٢٣/٢ ، وميزان الاعتدال ١٦٦/٢ ، ولسان الميزان ١٣٠/٥ ، والفهرست ٣٣ . ونزهة الألباء ٣٦٠ ط مصر و ١٩٩ ط . بغداد ، وبغية الوعاة ٣٦ ، ومجالس ثعلب ٣/١ ، والبداية والنهاية ٢٥٩/١١ ، وشذرات الذهب ١٦/٣ ، ومعجم الأدباء ١٥٠/١٨ ، والوافي بالوفيات ٣٣٧/٢ ، والأعلام ٣١١/٦ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢١٧/٢ الترجمة العربية .

(٢) ترجمته في (ص ٨٤/ر ٢) .

فقُلتُ، ولَمْ أُخفِ عنصاحِبي: ألاَ، بِبيَا أُصلُ تِلكَ الرِّجلْ[1]

يُريد : الحِجْلَ والرِّجلَ ، فنقل الحركة عند الوقف .

---

(١) قائلها غير معروف . وهما في مجالس ثعلب ٩٧/١ ، والعمدة ٢٤١/٢ ، والمنصف ١٨/١ و ١٦١ ، والدرر اللوامع ٢٣٤/٢ ، وهمع الهوامع ٢٠٨/٢ ، ولسان العرب (ر/ ج / ل) ، والبيت الأول وحده في أسرار العربية للأنباري ٤١٥ . والحجل : الخلخال . وهش له ، يَهش ، هشاشة : خفّ إليه ، وارتاح له ، وفرح به ، فهو هشٌ . وقوله : « بِبيبا » ، رواه (الشارح) في المنصف ١٨/١ : « بأبي » ، ثم قال : « ويروى بِبيبا » ، وكتب محققا الكتاب في الحاشية : « ظ ، ش : ببْبا » . وقال أيضاً في ١٦٠/١ : « ويروى : بِبينا بالنون » ، ولم يزد . وفي لسان العرب (ر/ج/ل) : « ألا بأبي أنا أصل تلك الرجل » ، وعلق عليه في الحاشية : « هكذا في الأصل ، وفي المحكم : ألائى ، وعلى الهمزة فتحة » . وأصل « بِبيبا » : « بأبي » ، سهلت الهمزة ، فقلبت ياء لتحرّكها وانكسار ما قبلها ، فصار « بِبيِي » ، ثمّ قلبت ياء المتكلم ألفاً . قال أبو زيد في كتاب النوادر ١١٦ :« يقال : بأبا أنت وأمي ، فاستثقلوا الياء مع الكسرة قبلها ، ففتحوها». وإبدال ياء المتكلم ألفاً ، لغة فاشية ، ولكن في النداء ، لكثرة النداء ، فيقولون : ياغلاما ، في : ياغلامي ، فاذا وقفوا ، قالوا : ياغلاماهْ ، فألحقوا هاء السكت . ومثل « بِيبا » هذه ، قول الآخر :

يا بِيبَا أنت ويافوق البِيبْ   يا بِيبـاخُصْياك من خُصَيٍ وزُبْ ←

و « المَقِرُ » : الصَّبِرُ[1] .

★
★ ★

(وقُسِرُوا فِيمَنْ قُسِرْ هَيْهاتَ ! لا يَخْفَى القَمَرْ)[2]

« قُسِرُوا » : غُلِبُوا ؛ أيْ : أنتم تَقْهَرُونَ النّاس ، ولكم بذلك عادة . وجعله كالقمر في حسنه وآرتفاع محلّه .

← وورد على الأصل :

يا بِأبي أنتَ ويافوقَ البِأْبْ

(الخصائص ٢٢٧/٣ ، ولسان العرب ب/أ ب/أ ، و : خ/ص/ي) ، أما « حِجِلْ » و « رِجِل » ، فأصل بنائها على « فِعْلٍ » ساكنة العين ، ونقلت حركة اللام إلى الجيم فيها لإقامة الوزن ، وليس هذا وضعاً فيها ، لأن « فِعِلاً » لم يأت إلا في « إبِلٍ » و « إطِلٍ » كما في لسان العرب ، وغيره .

(١) هذا أحد الأقوال في تفسير « المَقِرِ » ، وقيل : هو شبيه بالصّبر وليس به ، وقيل : هو السم ، وقال أبو عمرو : المقر شيء مرّ ، وقيل : المقِرُ ، والمَقْرُ والمُمْقِرُ : المرّ ، وقال أبو حنيفة : هو نبات ينبت ورقاً في غير أفنان . (ينظر لسان العرب ، وتاج العروس) .

(٢) هذا البيت وتفسيره لم يثبتا في (ل) أصلاً ، وكذلك سقط من الديوان طبعتي الحميدية والغزالي .

و « هيهاتَ » : عندنا بمنزلة الفعل ، ويحتاج إلى فاعل[1] ، لأنّه بمعنى « بَعُدَ » ، كأنه قال : بَعُدَ خفاءُ القمر .

ولو قال : « أن تخفى » ، لكان أظهَرَ في الإعراب . ولكنّه حمل الكلام على المعنى .

★

★ ★

(أصْحَرْتَ إذْ دَبُّوا الخَمَرْ شُكْرًا ، وحُرٌّ مَنْ شَكَرْ)

« أصْحَرْتَ » : أي ظهرت ووضحت . ولم تُساتِرْ أعداءَكَ ، لفضلك ، وهم يَدِبُّون لك الخَمَرَ ، أي : لا يُقْدِمون عَليك[2] ، وإنما يتطَلَّبُون غِرَّاتِكَ من تحتُ تحتُ خوفاً منك[3] .

يُقال : فُلانٌ يَدِبُّ لِيَ[4] الخَمَرَ والضَّرَاء[5] ، أيْ : يُساتِرُني

(١) للشارح واستاذه أبي علي الفارسي ، رأي في « هيهات » في الخصائص ٢٩٧/٢ ، ولسان العرب (هـ / ي / هـ) .

(٢) ل : « مايقدرون عليك » .

(٣) ل : « يتطلّبون عَثَراتك من تحت خوفاً منك » . والغِرّات . بكسر أوله : الغَفَلات .

(٤) ل : « إليّ » .

(٥) هذا مَثَل ، يضرب للرجل يختل صاحبه . ولفظه ، كما في فرائد اللآل : « يَدِبُّ له الضَّرَاءَ ويمشي له الخَمَرَ » ، وضبط فيه راء « الضَّرَاء » — كما ضبط مثله في (ل) أيضاً — بتشديده خطأً ، وإنّما هو بتخفيفها . وقد ذكر له لسان العرب تفاسير عدة : « الشجر الملتف في الوادي ، وما واراك من شجر ←

العداوة[١] ، ولا يواجهني فيها[٢] . والخَمَرُ : ما واراك[٣] من الشَّجَر ، قال الشّاعر[٤] :

ألا ، يا (زَيْدُ) و (الضَّحّاكُ) ، سيرا
فقَدْ جاوَزْتُما خَمَرَ الطَّريقِ[٥]

ومنه قيل : الخِمارُ : لأنّه يستُرُ الوجه . ويجوز أن تكون الخَمْرُ مأخوذة من هذا المعنى ، كأنّها تغطّي العقل وتسْتُرُ عليه دونَ صاحبه .

← وغيره ، والاستخفاء » . والخَمَرُ : قال ابن شميل « ما واراك من شيء وادّرَأتَ به ، فهو خَمَرٌ : الوَهْدَةُ خَمَرٌ ، والأكَمَةُ خَمَرٌ ، والجبلُ خَمَرٌ ، وما واراك فهو خمرٌ » . وقال أبو زيد : مكان خَمِرٌ : إذا كان يغطّي كلّ شيء ويواريه » .

(١) ل : « بالعداوة » ، بزيادة الباء ، وهو خطأ ، ومعنى « يساترني العداوةَ » : لم يكاشفني بها .

(٢) ل : « بها » .

(٣) في الأصلين : « وَرّاك » ، وفي (ل) على الصحة ، وواراك : سترك .

(٤) لم يسمه أحد ممن رووا شعره هذا .

(٥) البيت ، من شواهد النحو . وهو في « مقدمة في النحو » المنسوبة إلى خلف الأحمر ٧٧ ، والمقاييس ٢/٢١٦ ، والدرر اللوامع ٢/٢٤٢ ، وشطره الأول في همع الهوامع ٢/١٤٢ ، والدرر اللوامع ٢/١٩٢ ، وشطره الثاني في لسان العرب (خ/م/ر) . والشاهد فيه جواز النصب والرفع في « الضحّاك » ←

يأمرهُ بالشُّكرِ لله تعالى ، أي[1] : إذا شَكَرَ العبد رَبَّه ، استحقَّ الحُرِّيَّةَ[2] . و « الحُرُّ » : الكريم .

* * *

(واللهُ[3] يُعطيكَ الشَّبَرْ   وفي أعاديكَ الظَّفَرْ)

« الشَّبَرُ » : النَّماءُ والكَثرة ، ومنه قول الشَّاعر[4] :

←لاقترانه بالألف واللام وعطفه على المنادى المبني . وهو كقوله تعالى : ﴿ يا جِبالُ أوِّبي مَعَهُ والطَّيْرَ ﴾ قرأ السبعة « والطَّيْرَ » بالنصب ، عطفاً على محل « يا جبالُ » ؛ وقُرِيء في غير السبعة « والطَّيْرُ » بالرفع ، عطفاً على لفظ « يا جبالُ » . والخَمَرُ في هذا البيت : وهدة يختفي فيها الذئب ، قاله لسان العرب في تفسيره له . وفي « مقدمة في النحو » : « سَنَنَ » في موضع « خمر » . وسَنَنُ الطريق : نَهْجُهُ .

(١) أي : لم تثبت في (ل) .

(٢) ل : « فقد استحقّ اسم الحرية » .

(٣) في الديوان ط . الحميدية : « فالله » بالفاء .

(٤) هو أوس بن حَجَر : شاعر تميم في الجاهلية ، عُمِّرَ طويلاً ، وكانت أكثر إقامته عند عمرو بن هند ملك « الحيرة » ، وتوفي في أول ظهور الإسلام . اشتهر بأوصافه للخمر والسحاب والسلاح ولاسيما القوس ، وسبق إلى دقيق المعاني . جمع شعره ابن السِّكِّيت ، ونشره R. Geyer . وقال الجاحظ : إن أشعاره اختلطت بأشعار ابنه « شريح » . ترجمته في الشعر والشعراء ٢٠٢ ، والأغاني ١٠/٦ ط . ساسي ، والموشح ٦٣ ، وطبقات الشعراء ٨١ ، وسمط اللآلي←

وَأَشْبَرَنيها ٱلْهالِكيُّ ، كأنها
غَديرٌ ، جرَتْ في مَتْنِهِ الرِّيحُ ، سَلْسَلُ"(1)

يَصِفُ دِرعاً .



← ٢٩٠ ، ومعاهد التنصيص ١/١٣٢ ، وشرح شواهد المغني ٤٣ ، وخزانة الأدب ٢/٢٣٥ بولاق ، و ٤/٢٨٦ السلفية ، وشعراء النصرانيـــة ٤٩٢ ، و « في الأدب الجاهلي » ٢٩٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/١٥٢ ، والأعلام ١/٣٧٤ وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ١/١١٢ الترجمة العربية .

(١) البيت في ديوانه ١٩ ، وفعلت وأفعلت للزجاج ٢١ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١/١٧٠ ، وشروح سقط الزند ٢/٩٠١ ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (ش/ب/ر/) . وقوله : « وأشبرنيها » ، أي : أعطاني إياها ، وأراد الدرع ، ويروى : « وأشبرنيه » أي السيف ، والصواب الأول ، لأنه يصف درعاً ، لا سيفاً . وقبله :

وبيضاءَ زَغْفٍ نَثْلَةٍ سُلَمِيَّةٍ   لها رَفْرَفٌ فوقَ الأنامِلِ مُرْسَلُ

ويقال للدرع اللينة : نثلة ، وزغف : وسلمية : يقال منسوبة إلى سليمان ابن داوود ، عليهما السلام . وقوله : « لها رفرف » فسر في « مبادىء اللغة » بأنه « زَرَدَ يلحق بالبيضة ، فيطرح على الظهر » ، وهذا التفسير ، لا يلائم قوله : فوق الأنامل مرسل » ، وإنما هو يريد – كما في تهذيب إصلاح المنطق ، أن هذه الدرع تفضل على لابسها حتى تقع على أنامله . و « الهالكي » ، (حرف ←

(واللهُ مَنْ شاء نَصَرْ   وَأَنتَ إِنْ خِفْنا الْحَصَرْ)

/ [٢٩] « الحَصَرُ » : ضيقُ الصَّدْر بالأمر ، لشِدَّته[١] . يُقال : حَصِرَ فُلانٌ يَحْصَرُ حَصَراً ، ومنه قوله تعالى[٢] : ﴿ أَوْ جاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[٣] . وَحَصِرَةٌ صُدورهم ، أيْ : ضَيِّقَة .

* * *

← في الأصلين بالميم « المالكي ») : الحدّاد ، نسب إلى الهالك بن عمرو بن أسد ابن خزيمة ، قالوا : كان أول من طبع الحديد في بلاد العرب ، وصنع منه السيوف وسائر السلاح ، فنسبوا كل حداد إليه . قال ابن منظور ، والزبيدي : « أراد به هاهنا الصَّيْقَل ، يعني الجلاّء الذي يجلو الحديد و يصقله . وقد استحيا هذا اللفظ أبو العلاء المعري في مواضع من شعره ، في الدرعيات وغيرها ، ومن ذلك قوله يصف السيف :

أجادَ الهالِكِيّ بـه احتفاظاً   فلم يُطِقِ السُرُوبَ ولا الهُمُولا

وقوله :

عذّبهـا الهالكيّ صانعها   في جاحمٍ من وَقُودِهِ ضَرِمِ

وقوله :

مُؤْذِناً هالِكِيُّـهُ بالمنـايا   هالكِيـهِ مُبَشّراً وَنَذيرا

شبه « أَوْسٌ » الدّرع في صفائها وتكسرها بالغدير صفا ماؤه ، وضربته الريح ، فجرى سلسلاً .

(١) لشدته ، لم تثبت في (ل) .

(٢) ل : « قوله الله تعالى » .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٩٠ .

(وَهَرَّ دَهْر وكَشَرْ   عَنْ ناجِذَيْهِ وبَسَرْ)

شَبَّهَ تجهُّمَ الزَّمان وقُطُوبه بالكلب[1] إذا هَرّ .

و « كَشَر » : أبْدَى أنيابه .

و « النَّواجِذُ » : أَقاصِي الأَضْراس[2] ، وهي تُنْبِىء عن التجْرِبة كما قال (سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ)[3] :

أُخو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي   ونَجَّذَني مُداوَرَةُ الشُّؤُونِ[4]

(١) ل « الكلب » - بنزع الباء ، وهو خطأ واضح .

(٢) في لسان العرب : « النواجذ أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء ، وتسمّى ضِرْس الحلم ، لأنّه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . وقيل : النواجذ التي تلي الأنياب . وقيل : الأضراس كلها نواجذ ...».

(٣) سُحَيْمُ بن وَثِيل (بتصغير الأوّل ، وفتح الواو وكسر الثاء في الثاني) (٠٠٠ - ٦٠ هـ) : من بني رِياح ، شاعر مُخَضْرَم ، شريف ، مشهور الذكر في الجاهلية والإسلام ، ناهز عمره المئة . ترجمته في الإصابة ٣/١٦٤ ، وطبقات الشعراء ١٩١ ، وجمهرة أنساب العرب ٢١٥ ، وشرح شواهد المغني ١٥٧ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١١٤ ، وخزانة الأدب ١/١٢٦ بولاق ، و ١/٢٤٢ السلفية .

(٤) البيت ، من قصيدة له معروفة ، في خزانة الأدب ، ومعاهد التنصيص مع سبب نظمها . وهو في : خلق الإنسان لثابت ، وخلق الإنسان للأصمعي ١٦١ ، ومجموع أشعار العرب ١/٧٤ ، والموشح ٢٨٠ ، وتهذيب اصلاح المنطق

أيْ : حَنَّكني مُداوَرةُ الأمور ، وممارَسةُ الخُطوب . ومنه قولُ (عَنْتَرَة)[1] :

لمّا رآني قد نَزَلتُ أُريدُهُ ... أبدَيْ نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ[2]

و « بسر » : تَجهّمَ ، ومنه قوله تعالى[3] : (عَبَسَ و بَسَرَ)[4] .



٢/١٠ ، وخزانة الأدب ١/١٤٥ السلفية ، ولسان العرب مع بيت قبله (ر/ب/ع) و (د/ج/ذ) . وقبله البيتان المشهوران ، والثاني منهما من شواهد النحو :

عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هيَ خاطرَتني ... فما بالي وبالُ ابنِ اللّبُونِ

وماذا يبتغي الشُّعراء مِنّي ... وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ

وقوله : « أخو خمسين » ، أي : أنا أخو خمسين . واجتماع الأشد : عبارة عن كمال القُوى في البدن والعقل ، وفي « الأشد » كلام طويل في خزانة الأدب ١/١٥٣ السلفية ، وكتب اللغة . والمداورة : مفاعلة ، من : دار ، يدور ، بمعنى المعالجة . والشؤون : الأمور والأحوال ، واحدها شأن .

(١) عنترة العَبْسي : ترجمته في (ص ١٤/ر ٢) .

(٢) البيت من معلقته .

(٣) ل : « قول الله تعالى » .

(٤) سورة المدّثّر ، لآية : ٢٢ ، ونص الآية : ﴿ ثمَّ عَبَسَ وبَسَرَ ﴾ .

(أغنيتَ ما أغنى المَطَرْ   وفيك أخلاقُ اليَسَرْ)[1]

أيْ : فعَلَتْ بِنـا ، مـا فعل المطرُ بذَوِي الحاجات ، أخلاقُكَ المعهودةُ المُياسرة[2] ، إلّا أن تُسامَ الضَّيْمَ .

* * *

(فَإنْ أبَوْا إلا العُسُرْ   أمررْتَ حبْلاً فاسْتَمَرْ)[3]

« أمْرَرْتَهُ » : فَتَلْتَه فَتْلاً مُحْكَمَاً . ضَرَب[4] بذلك مثلاً . أيْ : جَدَّدْتَ في مَساوِىءِ أعدائك[5] .

---

(١) اليَسْرُ ، واليَسَر – بفتح وسكون ، وبفتحتين – كما في القاموس المحيط : اللين والانقياد . قال :

إني على تَحَفُّظي وَنَزْرِي   أعسَرُ ، إنْ مارَسْتَني بعُسْرِ
ويَسَرٌ لمن أراد يُسْري

(٢) ل : « ما يفعل المطر بذي الحاجة إليه » أي : أخلاقك المعهودة منك المياسرة » .

(٣) هذا البيت ، لم يرد في الديوان طبعتي الحميدية والغزالي . وقوله : « استمر » أي قَوِيَ فتلة واستحكم ، ويقال : استمرّت مريرةُ فلان : إذا استحكم أمره ، وقويت شكيمته . وفلان بعيد المُسْتَمَرّ ، بفتح الميم الثانية : قوي في الخصومة ، لايسأم المِراس .

(٤) في الأصلين : « وضرب » . ل : « ضرب » .

(٥) كذا في النسخ الثلاث ، وضبط فيها الفعل بالتضعيف . ولعل أصله : « جددت في تتبع مساوىء أعدائك » .

وخَفَّفَ الرّاء في « اْستَمَر »، لِأَنّها وقعَت حرفَ رَوِيّ . والحروف المُشَدَّدة إذا وقعن حروف رويّ في شعر مُقَيَّد [1]، خُفِفْن، نحو قول الرّاجز ـ أنشدناهُ (أبو عليّ) [2]:

إني امْرُوءٌ أَحْمِي ذِمارَ إِخوتي ... إذا رَأَوْا كَرِيهَةَ يَرْمُونَ بِي [3]

رَمْيَكَ بالدَّلْوَيْنِ في قَعْرِ الرَّكِي [4]

فخفَّف الياء من « الرَّكِي » . ومثلُه قول (طَرَفَةَ) [5]:

---

(١) تفسيره في (ص ٩٣ / ر ٢) .

(٢) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ر ١) .

(٣) الذّمار : كل ما يلزم حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه ، وإن ضُيِّعَ لزم اللوم . وقال أبو عمرو : الذمار : الحَرَم والأهل ، والذمار : الحوزة ، والذمار : الأنساب . والكريهة : الحرب .

(٤) في لسان العرب : « الرَّكِي : جنس للرَّكِيَّة ، وهي البئر » ، وفيه أيضاً : « الرَّكِيَّة : البِئر تحفر ، والجمع رَكِيٌّ ورَكايا » .

(٥) طَرَفةُ بن العبد البكريّ : شاعر مشهور ، من أصحاب المعلقات ، اتصل بالملك عمرو بن هند ، ونادم أخاه أبا قابوس ، وقتل وعمره ست وعشرون سنة . ديوانه صغير ، شرحه ابن السِّكّيت ، وطبع في قازان وباريس ، وترجم إلى الفرنسية . وأحسن شعره معلقته ، ترجمها إلى اللاتينية Johann Jacob Reiske و B. Vandenhoff ، وشرحها كثيرون . ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٥ ، والأغاني ١٨٥/٢١ ، وجمهرة أشعار العرب ١٣٠ ،ـ

أَصَحَوْتَ آليومَ أمْ شاقَتْكَ (هِرْ) ؟[1]

يُريد : « هِرّ » ، فخَفَّفَ الرّاء[2] . ومثلُه قولُ الرّاجز ــ أَنْشَدَناهُ (أبو عليّ)[3] :

←والموشح ٥٧ ، والحبر ٢٥٨ ، والآمدي ١٤٦ ، وسمط اللآلي ٣١٩ ، ومعاهد التنصيص ٣٦٤/١ ، وخزانــة الأدب ٤١٤/١ بولاق ، و ٣٦٦/٢ السلفية ، وشرح شواهد المغنى ٢٧٢ ، ومجلة المشرق ٢٣٢/١٥ ، وشعراء النصرانيــة ٢٩٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية (الألمانية) ٧١٧/٤ ، والأعـلام ٣٢٤/٣ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٩٢/١ الترجمة العربية ، وكتابي : المجمل في تاريخ الأدب العربي ٩٦/١ ، وتاريخ آداب العرب للرافعي ٢٣٥/٢ .

(١) صدر مطلع قصيدة له (الديوان ٦٣ قازان) ، وهـي من مختارات ابن الشجري في (المختارات ٣٣) . وعجزه :

ومن الحُبِّ جنونٌ مُسْتَعِرْ

يخاطب نفسه ، ويقول : أتركت الصّبا والباطل ، أم شاقتك واستخفتك صاحبتك « هِرّ » ؟ ومن الحب ما يفرط ويجاوز القدر ، وكل ما جاوز قدره فهو جنون . والجنون المستعر : هو الشديد الالتهـاب ، من استِعارِ النار ، أي شدّة لهيبها .

(٢) هذا الاستشهاد ببيت طَرَفة ، موضعه في (ل) في آخر تفسير البيت .

(٣) ل : « ومثله ــ أنشدَناه أبو علي » . وهذا الرجز ، رواه أبو زيد في النوادر ، في موضعين ، وقال مرةً : هو لامرأة من بني عامر ، وقال مرة :←

(حَيْدَةُ) خالي و (لَقِيطٌ) و (علي)[1]

و (حـــاتِمُ الطَّائِيُّ) وهّابُ المِئي[2]

ولَم يَكُنْ كخالِكَ العَبْدِ الدَّني[3]　　يأْكُلُ أَزْمانَ الهُزالِ والسِّني[4]

←هو لامرأة من بني عقيل ، تفخر بأخوالها من اليمـــن . وعزاه لسان العرب (م / أ / ي) إلى الثانية ناقلاً أحد قولي أبي زيد . وقد فاته القول الآخر .

(١) هذا البيت لم يثبت في (ل) وهو وحده ، في الخصائص ٣١١/١ ، والمنصف ٦٨/٢ ، والمخصص ٣/٩ . وهو والذي بعده في (ح / ي / د) من لسان العرب غير مَعْزُوَّيْن . وقال البغدادي في خزانـة الأدب ٣٠٥/٣ : رواهما الأخفش سعيد بن مسعدة في « كتاب المعاياة » لرجل من طَيِّىء .

(٢) هذا البيت ، من شواهد شرح الرضي للكافية . وهو في خِزانة الأدب ٣٠٤/٣ ، وقد أطنب عبد القادر البغدادي في الكلام عليه ، وأعاده في ص ٤٠٠ ، و ٥٥٤ ، و ٥٩١ ، وأحال في هذه المواضع الثلاثة على المثال الأول . وقال أبو عليّ فيما كتبه عليه : « خففت ياءات النسب كلها للقافية » . وقوله : « حاتمُ الطائيّ » حـــذف التنوين منه لالتقاء الساكنين ، وروى الأخفش « خالد » بدل « حاتم » . و « المِئي » : أصله عند الأخفش « المِئِين » فحذف النون لضرورة الشعر ، وقال ابن سِيدَه : أراد « المِئِيّ » ، فخفف وفيه تفصيل في خزانة الأدب ٣١٤/٣ ، ولسان العرب (م / أ / ي) .

(٣) ل : « ولم يكن لخالك العبد الدَّلي » ، وليس له معنى . وقوله : « الدني » ، الرواية في لسان العرب : « الدَّعِي » ، وهو من كان غير خالص النسب .

(٤) قال عبد القادر البغدادي : هذا بيان لعدم المشابهة بين خالها وبينه ←

هَنَاتِ عَيْرٍ مَيِّتٍ غَيْرِ ذَكِي[1]

/[٣٠] فخفف هذه الياءات لمّا وقعن حروف رويّ في شعره .

★

★ ★

(حتّى تَرَى تِيكَ[2] الزُّمَرْ تَهْوِي لأَذْقانِ الثُّغَرْ)

« الزُّمَرُ » : جمع زُمْرَة ، والزُّمْرَةُ : الجماعة .

« تَهْوِي » : تَخِرُّ على وجوهها ، من شِدَّة فعلك بها .

و « الثُّغَرُ » : جمع ثُغْرَة ، وهي ثُغْرَة النَّحْر[3] .

← وأزمان : ظرف لـ « يأكل » . والهزال : الضعف من الجوع . والسَّنِي : ل « فالسَّنِي » ولا وجه للفاء فيه . وهو مرخَّم سنين ، جمع سنة بمعنى الجدب والقحط .

(١) هنات : في الأصل « بنات » ، وهو تحريف . والهَنَة ، والهَنُ : كناية عما يستقبح التصريح باسمه والعير : صحف في (ل) بالغين المعجمة وهو الحمار الوحشي والأهلي أيضاً . والذكي : المذبوح ، خففت ياؤه للضرورة . وروي : « هناة عير ميتة غير ذكي » قال أبو الحسن الأخفش : الأول أحبُّ إليّ وأجود . والميتة ، بفتح الميم : تكون نعتاً للشيء ، فإذا كسرت كانت الشيء بعينه . وللعيني في رواية هذا الشعر مزعم ، فنّده عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب ٣٠٥/٣ .

(٢) في (ل) ، والديوان طبعتي الحميدية والغزالي : « تلك » ، وهي لغة فيها . وفي « تِيك » تفصيل في الصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس .

(٣) النَّحْرُ ، أعلى الصدر .

و « الأَذْقان » [1] : جمـــع ذَقَن [2] ، [وذَقَنُ الإنسان : مَجْمَعُ لَحْيَيْـهِ مس أسفلها . وفي التنزيل : ﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقانِ سُجَّداً ﴾ [3]].

★

★ ★

(من جَذْبِ أَلْوَىٰ . لَوْتَتَرْ إِلَيْــهِ طَوْداً ، لَانْأَطَرْ)

« أَلْوَى » : شديد ، ومنه : لَوِيتُ الغَرِيمَ ، أيْ : تصَعَّبْت عليه في القَضاء . وكذلك قول (عَدِيّ) [4] :

ثُمَّ أَضحَوْا كأَنَّهُمْ ورَقٌ جَفَّ — فَأَلْوَتْ بـهِ الصَّبا والدَّبُورُ [5]

---

(١) هذا آخر تفسير البيت في الأصلين .

(٢) وهذا آخر تفسيره في (ل) ، وما بعده زيادة مني .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ١٠٧ .

(٤) عَدِيّ بن زيد العِبادي : ترجمته في (ص ٩٤/ر ١) .

(٥) البيت ، من قصيدة كتب بها إلى النعمان بن المنذر ، عدّها ابن قتيبة (في الشعر والشعراء ٢٢٥) إحدى أربع قصائد ، هنّ غرر شعره ، وساق منها ١٤ بيتاً . وكان يونس بن حبيب النحوي (كما في وفيات الأعيان ٢/٤١٦) يعجب بها ، ويقول : لو تمنيت أن أقول الشعر ، لمــا تمنيت أن أقول إلا مثل قول عَدِيّ بن زيد العِبادي :

أيهـــا الشامت المعيّر بالدهـ ـر ، أأنت المُبَرَّأُ الموفور ؟

وفي شعراء النصرانية منهـا ٥ أبيات في (٤٤٣) ، و ٢١ بيتاً في (٤٥٥) ، وفي الأغاني ١٣ بيتاً ، ومثلها في وفيات الأعيان ، وفي معجم البلدان (الخورنق) ٥ أبيات .

←

أيْ : عَصفَت به الرِّيحُ العاصف ، وهي الشّديدة . ويقال : قرْنٌ ألوى ، وقُرونٌ لُيٌّ ولِيٌّ ، بضمّ اللام من[1] « لُيٍّ » وكسرها . فمن قال « لِيٌّ » فكَسَر ، شَبَّهه بِبِيضٍ جمـع أبيَض . ومن ضَمّ اللّام ، جعله كحُمْر جمع أحمر .وجاز الضّمُّ وإن كانت بعده ياء ساكنة لمّا أدغمت في الياء بعدها ، فأمن القلب .

و « نَتَرَ » : جَذَب بشِدَّة[2] وحَمِيَّة . قال (رُؤْبَةُ)[3] :

يَنْتُرُ مَتْنَ السَّمْهَرِيّ المُمْتَشِقْ[4]

← والنحاة يستشهدون بهـذا البيت على ورود « أضحى » بمعنى « صار » وهو في المفصل ٢٦٦ ، وهمع الهوامع ١/١١٤ ، والدرر اللوامـع ١/٨٤ ، وغيرها . وروى أبو الفرج الأصبهاني ، وياقوت ، وابن خلكان : « صاروا » في موضع « أضحوا » ، فلا شاهد فيه على هذه الرواية .

(١) ل : « في » .

(٢) ل : « لشدّة » .

(٣) رؤبة بن العجاج ، الراجز : ترجمته في (ص ٧٤/ر ٢) .

(٤) البيت ، من أرجوزته القافية . وقد ذكرت في (ص ٧٤/ر ٣) . والنتر : الجذب بجفاء وقوة ، والنتر : النزع في القوس بشدة . وفي « الأوتار ونعوتها » من المخصص : « إذا كان الوتر شديداً ، قيل : وتر سَمْهَرِي ، كالسمهري من الرماح ، وهـو الصُّلْب العود . وما اشتد فقـد اسمهرّ ، وأنشد :

يَجْذِبُ مَتْنَ السَّمْهَرِي المُمْلَشِقْ ←

يصِف وترَ القَوْس .

و « الطَّوْد » : الْجبَل .

و « انْأَطَر » : من أَطَرْته ، أي عَطَفْتُه . وهٰذا المثال هو الّذي يسميه النَّحوّيون مثـال « المُطَاوَعَة » . ومعناه أن تُريد [منـه][1] شيئاً فتبلُغه ، نحو : كَسَرْتُه فانْكسر ، وقَطَعْتَه فانْقطع . والتَّأطُّر : التَّثَنِّي ، يقال : أَطَرَهُ فانْأَطَرَ ، أيْ : ثَناه[2] . قال الشّاعر[3] :

أقولُ لَهُ ، والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ   تَأَمَّلْ (خُفَافاً) إنَّني أنا ذالكا[4]

← المتنشق : ل « المنشق » ، وهـو تحريف . والوتر المتشِق : الذي امتدَّ وذهب ما انقشر من لحمه وعصبه .

(١) من (ل) .

(٢) ل : « أطره يأطره ، أي : ثناه » .

(٣) هو أبو خُراشة ، خفاف بن عمير السُّلمي ، ويقال : ابن نُدْبَةَ ، وهي أمُّهُ ، وكانت أمَةً سوداء (... – نحو ٢٠ هـ) : من فرسان العرب وشعرائها المذكورين . أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف . ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤١ ، والإصابة ٤٥٢/١ ، والأغاني ١٣٣/١٦ ، والمؤتلف والمختلف ١٠٨ ، وشـرح الحماسة للتبريزي ٩٠/٢ ، والموشـح ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ، وشروح سقط الزند ١٢٧٦/٣ ، وشرح الشواهد الكبرى ١١١ ، وخزانة الأدب ٨١/١ ، و ٤٧٢ بولاق .

(٤) ل : « أقول له ، والرّيح تأطر متنه تأمل حفافا .. » ، وفيه ثلاث ←

أي[1] : لو جَذَبَ إليه الجبل ، لأجابه وانثنى .

★

★ ★

(صَعْبٌ[2] إذا لاقى[3] أَبَرْ وإن هَفَا القومُ وَقَرْ)

« أَبَرَّ » : أيْ زاد على أعدائه ، وقهرَهم .

←غلطات . والبيت ، من جملة أبيات له ، منها ٣ في الكامل و ٧ في خزانة الأدب ، يذكر فيها أخذه بثأر معاوية بن عمرو ، أخي الخنساء الشاعرة ، وكان ابن عم له ، وقتله لمالك بن حمار سيّد بني شَمْخ بن فَزارةَ . وهو في الكامل ٢٦٤/٢ ، والإنصاف ٣٠٤ ، وهمع الهوامع ٧٧/١ ، والدرر اللوامع ٥١/١ ، وشروح سقط الزند ١٢٧٨/٣ ، وخزانة الأدب ٤٢١/٢ بولاق ، والخصائص « مع بيت قبله » ١٨٦/٢ ، وقوله : « أقول له » ، يروى أيضاً : « وقلتُ له » ، والضمير يرجع إلى مالك بن حمار ، الذي تيمّمه خفاف في المعركة فطعنه برمحه ليقتله . ويأطِرُ متنه : يثني ظهره ويعطفه . وقوله : تأمل خفافاً ، خطاب لمالك ، وقال له ذلك ليعرف أنه هو الذي قتله . وروى الأخفش في شرح ديوان الخنساء : أنّ خفافاً لما قال له ذلك ، قال مالك : أنت ابن نُدْبَةَ ! يريد أنت ابن جارية سوداء ، يعيِّره بها . وقوله : إنني أنا ذالكا ، قال البغدادي : هذه الإشارة للقريب بما هو مختص بالبعيد ، من باب عظمة المشار إليه ، أي : أنا ذلك الفارس الذي سمعت به ! نزّلَ بُعْدَ درجته ورفعةَ محله منزلةَ بُعْدِ المسافة .

(١) هذا تفسير لبيت أبي نواس .

(٢) في الديوان طبعتي الحميدية والغزالي : « صعباً » .

(٣) ل : « راقى » ، وليس بشيء .

و « هَفَا » : زَلَّ ، ومنه : الهَفْوَة ، وهي الزَّلَلُ .

و « وَقَرَ » : ثَبَت ، وارتبط جَأْشه[1] . ومثله قوله تعالى[2] : ﴿ وَقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ ﴾[3] ؛ لأنّه من الوقار . أي : لا تَبْرَحْن[4] بيوتكُنَّ . ومثله من أمثال العرب : (تَوَقَّرِي يا زَلِزَةُ)[5] ، والزَّلِزَةُ : المرأة الكثيرة الدُّخول والخُروج .

---

(١) الجأش : نفس الإنسان ، عن ابن دريد ، ومنه : رابط الجأش ، أي : يربط نفسه عن الفرار لشجاعته . وقيل : الجأش قلب الإنسان ، وقيل غير ذلك .

(٢) ل : « ومثله : وَقَرْنَ .. » .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٤) لاتفارقن .

(٥) عدّه الشارح هنا ، وفي الخصائص ٥٢/٢ ، وكذلك الميداني في مجمع الأمثال ، مثلاً من أمثال العرب . قال الميداني : يضرب للمرأة الطوّافة في بيوت الحي ، ولم يذكر سببه . وفي مجالس ثعلب ٧١/١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (ز/ل/ز) : هو قول تقوله العرب . وفي تاج العروس : « الزلزة » بالفتح وسكون اللام كما هو مضبوط في النسخ ، وفي بعض الأصول : كَفَرِحَة : المرأة الطيّاشة ، وقيل : هي الدائرة » ، وفي لسان العرب : « الزلزة : الطيّاشة الخفيفة ، وقيل : هي التي ترود في بيوت جاراتها ، أي : تطوف فيها ، تقول العرب : تَوَقَّرِي يازَلِزَةُ » .

وتَوَقّرِي: تَفعَّلي ، من الوَقار . ومنه[1] قول (ٱلعَجَّاج)[2] :

ثَبْتٌ . إذا ما صِيحَ بِالقَومِ ، وَقَرْ[3] .

وأمّا قولُ الراجز[4] :

فإنْ يكن أمسَى ٱلبِلَى تَيقُّورِي[5]

---

(١) ل : « ومثله » .

(٢) العجاج الراجز : ترجمته في (ص ٩٧/ر ١)

(٣) هذا البيت ، من أرجوزة طويلة له ، في نحو مئتي بيت ، مدح بها عُمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فُدَيك الحَرُوريّ ، فأوقع به وبأصحابه . ومطلعها :

قد جَبَرَ الدّينَ الإلٰهُ فجبر

وهو في تهذيب إصلاح المنطق ٤/١ ، والمخصص ٥٨/٣ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (و/ق/ر) . والثَّبْت : الفارس الذي لا يصرع ، ويقال : ثبيت ، قاله ابن السكّيت . وفي لسان العرب : « أي هو ثَبِيت الجَنان في الحرب وموضع الخوف » .

(٤) هو العجّاج أيضاً .

(٥) البيت ، من أرجوزة طويلة له ، أبياتها ١٧٢ ، ومطلعها :

جاريَ لا تستنكري عذيري

وهو في الكتاب ٣٥٦/٢ ، والمنصف ٢٢٧/١ ، وسر الصِّناعة ١٦٢ ، والكامل ٣٥٦/٢ . والإبدال لأبي الطيب ١٥٠/١ ، والمخصص ١٨/٣ ، و ١٨٢/٧ ،

فقال (الخليل)[1] فيه : إنّه فيَعُول ، من الوَقـــار . وأصله : وَيْقُور ، إلاّ أنّ الواو قُبلت تاءً[2] ، كما قلبت/[٣١] في : تُجاه ، وتَقِيّة ، وتُراث من ورِثتُ[3]. أي : وإن[4] يكن أمسى وَقاري البِلى[5] . ولو بَنَيتَ مثلَ « تَيْقُور » من : وَعَـــدْتُ ، لقُلْتَ : « وَيْعُود » ، ومن : وَجِلَ[6] : « وَيْجُولٌ » .

★
★ ★

(أوْ رَهِبُوا الأَمرَ جَسَرْ ثُمَّ تَسَامىٰ فَفَغَرْ)

←و ١٢/١٩٣ . والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس (و/ق/ر) . وتيقوري : أي وَقارِي ، وبناؤه إما على « فَيْعُول » ، وإما على « تفعول » . والبلى : تقادم العهد . وصف كبره وضعفه عن التصرف ، فجعل ذلك كالوقار وإنْ لم يقصده .

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ترجمته في (ص ٥/ر١) .

(٢) ل : « ياءً » ، وهو خطأ .

(٣) ينظر كتاب سيبويه ٢/٣٥٦ – ٣٥٧ ، والمنصف ١/٢٢١ و ٢٢٧ ، وأسرار العربية ٢٣ ، و ٢٢٧ ، ولسان العرب (و/ق/ر) والمخصـــص ٧/١٨٢ ، و ١٢/١٩٣ .

(٤) ل « فان » .

(٥) ل : « للبلى » .

(٦) في الأصلين : « وجا » ، وفي (ل) على الصحة « وَجِلَ » ، أي : فزع وخاف . وفي مضارعه أربـع لغات : يَوْجَل ، وياجَـل ، ويَيْجَل ، ويِيْجِـل .

« تسامىٰ » : تفاعل ، من السُّمُوّ . والألف في : تَسَامىٰ التّي بعد الميم ، مُنقلبة عن الياء في : تسامَيْت ، والياء في : تساميتُ ، منقلبة عن الواو في : سَمَوْت . والسَّماء : مأخوذة من هٰذا [1] ، لأَرْتفاعها ، وسقف كُلِّ شيء سَماؤهُ ، وسَماوَتُهُ : أعلاه ، قال (طُفَيْلٌ ٱلغَنَوِيّ) [2] يصفُ بيتاً ضَرَبَه في مَفازَة [3] :

سَمَاوَتُهُ أَسْمالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وَصَهْوَتُهُ مِن أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ [4]

ويُرْوَىٰ : « مُشَرْعَبِ » . و « مُعَصَّبِ » ، أَجود ، لِأَنّه قد قال في هٰذه القصيدة :

---

(١) ل : « هنا » .

(٢) طفيل الغنوي : ترجمته في (ص ٣٨/ر٢) .

(٣) المفازة : الفلاة التي لاماء بها ، سميت تفاؤلاً بالسلامة ، من الفوز : النجاة ، لأن من خرج منها وقطعها فاز .

(٤) ديوانه ٣ ، وخلق الانسان للأصمعي ١٦٤ ، وخلق الانسان لثابت ٣٨ ، والمخصص ٥٢/١ ، والكامل ٧٢/١ ، ولسان العرب (س/م/و) ، وعجزه في الصحاح (س/م/و) معزوّاً إلى علقمة ، وصوّب في الحاشية بآمرىء القيس ، وذكر فيها صدره :

فَقَفَيْنا إلى بيت بعلياءَ مُرْدَحٍ

أي : رجعنا إلى بيت واسع . ورواه تاج العروس كاملاً عن الجوهري لعلقمة ، وفيه : « قفينا » مكان « فَقَفَيْنا » . والأسمال : الثياب الأخلاق ، الواحد سَمَلٌ .

أسيلةُ مَجرَى الدَّمعِ ، خُمصانةُ الحشا ،

بَرُودُ الثَّنايا ، ذاتُ خَلْقٍ مُشَرْعَبِ[1]

« المُشَرْعَبُ » : المُحَسَّنُ[2] . ومثـــلُه : المُحَبَّر ، والمُخَرْفَج[3] . والمُعَذْلَجُ[4] ، والمُسَرْهَفُ[5] ، والمُسَوْهَدُ[6] ، والمُسَرْعَفُ .

والبُرْد : ثوب فيه خطوط ، وخَصَّ بعضهم به الوشي ، قاله ابن سِيدَهْ . وقال الليث : البرد معروف من برود العَصْب والوشي . وصهوته : أعلاه . والأَتْحَمِيُّ : ضرب من البرود ، وهو الأحمر ، وهو أيضاً المُتْحَمُ والمُتحَّمُ ، أي الموشّى . والمُعصَّب : لم تذكره كتب اللغة ، وإنما ذكرت العصْبَ ، وهو ضرب من البرود اليمانية تصبغ بالعصب ، صبغ شجر ينبت باليمن .

(١) البيت ، في لسان العرب (ش / ر / ع / ب) ، أورده شاهداً على أن المشرعب هو المُطوَّل . وأسيلة مجرى الدمع : أي في خديها طول وسجاحة . وخُمصانة الحشا : ضامرة . وذات خَلْق مشرعب : طويلة .

(٢) في لسان العرب : « شرعبَ الشيء : طوَّله ، وشرعبه : قطعه طولاً ، والشَّرْعبِيّ : الطويل الحسن الجسم » ، ولم يذكر المشرعب بمعنى المُحسَّن .

(٣) في لسان العرب : « الخرفجة : سَعة العيش ، وعيش مخرفج : واسع » ، ولم يذكر المخرفج بمعنى المُحسَّن .

(٤) صحف في النسخ الثلاث بالدال المهملة ، وإنما هو بالمعجمة ، وهو الناعم ، يقال : عذلجته النعمة ، أي : ملأته سمناً .

(٥) ل : « والمشرهف » ، وهو تصحيف . والمسرهف : ومثله المسرعف الذي سيأتي : هو الحسن الغذاء ، والسرهفة : نَعْمةُ الغذاء .

وإذا وَجدْتَ سبيلاً إلى أن يكون الشِّعر غيرَ مُوْطَأ[1] ، فهو الوَجهُ .

و « الاسْمُ » : مشتقٌ من السُّمُوّ ، وهو الرِّفعة . ولامُ الفعلِ محذوفة . والأصل : سِمْوٌ وسُمْوٌ ؛ يدلُّك على أنَّ أصل السِّين الكسرُ والضمُّ جميعاً[2] أنَّ النَّحْوِيِّين أنشَدُوا :

بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سُمُهْ[3]

---

(٦) في الأصلين : « المسارهد » بزيادة التاء ، تحريفاً . وإنما هو المُسرْهَدُ ، وهو المُغَذَّى .

★ ★ ★

(١) أي أن يكون سالماً من الايطاء ، وقد ذكرته في (ص ١٧١ / ر ٣) : أراد تكرار « المشرعب » في بيتي طفيل .

(٢) والضم جميعاً : لم يثبتا في (ل) وهما لازمان .

(٣) نسبه أبو زيد في النوادر ١٦٦ إلى رجل من كلب ، وقال الزبيدي في تاج العروس : أنشده الكسائي لبعض بني قُضاعةَ ، ونقل ابن منظور في لسان العرب مرةً عن ابن برّي ما قاله أبو زيد في النوادر ، وقال مرة : « قال الكسائي عن بني قضاعة » وعُزي في شواهد الكشاف ٤ : إلى رُؤْبَةَ ابن العجّاج ، وورد غير معزوّ في المنصف ٦٠/١ ، ونوادر أبي مسحل الأعرابي ٩٥/١ ، وأسرار العربية ٨ ، والصاحبي ١٩٥ ، وأمالي ابن الشجري ٦٦/٢ . ورواه أبو مسحل الأعرابي :

سبحانَ مَنْ في كلِ سُورَةٍ سُمُهْ

←

و « سُمِهْ » [1] ، بضمِّ السّين وكسرها . وحدَّثنا (أبوعليّ) [2] :
أنَّ (أبا العبّاس أحمدَ بنَ يحيى) [3] حكى عن (ابن الأعرابيّ) [4] :

← وروى أبو زيد قبله بيتين ، هما قوله :

أرسل فيهـــا بازلاً يُقـَرِّمُهْ   وَهْوَ بها ينحو طريقاً يَعلَمُهْ

يريد : أرسل الراعي في الإبل للضِّراب بعيراً بازلاً – في التاسعة من عمره – محجوزاً عن العمل ليقوى على الضِّراب ، أرسله باسم الله الذي يذكر اسمه في كل سورة من سور القرآن .

(١) وسمه لم تثبت في (ل)

(٢) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢ / ر ١) .

(٣) ترجمته في (ص ٨٤ ر ٢) .

(٤) هو أبو عبد الله ، محمد بن زياد (١٥٠ – ٢٣١ هـ) : راوية ، نَسّابة ، علامة باللغة والشعر . ولد في الكوفة ، وتوفي في سامراء . قال ثعلب : لزمته بضع عشرة سنة ، ما رأيت بيده كتاباً قطّ ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال . له تصانيف كثيرة ، طبع منها : كتاب الخيل ، وكتاب البئر ، ومقطّعات مراث لبعض العرب . ترجمته في فهرست ابن النـــديم ١٠٢ ، وتاريخ بغداد ٢٨٢/٥ ، ونزهة الألباء ٢٠٧ / ط . مصر ، و ١٠٣ ط . بغـــداد ، وطبقـــات النحويين واللغويين ٢١٣ ، وبغيـــة الوعاة ٤٢ ، ومعجم الأدباء ١٨٩/١٨ ، وإنبـــاه الرواة ١٢٨/٢ ، والبداية والنهاية ٣٠٧/١٠ ، والكامل لابن الأثير ٢٨٢/٥ ، وشذرات الذهب ١٠٦/٢ ، وتاريخ أبي الفـــداء ٣٦/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٩٢/١ ، والوافي ←

أُسْمُهُ ، وسِمُهُ ، وسُمُهُ ، وسُماهُ مثل هُداه[1] .

و « فغَر » : فتح فاهُ . ولم يقل : فَغَر فاه ؛ لأنه حذف المفعول[2]

وهذا كقول (الحُطَيْأة) ــ وأنشدَناه (أبو عليّ)[3] :

منعمَّة تَصُونُ إليكَ منهــا كصَوْنِكَ من رِداء شَرْعَبِيِّ[4]

→بالوفيات ٣/٧٩ ، ومرآة الجنان ٢/١٤٧ ، وروضات الجنّات ٥٩٦ ، وكشف الظنون ١٩٨ ، ومجلة المقتبس ٣/٦ – ٩ ، والأعلام ٦/٣٦٦ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢/٢٠٥ الترجمة العربية .

(١) ل : « وسُماهٌ مثل هُداةٍ » ، والصّحيح ما أثبتّه ، لأن الهاء في كلا اللفظين هي ضمير الغائب ، ويبنى على الضم . وينظر التفصيل في : الصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (س/م/و) .

(٢) في الأصلين : « الخبر » في موضع « المفعول » ، والمثبت من (ل) .

(٣) ل : « وهذا القول للحطيأة ، أنشدنا أبو علي » ، وليس بشيء . وترجمة الحطيأة في (ص ١٥/ ر ٤) .

(٤) البيت من قصيدة له ، عدة أبياتها ١٩ ، قالها لبني عامر بن صعصعة ، استهلّها متغزّلاً بامرأة اسمها « هند » (مختارات ابن الشجري ، القسم الثالث : ٣١) ، وهو في الخصائص ٢/٣٧٢ ، وقبله :

أكلّ النّاسِ تكتُمُ حبّ هندٍ وما تخفي بذلك من خفيّ

سَقيّة بينَ أنهـار وزرع سقاهَا بردُ رائحـة العشيّ

والشرعيّ والشرعبيّة : ضرب من البرود .

أي : تصونُ الحديثَ وتخزُنه ، فحذف [المفعول][1] .

★
★ ★

(عن شِقْشِقٍ ثُمَّ هَدَرْ ثُمَّ تَفاَجى فَخطَرْ)[2]

أي : فتح فاهُ عـــن شِقْشِق . و « الشِقْشِق » ، و « الشِّقْشِقَة » : ما يظْهَر من فَم البعير ، خارجاً من حلقه عندَ ٱلهَدِيرِ ، كأنّه شَكْوَةَ[3] .

و « هَدِيرُه » : شِدَّة صوته ، وذلك من علامات صِياله.

و « تَفاَجى » : تَفاعَلَ ، من ٱلفَجْوَة[4] . « وهي المُتَّسَعُ بـــين

---

(١) الزيادة من (ل) .

(٢) تفاجَى : في الأصل « تفاجا »، وفي الديوان طبعتي الحميدية والغزالي : « تجافى » . وخطَـرَ البعير : ضرب بذيله يميناً وشمالاً .

(٣) الشَّكْوَة : جلد السّخلة ما دامت ترضع ، يتخذ وعـاء صغيراً ، يُبَرَّد فيه الماء ، ويودع فيه اللبن ، وينقع فيه الزبيب .

(٤) في لسان العرب : « الفَجْوة ، والفُرْجة : المُتَّسَعُ بين الشيئين : تقول منه : تفاَجى الشيءُ ، صار له فجوة ... والفَجا : تباعد ما بين الفخذين ، وقيل : تباعد ما بين الركبتين ، وتباعد ما بين الساقين . وقيل : هو من البعير تباعد ما بين عرقوبيه ، ومن الإنسان تباعد ما بين ركبتيه . فَجِيَ فَجىً ، فهو أفجى ، والأنثى فجْواء . وقيـــل : الفجا والفحج واحد . ابن الأعرابي : والأفجى : المتباعد الفخذين ، الشديد الفحج ... » .

الشَّيئين »[1] . أيْ : فَحَج برِجْلَيْه للهِياج . ومنه قيل : قوسٌ فَجْواء ، إذا بانَ وَتَرُها عن كَبِدها .

★
★ ★

/[٣٢] (بِذِي سَبِيبٍ وعُذَرْ[2] يَمْصَعُ أعْرافَ ٱلوَبَرْ)[3]

« السَّبِيبُ » : شعر الذَّنب والعُرْف[4] . قال (العجَّاج)[5] :

يَمْصَعْنَ أفْنانَ السَّبِيبِ والعُذَرْ

---

(١) هذه العبارة ، لم تثبت في (ل) .

(٢) في النسخ الثلاث ، هنا وفي بيت العجّاج الآتي وفي تفسيره : «غدر» بالغين المعجمة والدال المهملة ، مع اختلاف في الضبط . وهو تصحيف « العُذَر » جمع عُذْرَة ، وفي لسان العرب : المذرة الخُصْلَة من الشعر وعُرف الفرس وناصيته ، وأنشد لأبي النجم العجليّ :

مَشْيَ العَذارَى الشُّعْثِ ينفُضْنَ العُذَرْ

وقال فيها غير ذلك أيضاً .

(٣) في الديوان طبعتي الحميدية والغزالي : « يمصع أطراف الوبر » .

(٤) زاد لسان العرب في (س / ب / ب) : « الناصية » ، وهي شعر مقدّم الرأس . والعُرف : منبت شعر الفرس من الناصية إلى المِنْسَج . وأعرف الفرس : طال عرفه ، واعرورف : صار ذا عرف ، وعَرَفْتُ الفرس جززت عرفه .

(٥) العجاج الراجز : ترجمته في (ص ٩٧ / ر ١) .

« العُذَر » : الخُصَل من الشَّعَر ، أي : بذَنب ذي شعر ، وليس بأهلَبَ[1]

و « يَمْصَعُ » : يقول ، يُحركُ ذَنبَهُ . قال (رُؤْبَةَ)[2] :

يَمْصَعْنَ بالأذْنابِ من لُوحٍ وبَقْ[3]

وأصلُ المُماصَعة ، الشِّدَّة . يقول : يضرب بذَنَبه ضرباً شديداً ، لِهياجه وصِياله .

و « أعرافُ الوَبَر » : أطرافُه ، وأوائلُه .

هذا كُلُّه ، مَثَلٌ ضرَبَه له . أيْ : أنت ، إذا لَقيتَ أعداءكَ ، من العِزَّة والاَستِطالة عليهم ، بمنزلة هذا البعيرِ الّذي قد هاج ، فلا يقوم له شيء .

ثُمَّ خَرَج من هذه الألفاظ الجزلة ، وشاذ اللُّغَة[4] ، إلى أعذَبِ[5]

(١) الأهلب : ذو الهلب ، وقد تقدم في (ص ١٣٩ / ر ٣) .

(٢) رؤبة بن العجاج ، الراجز : ترجمته في (ص ٧٤ / ر ٢) .

(٣) البيت ، من أرجوزته القافية ، وقد ذكرت في (ص ٧٤/ر٣). وهو في (م / ص / ع) من الصحاح ، وتاج العروس ، وفي (م / ص / ع) و (ب / ق / ق) من لسان العرب ، وقد أورد معه في هذه المادة بيتين قبلة . واللُّوح : أخفّ العطش ، وعمّ بعضهم به جنس العطش . وقال اللحياني : اللوح سرعة العطش . وقوله : بالأذناب ، في الأصل : « للأذناب » ، وهو تحريف .

(٤) ل : « وشارد اللغة » .

(٥) ل : « أغرب » ، وليس بشيء .

لفظٍ وأرقِّه ، لِيُعْلَمَ بذلك اقتدارُه على الأمرَيْنِ جَميعاً ، أو لِيَدُلَّ[1] على حُسن تَصَرُّفه في الشِّعر وافتنانه وطبعه ، فقال يُخاطبه :

★
★ ★

(هَلْ لَكَ ، والْهَلُ خِيَرْ فيمَنْ إذا غِبْتَ حَضَرْ ؟)[2]

قوله : « والْهَلُّ خِيَرْ » ، قال (أبو عليّ)[3] : إنما أدخل الألف واللّام في « الْهَلّ » زيادة ، لأنّ (سِيبَوَيْه)[4] يقول : إنَّ هَــلْ ،

(١) ل : « وليدُلَّ » .

(٢) استشهد بهذا البيت في لسان العرب ، وتاج العروس في (هـ/ل/ل) ، على إدخال أبي الدُّقَيْش ، الألف واللام على « هَلْ » التي للاستفهام ، وجعلها اسماً ، قالا : وجعل أبو الدُّقَيْش « هَلْ » التي للاستفهام اسماً ، فأعربه ، وأدخل عليها الألف واللام ، وذلك أنه قال له الخليل : هل لك في زُبْد وتمر ؟ فقال أبو الدُّقَيْش : أشدُّ الهَلّ وأوحاه [يعني أسرعه] ، فجعله اسماً كما ترى ، وعرَّفه بالألف واللام ، وزاد في الاحتياط بأن شدَّده غير مضطر ، لتتكمل له عدّة حروف الأصل ، وهي الثلاثة ، وسمعه أبو نواس ، فتلاه ، فقال للفضل بن الربيع :

هَلْ لك ، والهَلُّ خِيَرْ فيمن إذا غِبْتَ حَضَرْ ؟

وقالا : ويقال : كل حرف أداة إذا جعلتَ فيه ألفاً ولاماً ، صار اسماً ، فقُوِّيَ وثُقِّل ، كقوله :

إن لَيْتاً وإنَّ لَوّاً عَناءُ

(٣) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ر١) .

(٤) سيبويه : ترجمته في (ص ١٠٢/ر٢) .

وقَدْ ، وسَوْفَ ، وجميع هذه الحروف ، معارفُ ، بمنزلة ٱبْنِ عِرْسٍ ، وسامٍّ أبْرَصَ[1].

وأنشدنا[2] (أبو عليّ) :

يالَيْتَ أُمَّ العَمْرِ كانت صاحبي   مَكانَ مَن أنْشَا على الرَّكائبِ[3]

يُريد : أُمّ عَمْروٍ ، فأدخل الألف واللام زائدتين .

---

(1) كتاب سيبويه ٢٦٣/١ – ٢٦٦ ، ولسان العرب (ب / ر / ص) . وابن عرس : دُوَيْبّة معروفة دُونَ السِّنَّوْر ، أشْتَرُ أصلمُ أصكُّ له ناب ، والجمع بناتُ عِرْس ذَكراً كان أو أنثى . وسامُّ أبرصَ : الوَزَغة ، وقيل : هو من كبار الوزغ ، والجمع سَوامُّ أبرصَ ، والسَّوامُّ ، والبِرَصةُ ، والأبارصة ، والأبارص . ويقال له : أبو بُرَيْص ، ولا تعرف في العراق إلا بهذه الكنية .

(2) ل : « أنشدنا » .

(3) صاحب الرجز هو أبو النجم العجليّ ، وقد ترجمته في (ص٣٣/ر٣) والبيت ، في المخصص ٢١٥/١٣ ، وأمـالي القالي ١٤٦/١ ونوادره : ٣٧ ، والاقتضاب ٥١ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (ر / ب / ع) مع بيت آخر بعده ، وشطر الأول وحده في (و / ب / ر) والمخصص ١١ / ٢٢٠ ، وبشطره الثاني وحده في (ن / ش / أ) من لسان العرب . والشاهد فيه زيادة الألف واللام في « عمرو » . قال ابن سِيدَهْ : ورواه ابن السِّكِّيت « أم الغمر » بالغين ، قال : وهذا لاشاهد فيه على زيادة الألف واللام . قلت :←

وأنشدنا (١) :

ولقد جنيتُكِ أَكْمُؤاً وعَساقِلاً ... ولقد نَهَيْتُكِ عن بناتِ الأَوْبَرِ

← وبهذه الرواية أخذ البطليوسي في الاقتضاب ، وقال ابن منظور في لسان العرب (و/ب/ر) : وهي الأعرف :

وأنشا : أقبل ، أراد : أنشأ ، فلم يستقم له الوزن ، فخفف الهمزة . وبعد هذا البيت :

ورابعتني تحت ليلٍ ضاربِ ... بساعدٍ فَعْمٍ وكفٍّ خاضبِ

والمرابعة : أن تأخذ بيد صاحبك ويأخذ بيدك تحت الحمل حتى ترفعاه على البعير أو غيره .

ولأبي النجم أيضاً في إدخال الألف واللام على « عمرو » اضطراراً :

باعَدَ أمَّ العَمْرِ من أسيرِها ... حُرَّاسُ أبوابٍ على قصورِها

(١) لم يعرف قائل هذا البيت ، وهو ، في مجالس ثعلب ٥٥٦/٢ ، والمخصص ١٢٦/١١ ، والخصائص ٥٨/٣ ، والتمام ٢٢٥ ، ولسان العرب ، وتاج العروس : (و/ب/ر) ، و (ع/س/ق/ل) ، و (ج/ن/ي) . وفي (و/ب/ر) من لسان العرب : « أنشده الأحمر » . ومغني اللبيب ٥٢/١ ، وأوضح المسالك ١٢٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٦/١ ، والضرائر ٣٠٥ . وقوله : جنيتُك ، ل : « أجنيتك » والمشهور : جنيتك ، أي : جنيت لك ، من : جنيت الثمرة أجنيها ، فحذف الجار توسعاً كما قال تعالى : ﴿ وإذا كالُوهُمْ أو وَزَنُوهم ﴾ ، وروى ابن سيدَهْ عن ابن دريد : « نجوتُك » ، وهو مثل جنيتك ، والرواية الغالبة « جنيتك » كما قال .

وأكمؤ : جمع كَمْء ، كفَلْس ، وهو واحد كمأة على وزن فَعْلَة ، على العكس من ←

قال (أبو عليّ)[1] : قال (أبو عُثمانَ)[2]: سألتُ (الأَصْمَعِيَّ)[3] عن ذلك ، فقال : الألف واللّام زائدتان[4] .

ونظيرُ هذا ، ما حكاه أيضاً (أبو علـيّ) عن (أبي الحسن الأخفش)[5] من قولهم : أخذت[6] الخمسة العشر درهماً . فالألف واللام في « العشر » لا تكونان إلاّ زيادة ؛ لأن « خمسة عشر » كلّه اسم واحد ، وقد تعرّف بالألف واللام التّي في أوّله . ومُحال أن يتعرّف من أوّله ووسطه ، لأنّ الآسم لا يتعرّف من موضعين كما ترى .

باب تمر وتمرة . والعساقل ، والعساقيل : نوع من الكمء ، أكبر من الفقع وأشد بياضاً واسترخاءً ، واحدها عسقل وعسقول . وبنات أوبر : كمأة صغار أمثال الحصى رديئة الطعم ، وهي أول الكمأة ، قاله أبو حنيفة . وقيل : بنات أوبر شيء مثل الكمأة ، وليس بها . وقد زاد الألف واللام فيها للضرورة .

(١) أبو علي الفارسي : ترجمته في (ص ٢/ر ١) .

(٢) أبو عثمان المازني : ترجمته في (ص ١٣٥/ر ١) .

(٣) الأصمعي : ترجمته في (ص ١٣٥/ ر ٣) .

(٤) في الأصل : « زائدة » ، وقال الشارح في التمام ٢٥٥ : « قال أبو عثمان : سألت الأصمعي عن ذلك ، فقال : أراد اللام » .

(٥) أبو الحسن الأخفش : ترجمته في (ص ٨٤/ر ١) .

(٦) ل : « أخذ » .

وكذلك الألف واللام عندنا في « الآن » في[1] في قوله تعالى :

﴿ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾[2]، هما زائدتان .

وكذلك /[٣٣] الألف واللام في « الّذي »[3] ؛

وكذلك أيضاً قولُ (ذي الرُّمّة)[4] :

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلّا ما تَخَوَّنَهُ

داعٍ يُناديهِ بِاسْمِ الماءِ مَبْغُومُ[5]

---

(١) ل : « من » .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٧١ .

(٣) ل : « وكذلك الألف واللام التي في الذي » .

(٤) ذو الرمة : ترجمته في (ص ٣٧ / ر ٢) .

(٥) البيت ، من قصيدة له ، عدة أبياتها ٨٤ (الديوان ٥٦٧) ، تغزّل فيها بمحبوبته « خرقاء » . وهو في الخصائص ٣/٢٩ ، والمنصف ١/١٢٦ ، والمفصّل ٩٤ ، والمخصص ٨/٢٦ — ٢٧ ، والصحاح ، ولسان العرب (ما) ، وتاج العروس (خ/و/ن) ، وشرح ديوان زهير ٧ ، وخزانة الأدب ٢/٢٢٠ بولاق ، ٤/٢٥٩ السلفية . وهو في وصف ولد ظبية يظل نائما حتى تدعوه أمه ببغامها .

وقوله : لاينعش الطرف ، أي : لايرفعه من شدة نعاسه ، وفاعله ضمير يعود إلى « ساجي الطرف » في بيت سابق . وتخوّنه : تعهّده . والداعي : صوت أمه أي : إلا وقت أن تجيء أمه لتتعهده ، فتدعوه بهذه اللفظة ، وهي :←

الألف واللّام في « الماء » زيادة ؛ لِأنَّ « ما » صوتُ الشّاء[1] .
ولأصوات ، لايدخُلُها الألف واللاَّم ، لِأنَّها في حكم الحروف ،
نحو : هَلْ ، وبَلْ ، وقَدْ .

وقوله : « خِيَرْ » [2] أي : هل لك في كذا و كذا ، إنّما هو تخيير[3]
منّي لَك ؟

و « فيمَنْ [4] إذا غِبتَ حَضَر » : يقولُ : هل لك في رجلٍ يَنوب
عنك ويخلفك[5] بالجميل ؟ يعني (أبو نُوَاس) بذلك نفسه . « يَعْوِضُ
نفسه عليه[6] » .

★
★ ★

←ماءْ ماءْ . ومبغوم : مصحف في الأصلين بالنون « منغوم » ، وفي (ل)
بالغين المهملة . وهو اسم مفعول : من : بَغَمَتِ الظبية ولدها ، تبغَمُه بغاما : إذا
دعته : ماء ، بأرخم ما يكون من صوتها . يقول : لا يرفع طرفه إلا أن
يسمع صوت أمه تناديه .

(١) ل : « الشّاة » ، وهي واحدة الشّاء .

(٢) ل : « خبر » ، وهو تصحيف .

(٣) ل : « تخبير » ، وهو تصحيف

(٤) ل : « فيمن » من غير حرف العطف .

(٥) ل : « ويتخلّفك » .

(٦) هذه العبارة ، لم تثبت في (ل) .

(أَوْ نالَكَ ٱلقومُ ثَأَرْ   وإنْ رأى خَيْراً نَشَرْ)

ويروى : « أَثَرْ »[1] ، من : أَثَرْتُ الحديثَ آثُرُهُ .

« أو نالَكَ »[2] ، يعني : نالوا منه بالغيبة والطَّعن [فيه[3]] ، ويعني[4] أعداءه . و « ثأَّر » أَخذ[5] بثأرك منهم .

و « إنْ رَأى خيراً نَشَرْ » ، يقول : إنْ أَحسنتَ إليَّ ، شكرتُك .

★

★ ★

(أَوْ كانَ تقصيرٌ عَذَرْ) .

أي : وإن قَصَّرْت في أمري ، لم يكن لك عندي إلاّ العذر لك .

يُرَغِّبُه في نفسه .

وهذا ، كقوله أيضاً (للخَصِيب)[6]

---

(١) يعني مكان قوله « ثأر » ، وهي رواية الديوان طبعتي الحميدية والغزالي ، أي : ذكَر مآثرك .

(٢) ل : « أو نالك القوم » .

(٣) من (ل) .

(٤) ل : « يعني » .

(٥) ل : « أيْ أخذ » .

(٦) لم أجد له ترجمة جامعة ، وإنما أصبت نبذاً عنه متفرقة ، وهو فيما ذكر حمزة بن الحسن الأصفهاني (ديوان أبي نواس ٧٧) : « الخصيب بن عبد الحميد العجمي ثم المُرادِيّ ، أمير مصر . وهو رمتان من أهلِ المَذَار » (في ←

فإنّي جديرٌ ، إن بَلَغْـتُكَ ، بِالْمُنَى   وأنتَ بِمَا أَوْ لَيْتَنيه جَديرُ[1]
فَإِنْ[2] تُولِني منكَ الجميلَ ، فَأَهْلُهُ .   وإلّا ، فَإِنّي عاذِرٌ وشَكُورُ[3]

* * *

الديوان : « المزار » وهو تحريف) شريف الآباء وليس بابن صاحب « نهر أبي الخصيب » (يعني نهراً بالبصرة) . ذاك عبد للمنصور ، يقال له مرزوق . وكان هذا رئيساً في أرضه ، فانتقل إلى بغداد ، وصار كاتب مهرويه الرازي ، ثم انتقل إلى الإمارة » . وقال ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ٥/٣٥١) : « كان على خَرَاج « مصر » لواليها الحسين بن جميل الذي وليها للرشيد سنة ١٩٠ هـ » وإليه تنسب « مُنْيَةُ الخصيب » ، أو « ابن خصيب » ، وهي « المِنْيا الحالية » . وذكره الجهشياري (في الكُتّاب والوزراء ٢٠٥) في عداد أصحاب البرامكة الذين أراد الرشيد إقصاءَهم عن ولاية أعماله بعد إيقاعه بالبرامكة ، واستعمال قوم لم يعملوا معهم ، فقيل له : لا تجد أحداً لم يكن يخدمهم ، فاختار أشفّ من وقع في نفسه من عيون أصحابهم ، فولّى الخصيب بن عبد الحميد مصر وضياعها وذكره ابن خلكان عَرَضاً في ترجمة ابن درّاج القسطلي (وفيات الأعيان ١ / ٤٢) وكناه بأبي نصر ، ووصفه بأنه صاحب ديوان الخراج بمصر .

(١) في أحد الأصلين : « إن بلغتك بالغِنى .. » ، وفي (ل) : « إذ بلغتك بالغنى .. » وفي الديوان ط . الحميدية :

وإني جـديرٌ إذْ بلغتُك بالمُنىَ   وأنت بمـا أملتُ منك جَديرُ

وفي وفيات الأعيان ١/٤٣ .

فاني جـدير إن بلغتك بالمنى   وأنت لما أملت منك جـديرُ

(٢) ل : « وإن » .

(٣) هذان البيتان ، من قصيدة له ، عدة أبياتها ٤٠ (الديوان ٧٩ ح)

. . . .

←مدح بها الخصيب ، وذكر المنازل التي مر عليها في طريقه ، وقصد مصر ، فأنشده إياها ، ومطلعها :

أجارة بيتينا ، أبوكِ غيُورُ ومَيسورُ ما يُرْجَى لديْكِ عَسيرُ

وهي إحدى قصائد ومقطوعات عِدّة مدحه بها . قال جامع ديوانه حمزة ابن الحسن الأصفهاني :

لما قدم أبو نُواس على الخصيب ، صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدون مدائح فيه . فلما فرغوا ، قال الخصيب : ألاتنشدنا ، أبا علي ؟ فقال : انشدك ، أيها الأمير ، قصيدةً هي بمنزلة عصا موسى ، تلقف ما يأفكون ! قال : هات إذن . فأنشده هذه القصيدة ، فاهتز لها ، وأمر له بجائزة سنية » .

وفي كتاب (الكتّاب والوزراء) وصف آخر لاجتماع الشعراء في مجلس الخصيب ، وتحكيم أبي نُواس في جوائزهم .

وقد شرّق ذكر هذه القصيدة ، وغرّب ، واستحسنها الناس كل الاستحسان , وبلغ من استبدادها بإعجاب المنصور بن أبي عامر بها أن اقترح على شعرائه معارضتها ، فنكص بعض – كأبي العلاء صاعد البغدادي (••• – ٤١٧ هـ) – ولكنه عاد بعد إصراره عليه فعارضها بقصيدة (الذخيرة ق ٤ – ١٣/١) ، وطرف منها في وفيات الأعيان (٤٢/١) وأولها :

خدال البرَى إنّي بكنّ بصيرُ طوَتْكنّ عنّي خلسةٌ وقتيرُ

وأسرع غيرُه كابن درّاج القسطلي أبي عمر أحمد بن محمد (٣٤٧ – ٤٢١ هـ) ، فعارضها بقصيدة بليغة مشهورة (الديوان ٢٩٧) ، مطلعها :

دعي عَزَماتِ المستضام تسيرُ فتنجدُ في عُرْض الفَلا وتغورُ←

قد انتهيتُ من تعريب هذه القصيدة بما قَرُب[1] وكَفى . ولولا الإطالة ، لبسطتها أكثر[2] من هذا .

وما رأيت أحداً من أصحابنا نَشِطَ لتعريب شعرِ مُحدَثٍ على هذه الطّريقة ؛ لأنَّ تفسير هذه القصيدة ، قد اشْتمل على : لغة ، وإعراب ، وشعر ، ومعنى ، ونَظير ، وعَرُوض ، وتصريف ، واشتقاق ، وشيء من علم القَوافي .

وأحسَبُ شعر (أبي نُواس) لو عُمِل كُلُّه على هذه الطَّرِيقة ، لَما أقْنعَه ألفا ورقة .

وإنّما نَشِطْت لهذا ، اتّباعاً لِمسَرَّتك ، وانْقياداً إلى مَبَرَّتك ، وتأكيداً للحُرمة عندَك وبك[3] ، واللهُ ينفَعْك بذلك ، ويُوفّقك لِما عادَ بسرورك في الدُّنيا ، ونجاتك في الأُخرَى .

← ومن آثار عناية المحدَثينَ المعاصرين بقصيدة أبي نواس ، روايتهم لها في كتب المختارات ، ولزكي مبارك موازنة بينها وبين قصيدة ابن درّاج في كتابه : « الموازنة بين الشعراء » .

(١) ل : « إلى ما قرب » :

(٢) ل : « بأكثر » .

(٣) ل : « بك وعندك » .

مستدركات

أ – مستدركات كتب بها إليّ صديقي الأستاذ أحمد راتب النفاخ مشكوراً :

١ – علـّق على الحاشية (٧) في (ص ٦) قائلا : (كأنّ (فرش) كما جاء في « ل » ، أقوى في نفسي ، على تأويله بـ « بسط القول في ألقـــاب الزحاف » . يؤنس بذلك قول ابن عبد ربه في فاتحة كل كتاب من كتابه « العقد » : « فرش كتاب كـــذا » ، وقول أصحاب القراءات في وجوه الاختلاف ، التي لا ينتظمها أصل جامع : « فرش الحروف ») .

٢ – وعلق على الحاشية (٣) في (ص ٦٢) قائلا : (في نفسي شيء من القول بأنه ، أي « انضامّ » « افعالّ » من « الضمّ » . ولو كان كذلك لـكان « اضمامّ » . ولا أستبعد أن يكون صواب هذا اللفظ « تضامّ » على « تفاعل » من « الضمّ ») .

٣ – وعلق على ضبط « أبَتْهما » في بيت ليلى الأخيلية (ص ٧٧) الوارد في « الاقتضاب » قائـــلا : (قول ليلى الأخيلية : « وأبَتْهما من ذلـــك المتأوِّب » – كذا هو في الاقتضاب » . ويقوى في نفسي أن ضبطه : « وآبَتْهما » فإنهم ربما قالوا : آبه كذا ، أي آب إليه) .

٢ - تقرأ هذه الألفاظ

ص ١ / س ١١ الشَّيْخ
٣ / ١ النَّحْويّ
= / ١ الشَّعير
٤ / ١ الخامس
٤ / ١ تصحيح (بدل تصويب)
٦ / ٦ والكَفّ
٧ / ٤ و ٥ وتصحيحه من (ل)
١٤ / ٥ و ٨ وتصحيحها
١٥ / ٤ التَّكَبُّر
= / ١٠ وهو شاعر
١٧ / ١ فالنَّاسُ
١٩ / ١١ الحُمَيِّر
= / ١٤ مَرِيرَة
٢٣ / ١ الضَّمير
٢٤ / ٤ لِشيْء
= / ١١ بِدِيْنِه
٢٨ / ١ يَفْعِلُ
٣٨ / ٥ سَفَوان
٣٩ / ١٠ رُهَابِها
٤٢ / ١١ ورَدّ
٤٤ / ٢ تسكينُ
= / ١١ (ص ٧١ / س ٤)

٤٤ / ١٨ الأَخيَلِيَّة
٤٥ / ١٨ ولما حضرت عبد المطلب وفاته
٤٧ / ٩ يمسح
٤٩ / ٦ لِفَنّ
٥٠ / ١٩ مِجَنَّك
٥١ / ١ ب « الشُّخُوص »
٥٧ / ١٣ بالضَّاد
٥٨ / ٢ و ٣ مُتَشَكِّ
٦٠ / ٣ الرَّأس
٦٤ / ١٧ ضَفَارُ
٦٥ / ٢ امْرُؤ القيس
٧٥ / ٤ كُرات
٨٥ / ١٠ الأَدَم :
٨٦ / ٣ في كلام
= / ١٣ النّيل
= / ١٩ النَّوْور
٨٩ / ١١ فَمُهَجِّرُ
٩٣ / ١٢ خُزَخِزْ
٩٤ / ١٩ ابن
٩٥ / ١٨ زَيْدْ
٩٦ / ٤ المَفَصَّل
٩٨ / ١٠ اللآلي
١٠٠ / ٤ أصبتُ

١٠٠ / ٢١ لأنَّ
١٠٢ / ١٥ البصريين
١٠٤ / ١ والأظهرُ أنْ
= / ٥ والشّيبُ
١٠٨ / ١ انتظرنَ
١٠٩ / ١٨ وتصحيحه من
١١٢ / ١٣ الأُولى
١١٣ / ١ رَكْبٌ
= / ١ الظّلُّ
- / ٣ الرَّكْبُ
= / ٩ مُقْبِل
١١٤ / ٤ الزَّمان
١١٦ / ٧ الجُهَنِيَّةِ
= / ١٣ صحّفَ
١١٧ / ١٥ غَضٌّ
١١٨ / ٢ لِلرّاجز
= / ١٤ ضــدٌّ
١١٩ / ٦ لِتَحَرُّكها
= / ٩ رَكِيٌّ
١٢٠ / ٣ بــدٌّ
= / ٤ البَياضَ
١٢٣ / ١٩ يَسْتَزْوِي
١٢٤ / ٥ يَفِيءُ

١٢٥ / ٣ الطّامّةُ
١٢٦ / ١٥ دَخّنَ
١٢٧ / ٤ « بَيْنَ »
= / ١٩ « اثنين »
١٢٨ / ١٤ ومجلّة
١٢٩ / ١٠ والفَرَزْدَق
١٣٠ / ١ و مبْزَلِهِمْ
= / ٨ دَنّيها
١٣١ / ٢ الذّكْر
= / ٧ كأنّها
١٣٢ / ١ الشّمّاخ
١٣٤ / ٥ لِلشّيْء
١٣٥ / ٢ (الأَصْمَعيّ)
١٣٦ / ١ الدّقُّ
١٣٧ / ٣ الرُّباعيّ
١٣٩ / ٤ ذَنَبْها
= / ٩ دهيــاء
= ١٣ / عُنسٌ
١٤١ / ١٧ النّيــاق الشّوّاب
الصّلاب
١٤٢ / ٩ يَحْسَبُهُ
= / ١٧ وَسْمِيّ

١٤٤ / ٦ يَجْذِبْنَ
١٤٥ / ٣ « السُّرَرُ »
١٤٧ / ٣ وَسَماوَةَ
١٤٨ / ١١ ناقة
١٤٩ / ١٧ مأخوذ
١٥٠ / ٣ إيّاكم
١٥٠ / ٨ رحمه
١٥١ / ٢ « السَّنِيحُ »
١٥٢ / ١٩ وأبوه « مسلم »
١٥٤ / ١٩ وأسرار
١٥٥ / ٤ المبتدإ
١٥٥ / ١٠ بزيادة
١٥٦ / ٤ الصَّعْبَة
= / ١٧ والإرب
١٥٧ / ٢ الشِّدَّة
= / ١١ وباطنه
= / ١٨ « غُبَّر »
١٥٩ / ٥ الصّاد
= / ٩ صار
= / ١١ وهي الغُمَّة
= / ١٦ غطائي
= / ١٧ بِقُرٍّ
= / ١٨ بِقُرٍّ

١٦٠ / ٢ لإنْسِيٍّ
= / ١٦ وخزانة
١٦١ / ٨ رَدُّوها
= / ١٧ مُحَقِّقَي
١٦٤ / ٨ نَصُّ
١٦٨ / ١ الّتي
= / ٢ النَّزْعَ
١٧٠ / ٦ مِنْ
١٧١ / ١١ كما
= / ١٢ الإيطاء
١٧٢ / ١١ العَمّي
= / ١٥ و ١٦ أغَرُّ
١٧٤ / ٢ شَاذٌّ
= / ٥ العرب
= / ٩ زيْد
= / ١٠ وابن
= / ١٢ ونزهة
= / ١٤ وفهرست ابن النديم
١٧٥ / ٢ الدُّئِل بن كنانة
= / ١٥ يُنْسَبُ
١٧٧ / ٩ الدُّؤَلِيُّ
١٧٩ / ٦ هشاشةً
= / ١٤ بِيَبِي

١٨١ / ٨ يَتَطَلَّبُون
= / ١٧ اللآل
= / ١٨ بتشديدها
١٨٢ / ٦ مأخوذة
= / ٦ كأنّها
١٨٢ / ١٤ ووراك
١٨٣ / ١٢ اسم
١٨٤ / ١ كأنّها
١٨٤ / ١١ وأشبرنيه
= / ١٣ زَغْفٍ
= / = مُرْسَلُ
١٨٥ / ٨ ويصقله » .
= / ١٩ قول
١٨٦ / ٢ شَبَّةَ
= / ٤ التّجْرِبة
= / ١١ سُحَيْمُ بن وَثيل
١٨٧ / ٦ (ن/ج/ذ)
١٨٧ / ٨ البُزْلَ
= / ١٤ العَبْسِيّ
١٨٨ / ٥ ضرَب
= / ١٤ فتله
١٨٩ / ٩ ضُيّعَ
= / ١٣ رَكِيٌّ

١٨٩ / ١٦ قازان
١٩١ / ٥ فاته
١٩٢ / ٤ الزُّمَرُ
١٩٢ / ١٤ بفتح
١٩٣ / ٢ التَّنْزيل
= / ٥ (عَدِيٍّ)
١٩٣ / ١٠ بن
= / ١٥ مثل
= / ١٩ الخورنق
١٩٤ / ٣ لِيٌّ
= / ٧ السَّمْهَرِيِّ
= / ١٨ اسْمَهَرَّ
١٩٦ / ١٤ يُعيّره
= / ١٦ به
١٩٧ / ٣ بُيُوتِكُنَّ
١٩٨ / ٢ بالقَوْم
١٩٨ / ٢ الرَّاجز
= / ٨ فَدَيْتُك
١٩٩ / ٢ قُلِبت تاءً
= / ٥ « وَيَنْجُولُ »
= / ٩ يَوْجَلُ
٢٠٠ / ١ والألف
= / ٤ ، وسَماوَتُهُ :

٢٠٠ / ١٥ وصُحّح في الحاشية
٢٠١ / ٥ سِيدَهْ :
= / ٧ والمُتَحَمَّمُ
= / ٨ المَوْشِيُّ
٢٠٢ / ٣ السُّمُوّ
٢٠٣ / ١ « سِمْنَهْ »
١٠٣ / ٤ يُقَرِّمُهْ
٢٠٤ / ٤ مُنَعَّمَة
٢٠٧ / ١٦ قبله
٢٠٨ / ٩ الدُّ قَيْش
[= / = اسماً لا
٢٠٩ / ٥ أُمٌّ
= / ٧ عِرْس
=/١٤ (تحذف الفارزة بعد:والبيت)
=/١٣ (نقطة بعد ص ٣٣ / ر ٣)
٢٠٩ / ١٦ وشطره
٢١٠ / ٢ أَكْمُؤاً
= / ١٦ والضرائر

٢١١/٥ لأنّ
٢١٢ / ١ « الآن »في[1] قوله تعالى
= / ١٥ بولاق ، و ٤/٢٥٩
٢١٣ / ١ « ماءْ »
= / ٢ والأصوات ،لاتدخُلُها
= / ٦ حَضَرْ
٢١٤ / ٤ « وثأر » : أخذ
= / ٧ قصَّرْتَ
٢١٥ / ٧ خَرَاج
= /١٣ ، (في آخر السطر)
٢١٥ / ١٨ ١ / ٤٣ :
= / ٢١ عدّة
٢١٦ / ٩ سَنيّةٍ»
= /١٥ - ١٦ [وطرف منها في
وفيات الأعيان
(١/٤٢)]
تحذف هذه العبارة

(١) الفهرست العام

(٢) الألفاظ اللغوية

— أ —

- ب -

جزر	الجزر : جمع جزرة ، وهي الشاة المذبوحة	٣٦ / ١ – ٢
	الجزور : من الإبل خاصة ، وجمعه جُزُر (ونظائره)	٤٤ / ١
جفر	الجفرة : الوسط	٨٣ / ٤
	جفَرَ الفحل عن الضِراب : انقطع فهو جافر	١٠٣ / ١ – ٢
جنب	جَنْباه : ناحيتاه	١٢١ / ٤
جنن	جَنين : قيل له ذلك ، لأنه يستجن في بطن أمه ، ومنه الجن والجان والجنان	٤٩ / ١
	الجُنّة : المِجَنُّ ، لأنه يستر ويستجنّ به	٤٩ / ٣
جهض	الجهيض : السِقط الذي تم خلقه ونفخ فيه روحه من غير أن يعيش	٥٢ / ٤ – ٥
	يقال للناقة خاصة : أجهضت إجهاضاً إذا ألقت ولدها	٥٢ / ٦
	الجهاض : اسم من أجهضت	٥٢ / ٦
جور	جار السهم عن الغَرَض	١٣٧ / ٧
جول	جال : ذهب وجاء	٦٦ / ٦
جيض	جاض السهم عن الغَرَض ، مثل جارَ	١٣٨ / ١

– ح –

حبر	الحبر : جمع حبرة ، التحبير : التحسين	١٤٦ / ١
	المحبّر	٢٠١ / ٣

- ر -

- ز -

– ش –

– ص –

– ض –

– ط –

– ع –

— غ —

مرر	المِرَرُ : جمع مِرّة . . ويقال لها : المَرِير ، وجمعها المرائر	١٣٣ / ٤ – ٦
	أمررته : فتلته فتلاً محكماً	١٨٨ / ٥
مصح	مصح الظّل	١١٨ / ١
مصع	يمصع : يحرك ذنبه	٢٠٧ / ٣
	الماصعة	٢٠٧ / ٥
مقر	المَقِرُ : الصبر	١٨٠ / ١
مهر	مهر : قوي واشتدّ	١٤٣ / ١
موه	أمواء وأمواه ، جمع ماء	١١٩ / ٢ – ٦
	ماهتِ الرّكيّةُ ، وأماهها غيرُها	١١٨ / ٣

— ن —

نتر	نتر : جذب بشدّة وحمية	١٩٤ / ٦
نجذ	النواجذ	١٨٦ / ٤
	نجّذني : حنّكني	١٨٧ / ١
نخر	النُّخَرُ جمع نُخرة ، وهي الموضع الذي تجعل فيه البُرة	١٤٤ / ٣
نس	نَسّ : جفّ	١٠٥ / ٤
	نُسّس : عطاش جافّة	١٠٦ / ١
نسو	النسا : عرق مستبطن الفخذين الى الساقين	٥٤ / ١
نش	نَشّ	١٠٥ / ٣

- و -

- ي -

★ ★ ★

٣ - فهرس المسائل

١ - مسائل علم العربية
النحو ، الصرف ، الاشتقاق

الابدال

الأبنية

● قد تتقارب الألفاظ ويتفق معناها ، وبعضها من الثلاثي ، وبعضها من الرباعي – أمثلة من ذلك . ١٣٤ – ١٣٧

● « تيقور » عند الخليل « فَيْعول » من « الوقار » قلبت واوه تاء . ١٩٩

الاشتقاق

(نسقت الألفاظ التي تكلم المؤلف في اشتقاقها على حروف الهجاء بالنظر إلى أصولها) .

● ج د ر	اشتاق الجدَريّ	٨٧
● ج ن ن	= الجنين ، والجنّ ، والجنة والجانّ ، والجنّان	٤٩
● ذ أ ب	= الذئب	٢٨ – ٢٩
● ذ أ ل	= ذؤالة	٣٥
● س ر ح	= السرحان	٢٩
● س و ر	= السورة	١٢٩
● ط ل س	= أطلس (في صفة الذئب)	٣٢ – ٣٣
● ق ل ب	= قلّوب ، وقلّيب	٣٢
● ن ه ك	= منهوك الرجز	٤ – ٥

● ذ أ ب	اشتقاق الذئب		٢٨ – ٢٩
● ذ أ ل	=	ذؤالة	٣٥
● س ر ح	=	السرحان	٢٩
● س و ر	=	السورة	١٢٩
● ط ل س	=	أطلس (في صفة الذئب)	٣٢ – ٣٣
● ق ل ب	=	قلّوب ، وقلّيب	٣٢
● ن ه ك	=	منهوك الرجز	٤ – ٥

الاعلال

● « شكاية » أصلها : « شكاوة » وقلبت الواو ياء على غير قياس . ٥٨

● تقلب الواو ياء في نحو « أغزيت » و « استغزيت » مما وقعت فيه الواو رابعة أو خامسة أو سادسة لأنها لابد من انقلابها في المضارع . ٥٨ – ٥٩

● « نَيّ » – بمعنى الشحم – أصله « نَوْيٌ » بدليل قولهم « ناوٍ » وناوية ، وقد نَوَتْ » ولما اجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الأولى في الأخرى . ٦٩ – ٧٠

● إذا سكنت الواو بعد كسر قلبت ياء ، ومن ذلك « مصيبة » ونظائرها وأصلها : « مُصْوِبة » نقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها ، فسكنت بعد كسر ، فقلبت ياء . ١٥٩ – ١٦٠

● صحّت الواو في « رِواق » لأنه اسم وليس بمصدر جار على الفعل ، ونظيره « خوان » و « سوار » و « صوان » . ١٦٥ – ١٦٦

الممنوع من الصرف

● كل ما كان على مثال (فعلاء) لا ينصرف معرفة كان أو نكرة ، في كلام العرب أجمعين . ١٧

● « أفنعَل » صفة لاينصرف . ١٢٥

● « ذؤالة » علم على الذئب ، معرفة غير مصروفة . ٢٨

● « هجر » علم على أرض ، تذكر وتؤنث ، فمن ذكّرها صرفها ، ومن أنثها لم يصرف ١٢١ — ١٢٢

النسبة

● النسبة إلى « نَيّ » — بمعنى الشحم — « نوَويّ » ، ظهرت العين التي هي واو لما تحركت ، وقلبت لام الفعل التي هي ياء ألفا ، ثم قلبت الألف واواً . ٧١

الوقف

● الوقف على المنصوب المنون كالوقف على المجرور والمرفوع (أي باطراح التنوين وحركة الإعراب) لغة لبعض العرب . ٩١ — ٩٥ ، ١١٤

● من العرب من ينقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف ، ويمتنع من ذلك ما يصير باللفظ إلى مالا نظير له في كلام العرب . ١٧٣ — ١٧٩

ب — مسائل العروض والقافية

الإيطاء

● إذا اختلفت الرواية في الشعر فالأجود الرواية التي لاإيطاء فيها . ٢٠٠ — ٢٠٢.

تنوين الترنم

● قد ينون في القوافي (للترنم) مالا يدخله التنوين ، لأنه قد يجوز في القوافي مالا يجوز في غيرها . ٩٥ — ١٠١

الرجز

● الرجز — وزن الضرب الخامس منه (المنهوك) ٤

الروي

● الحرف المشدد يخفف إذا وقع روياً في شعر مقيد . ١٨٩ — ١٩٢

الزحاف

● ألقاب الزحاف التي وضعها الخليل ألفاظ تستعملها العرب في مواضع النقص. ٦ — ٧

ج — مسائل البيان

الاتساع

● من الاتساع في كلام العرب استعمالهم « القول » في غير موضع؛ لايراد به النطق . ١٠٨ — ١١٢

الاستعارة

● استعارة لفظ « الجَزَر » لما تلقيه المطايا من أجنّتها لشدّة الجهد وعنف السير ، واسعة في كلام الفصحاء من العرب . ٤٣

المجـــاز

● قول نفاة المجاز في القرآن . ١٥٠ — ١٥١ (التعليق)

د — مسألة فقهية

● لا بد من النية عند التيمم بالصعيد إذا أعوز الماء ، وبهذا انفصل التيمم عند أبي حنيفة وأصحابه من التطهر بالماء ١٢٠ — ١٢١

هـ — فوائد أدبية

● رأي ابن جني في أبي نواس . ٨ — ٩

● رأيه في المتنبي . ٤٠ — ٤١

● الخليل بن أحمد كان عارفا بموضوعات العرب ، وكالمطبوع على علم أغراضها . ٧

(٤) الآيات

الصفحة	نص الآية		
١٠	إنـّا أنزلناهُ في ليلة القَدْرِ	سورة القدر	١
١٠	حَتّى توارَتْ بالحِجاب	سورة ص	٣٢
	« تمامها في التعليق »		
١٥	ولا تُصَعّرْ خَدّكَ للنّاس	سورة لقمان	١٤
	« تمامها في التعليق »		
١٦	وهلْ أتاكَ نَبأُ ٱلـخَصْمِ إذْ تَسَوَّروا ٱلمحرابَ	سورة ص	٢١
	« في التعليق »		
١٨	وهذا كتابٌ ، أنزلناه ، مُباركٌ	سورة الأنعام٩٢ و	١٥٥
	« تمامها في التعليق »		
٥٢	يا أيّتُها النّفْسُ المطمئنّة	سورة الفجر	٢٧
٧٠	لـيّاً بألسِنتهم	سورة النساء	٤٦
٧٢	وله الـجَوارِ المنشآت « في التعليق »	سورة الرحمن	٢٤
٨٥	إنـّها ترمي بَشَررٍ كالقَصْرِ	سورة المرسلات	٣٢
٩٢	ولا تُمْسِكوا بِعِصَمِ ٱلـكَوافرِ	سورة الممتحنة	١٠
	« في التعليق »		

١١١	إنَّما قوْلُنا لِشَيْءٍ إذا أرَدْناهُ أن نقول		
	له : كُنْ ، فيكون .	سورة النحل	٤٠
١١١	إنَّما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول		
	له : كُنْ ، فيكون « في التعليق »	سورة يس	٨٢
١٢٠	فتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً	سورة النِّساء ٤٣ والمائدة ٦	
١٣٣	ولا تَكونُوا كالتّي نَقضَتْ غَزْلَهَا مِن		
	بَعْدِ قُوَّةٍ أنْكاثاً « في التعليق »	سورة النحل	٩٢
١٤٦	فَشارِبُونَ شُرْبَ ٱلهِيمِ	سورة الواقعة	٥٥
١٤٧	وأقِمِ الصَّلاة طرَفَيِ ٱلنَّهارِ وزُلَفاً مِن		
	ٱللَّيل « في التعليق »	سورة هود	١١٥
١٤٩	ولَكِنَّ ٱلبِر مَنْ آمَنَ بِٱلله	سورة البقرة	١٧٧
١٤٩	وٱسْأَلِ ٱلقَرْيَةَ	سورة يوسف	٨٢
١٤٩	قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً	سورة النحل	١١٢
	« في التعليــق »		
١٤٩	أوْ كالّذي مرَّ عَلَى قَرْيةٍ وهيَ خاوِيَةٌ		
	عَلَى عُرُوشِها « في التعليق »	سورة البقرة	٢٥٩
١٥٥	وكَمْ أهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مِعيشَتَها		
	« في التعليق »	سورة القَصص	٥٨
١٥٥ - ١٥٦	وفيه تَعْصِرون « تمامها في التعليق »	سورة يوسف	٤٩
١٥٦	كَلاَّ لا وَزَرَ	سورة القيامة	١١
١٦٩	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلى	سورة الضُّحى	٣

١٧٠	إنـّا نخافُ منْ رَبّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطـَرِيرا	سورة الإنسان	١٠
١٨٣	يا جِبالُ أوّبي مَعَهُ والـطّيْر « في التعليق »	سورة سبأ	٣٤
١٨٥	أوْجاؤوكُمْ حَصِرَتْ صُدورُهم	سورة النساء	٩٠
١٨٧	[ثـُمَّ] عَبَسَ وبَسَرَ	سورة المدثر	٢٢
١٩٣	يَخِرّونَ لِلأذْقانِ سُجَّداً	سورة الإسراء	٠٧
١٩٧	وَقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ	سورة الأحزاب	٣٣
٢١٢	الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ	سورة البقرة	٧١

(٥) الأحاديث

(٦) الأمثال

(٧) أسماء القصائد

(٨) الايام والحروب

(٩) الأشعار

— أ —

إنّ لـواً وإن ليتاً عنـاءُ ... ...

لم يسمَّ قائله ٢٠٨ ت

وبـلدة قالصـة أمواؤها ماصحة رأد الضحى أفياؤها

« كأنما قد رفعت سماؤها »

لم يسمَّ قائله ١١٨

دهماً كأن الليل في زهائها لا ترهب الذئب على أطلائها

لم يسمَّ قائله ٣٩ ت

— ب —

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

النابغة الذبياني ١٣١

لكنّه شاقه أن قيل : ذا رجب ياليت عـدة حول كلّه رجب

لم يسم قائله ١٥٤ ت

يبكيك ناءٍ بعيد الدار مغترب ياللكهول وللشبان والعجب

لم يسم قائله ١٥٤ ت

تدلت على حص ظماء ، كأنها كرات غلام في كساءٍ مؤرنب

ليلى الأخيلية ٧٧

فلمـــا أحسا رزّها وتضوّرا وآبتها من ذلك المتـــأوّب

ليلى الأخيلية ٧٧ ت

كأن خيال السخل في كل منزل يضعن به الأشلاءَ أطلاء طحلب

طفيل الغنوي ٣٩

وقالت له العينان سمعاً وطاعة وحدرتا كالدرّ لمـّـــا يثقّب

لم يسم قائله ١٠٩

سمـــاوته أسمال برد محبّر وصهوته من أتحميّ معصّب

طفيل الغنوي ٢٠٠

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا برود الثنايا ذات خلق مشرعب

طفيل الغنوي ٢٠١

يا للرجال ليوم الأربعاء ، أما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

عبد الله الهذلي ١٥٣

إذ لا يزال غزال فيه يفتنني يأتي الى مسجد الاحزاب منتقبا

يخبّر الناس أن الأجر همّته وما أتى طالباً أجراً ومحتسبا

عبد الله الهذلي ١٥٣ – ١٥٤ ت

أقلـّي اللـــومَ عاذل والعتابا وقـُولي إن أصبت : لقد أصابا

جرير ٩٠٠

إذا نزل السماء بأرض قوم — رعيناه وإن كانوا غضابا
لم يسم قائله ١١٨ ت

بكرت تلومك بعد وهنٍ في الندى — بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي
ضمرة النهشلي ٩٠

ياليت أمّ العمْر كانت صاحبي — مكان من أنشا على الركائب
أبو النجم العجلي ٢٠٩

ورابَعَتْني تحت ليل ضارب — بساعد فعم وكف خاضب
أبو النجم العجلي ٢١٠ ت

فلست لإنسيّ ولكن لملأك — تنزّل من جو السماء يصوب
مختلف في قائله ١٦٠

تعاليتَ أن تعزَى الى الإنس خلّة — وللإنس من يعزوك فهو كذوب
وأنت أزلت الخنزوانة عنهمُ — بضرب له فوق الشؤون وجيب
مختلف في قائله ١٦١ ت

ترجّيها وقد وقعت بقُرّ — كما ترجو أصاغرها عتيب
عدي بن زيد ١٥٩ ت

يا بأبي أنت ويا فوق البيَبْ — يا بيَبا خصياك من خصي وزُبْ
لم يسم القائل ١٧٩ ت

يا بأبي أنت ويا فوق البِأبْ — ... ...
١٨٠ ت

شلّت يـــدا فارية فرتهـــا ... وفقئت عـــين الـــتي أرتها

مســــك شبوب ثم وفرّتها ... لو خافت النزع لأصغرتهـــا

صريع الركبان

(جعل)١٦٨

... ... لو كانت الساقي لأصغرتهـــا

صريع الركبان

(جعل) ١٦٨ ت

— ج —

كأن ثقال المزن بين تضارع ... وشابةَ ، برْك من جذام لبيج

أبو ذؤيب الهذلي ١٠٤ ت

— د —

والخيل تمزع غرباً في أعنّتها ... كالطير ينجو من الشؤبوب ذي البرد

النابغة الذبياني ١١٤

... ... وإن تأثفك الأعداء بالرِفَد

النابغة الذبياني ٨٠ ت

قالت له الطير : تقدّم راشدا ... ...

أبو النجم العجلي ١٠٩

... ... إنك لا ترجــع إلا حامدا
أبو النجم العجلي ١٠٩ ت

والكور والمهرية المـــواردا يجذبن بالأزمـــة الحـــدائدا
أبو النجم العجلي ١٤٤

وضرب الجماجم ضرب الأصم حنظل شابة يجني هَبِيـــدا
لم يسم قائله ١٠٤ ت

– ر –

لا تأمن البازل الكوماء ضربته بالمشرفي إذا ما اخروّطَ السفر
أعشى باهلة ٤٨

وكان مجنّي دون من كنت أتّقي ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر
عمر بن أبي ربيعة ٥٠

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر ؟ غداةَ غدٍ ، أم رائح فمهجّر ؟
عمر بن أبي ربيعة ٨٩

أم من لخصم مضجعين قِسيهم صُعر خدودهم عظام المفخر ؟
الحُطَيْئة ١٦

لا يبعدن قومي الذين هُمُ سمّ العـــداة وآفة الجزر
الخرنق ٤٥

فإن كلابا هذه عشـــر أبطن وأنت بريء من قبائلها العشر
النواح الكلبي ٥٠ ت

... ... وذاك صنيع لم تثفّ له قِدري

لم يسم قائله ٨٠ ت

أبالسّنح الأيامن ، أم بنحسٍ تمرّ به البوارح حين تجري ؟

لم يسم قائله ١٥١

إني على تحفظي ونزري أعسرُ إن مارستَني بعسر

ويَسَرٌ لمن أراد يُسْري

لم يسم القائل ١٨٨ ت

ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبرِ

لم يسم القائل ٢١٠

... ... من سهله ويتأكرن الأكرْ

العجاج ٨١ ت

« شثز جنبي كأني مُهْدَأٌ » جعل القين على الدفّ إبَر

عدي بن زيد ٩٤

طال ذا الليلُ علينا واعتكر وكأني ناذر الصبح سَمَرْ

عدي بن زيد ٩٤ ت

أصحوت الليل أم شاقتك «هِر» « ومن الحب جنون مستعر »

طرفة بن العبد ١٩٠

... ... ثبت إذا ماصيح بالقوم وَقَرْ

العجاج ١٩٨

قد جبر الدين الإله فجبر ... ...

العجاج ١٩٨ ت

... ... يمصعن أطراف السبيب والعذر
العجـاج ٢٠٦
... ... مشيَ العذارى الشعث ينفضن العذر
أبو النجم العجلي ٢٠٦ ت
أنت لها ، منذرُ ، من بين البشر داهية الدهر وصماء الغِيَرْ
الحرمازي ١٥٦ ت
كنت منهم كالمغطّي رأسه فانجلى اليوم غطائي وخَمَرْ
سادراً أحسب غيي رَشَداً فتناهيت وقد صابت بقُر
طرفة بن العبد ١٥٩ ت
ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زاداً فانك عاقر
أبو طالب ٤٦
وقد عارض الشِعرى سهيل كأنه قريع هجان عارض الشول جافر
ذو الرمّة ٩١ ت
إلى « الجودي » حتى صار حجراً وحان لتالك الغمر انحسارُ
القطامي ١٥٩ ت
قد كنت تحمل قلباً غير مهتضم مركباً في نصاب غير خوّار
الخنساء ٦١
لما أتوها بمصباح ومبْزَلِهِم سارت إليهم سؤور الأبجل الضاري
الأخطل ١٣٠
ثم أضحوا كأنهم ورق جَفّ فألوت به الصبا والدَّبُورُ
عدي بن زيد ١٩٣
أيها الشامت المعيّر بالدهـ ـر ، أأنت المبرأ الموفور ؟
عدي بن زيد ١٩٣ ت

فاني جدير إن بلغتك بالمنى وأنت بما أوليتنيه جدير
فإن تولني منك الجميلَ فأهله وإلا فاني عاذر وشكور

أبو نواس ٢١٥

جذال الشرى إني بكن بصير طوتكن عني خلسة وقتير

صاعد البغدادي ٢١٦ ت

دعي عزمات المستضام تسير فتنجد في عرض الفلا وتغور

ابن دراج ٢١٦ ت

مؤذناً هالكيُّهُ بالمنايا هالكيهِ مبشراً ونذيراً

أبو العلاء المعري ١٨٥ ت

فإن يكن أمسى البلى تيقوري ... ...

العجاج ١٩٨

جاريَ لا تستنكري عذيري ... ...

العجاج ١٩٨ ت

لعلك ياتيساً نزا في مريرة معذب «ليلى» أن تراني أزورها

توبة بن الحُمَيِّرِ ١٩

كترجيع وشم في يدي حارثية يمانية الأسداف باقٍ نؤورها

لم يسمّ قائله ٨٦ ت

باعد أمّ العمر من أسيرها حراس أبواب على قصورها

أبو النجم العجلي ٢١٠ ت

هو الخبيث عينه فراره أطلس يخفي شخصه غباره
في فمه شفرته وناره

لم يُسمّ القائل ٣١ — ٣٢

عـــارض زوراءَ من نَشَـــم		غـــير باناةٍ على وَتَرِهْ

امرؤ القيس ١٣

- ز -

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت		ترنم ثكـــلى أوجعتها الجنائزْ

الشمّاخ ١٣٢

أعددت للورد إذا الورد حفز		غرباً جروراً وجلالاً خُزَخِزْ

لم يسم قائله ٩٣ ت

- س -

وبلدة يمسي قطـــاها نُسّسا		... ...

العجاج ١٠٥ ، ١٠٧

ومَهْمَهٍ يمسي قطـاه نُسَّسا		روابعاً ، وبعد ربع خمّسا

العجاج ١٠٥ ت

- ض -

داينت «أروى» والديون تقضن		« فمطلت بعضاً وأدّت بعضَنْ »

العجاج ٩٥ ت ، و ٩٧

أكل الجميم وطاوعته سمحج … مثل القناة وأزعلته الأمرع

أبو ذؤيب الهذلي ٨٣

أمن الحوادث والمنون أروّع … وأبيت ليلي كلّه لا أهجع

الجُهَنية ١١٥ ت

ترد المياه حضيرة ونفيضة … وردَ القطاة إذا اسمألّ التُبع

الجُهَنية ١١٦

ينام بإحدى مقلتيه ويتّقي … بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

حميد بن ثور ٣٠

فكرّتْ تبتغيه فوافقته … على دمه ومصرعه السباعا

القطامي ٢٥

تبيّنْ ، إن بعد الغيّ رشدأ … وإنّ لتالك الغُمَر انقشاعا

القطامي ١٥٨

ياليتني فيها جَذَعْ … « أخبّ فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع … كأنها شاة صدع »

دريد بن الصمة ٤

- ف -

ناج طواه الأين مما وَجَفَا … طيّ الليالي زُلَفاً فزُلَفَا

سَماوة الهلال حتى احقوقفا

العجاج ١٤٧

نشرت عليّ غدائراً من شعرها　　خوف الكواشح والعدّو الموبق
فكأنّني وكأنّهـــا وكأنّه　　صبحان باتا تحت ليل مطبق

ماني الموسوس ٦٦

... ...　　كأنهـــا حقباء بلقاء الزّلق

رؤبة ٧٤

وقاتم الأعماق خاوي المخترق　　... ... ...

رؤبة ٧٤ ت و ٩٣ ت

لوّحها من بعد بدن وسنق　　تضميرك السابق يطوى للسبق

رؤبة ١٤٨ ت

... ...　　يمصعن بالأذناب من لوح وبق

رؤبة ٢٠٧

... ...　　ينتر متن الســـمهري المتشق

رؤبة ١٩٤

أباح الوحش يا وحش الأعادي　　فلِم تتعرضين له الرفاقا ؟
ولو تبّعت ما طرحت قناه　　لكفّك عن رذايانا وعـــاقا

المتنبي ٤١ – ٤٢

دلو فرتها لـــك من عناق　　لمـــا رأت أنك بئس الساقي
وجربت ضعفك في اللِزاق

لم يسم القائل ١٦٧

ألا يازيـــد والضحاك سيرا فقـد جاوزتما خَمَرَ الطريق
لم يسم القائل ١٨٢

— ك —

« تقول بنتي : قد أنَى إنَاكا » فاستعزم الله ، ودع عساكا
رؤبة ٩٦ ت

تصغير أيدي العرس المداكا تأنياً ، علّك أو عساكا
رؤبة ٩٦ ت

يا أبتا ، علّك ، أو عساكَنْ ... ...
رؤبة ٩٦

أقول له ، والرمح يأطر متنه : تأمل « خفافاً » إنني أنا ذالكا
خفاف السلمي ١٩٥

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالىء من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئـــة قلبـه إلى سلة من حد أخضر باتك
تأبط شراً ٣٠ ت

ينـــام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا من خلال المسالك
السليك ٣٠ ت

— ل —

وتشرب أساري القطا الكدر بعدما سرت قَرَباً أحناؤها تتصلصل
الشنفرى ١٠٧

لمـــن زُحْـلوقـــة زلُّ بهـــا العينان تنهـــل ؟
لم يسم قائله ١١٠ ت

إذا زلّ عنها السهم حنّت كأنها مرزّأة ثكلى تـــئنّ وتعول
الشنفرى ١٣١

هتوف من الملس المتون يزينها رصائع قد نيطت إليها ومحمل
الشنفرى ١٣١ ت

وبيضاء زغف نثلة سلـَميّة لها رفرف فوق الأنامل مرسل
أوس بن حجر ١٨٤ ت

وأشبرنيها الهالكيّ ، كأنها غدير جرت في متنه الريح، سلسل
أوس بن حجر ١٨٤

غدائرهُ مُستشزرات الى العلى تضلّ العقاص في مثنّى ومرسل
امرؤ القيس ٦٥

وفرع يزين المتنَ أسودَ فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل
امرؤ القيس ٦٥ ت

جاؤوا بجمع لوقيس مُعْرَسُه ما كان إلا كمعرس الدئـــلِ
كعب بن مالك ١٧٥

ذو خِرَقٍ طِلْس وشخص مذأل ... ...
آبو النجم العجلي ٣٤

مدمن يمسح في شحم الذرى دنس الأسوق من عضب أفلّ
لبيد بن ربيعة ٤٧

ومهمـــه جزتـــه مخاطرةً بصحصحان السراب قد سربِلْ

أبو نواس ٥٦

يا عين فابــكي المالكين أوَّلْ فوارس الأضايف المحـــوّلْ

المذال الهزلي ٩٣ ت

أرتنيَ حِجْـــلا على ساقها فهش الفؤاد لذاك الحِجِـلْ

فقلت ، ولم أخف عن صاحبي : ألا بِـيَبا أصل تلك الرجِلْ

لم يسم القائل ١٧٨ - ١٧٩

فوردنا قبــل فُرّاط القطا إن من وردي تغليس النّهَلْ

لبيد بن ربيعة ١١٧ ت

قد صبحت والظل غض ما زحل وحاضر الماء هجود ومصل

لم يسم قائله ١١٧ ت

تحية ودٍّ ما (الفرات) وماؤه بأعذب منها وهو أزرق سلسالُ

أبو العلاء المعري ١٢٤ ت

فمـــا بلغت ديار الحيّ حتى طرحن سخالهنّ وصِرن آلا

ذو الرمة ٣٨

أذئب القفر ، أم ذئب أنيس أغال البكر ، أم حدث الليالي ؟

الحطيئة ٥١ ت

ثلاثـــة أنفس وثلاث ذود لقـــد جار الزمان على عيالي

الحطيئة ٥١

يطرحن بالمهامه الأغفالِ كل جهيض لشق السربالِ
حيّ الشهيق ميت الأوصال

ذو الرمة ٥٣

فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما أقولُ

المتنبي ١١٠ ت

وكأنما انتطحت على أثباجها فُدُرٌ بشابة قد تمن وعولا

الراعي ١٠٣

أجاد الهالكيّ به احتفاظاً فلم يطق السروب ولا الهمولا

أبو العلاء المعري ١٨٥ ت

يتبعن مائرة اليدين شملّةً ألقت بمنخرق الرياح سليلا

الراعي ٣٦ ت

« يحدون حدباً مائلاً أشرافها » في كل مقربة يدعن رعيلا

الراعي ٤٠

— م —

... ... فإنه أهل لأن يؤكرما

لأبي حيان الفقعسي ٧٨
(أو غيره)

فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

عنترة ١٤

بكرن بكوراً واستحرن بسحرة　　فهن لوادي الرس كاليد للفم
زهير ٨٨

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى　　ولـكان لو علم الكلام مكلمي
عنترة ١١٠

فلمـــا وردن الماء زرقاً جمامه　　وضعنَ عصيّ الحاضر المتخيِّمِ
زهير ١٢٤

عذّبهـــا الهالكيّ صانعهـــا　　في جاحم من وقوده ضرِمِ
أبو العلاء المعري ١٨٥ ت

لمـّـــا رآني قد نزلت أريده　　أبدى نواجـــذه لغير تبسّم
عنترة ١٨٧

تقول ابنتي حين جدّ الرحيل　　أرانا ســواءً ومن قديتِم
أبَانا فلا رِمْتَ من عندنا　　فإنّـــا بخير إذا لم تَرِمْ
أرانا إذا أضمرتك البـــلا　　د يُخفى' ويقطع منا الرحـــم
اعشى قيس ٦٣ — ٦٤

الى المـرء قيس أطيل السرى　　وآخـــذ من كل حـيّ عصمْ
الأعشى ٩٢

باسم الذي في كل سورة سُمهْ　　... ... ...
مختلف في قائله ٢٠٢

أرسل فيهـا بازلا يقرّمُـهْ　　وهو بها ينحو طريقاً يعلمـــه
٢٠٣ ت

سبحان من في كل سورة سُمه　　مختلف في قائله ٢٠٢

« متى كان الخيام بذي طلوح » سقيت الغيث أيتها الخيامُ
جرير ٩٩

تمســـح الأرض بمعنـــونس مثـل مِثْلاة النياح القيـام
الطرِمّاح ١٤٠

ولما رأت أن الشريعة همهـــا وأن البياض من مناسمها دامي
تيممت العين التي عند (ضارج) يفيء عليها الظل عرمضها طامي
امرؤ القيس ١٢٢

تذكرن من ماء (العواصم)شربة وزرق العوالي دون زرق جمامه
أبو العلاء المعري ١٢٤ ت

أو رجع واشمة أسفّ نؤورها كففاً تعرّض فوقهنّ وشامهـــا
لبيد بن ربيعة ٨٦

حتى تهجَّرَ في الرواح ، وهاجه طلب المعقب حقّه المظلـوم
لبيد بن ربيعة ٢٤

قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظلّ أغضف يدعو هامه البوم
ذو الرمة ٥٥

لاينعش الطرف الا ماتخونــه داعٍ يناديه باسم « الماء » مبغوم
ذو الرمة ٢١٢

ولو تشتري منه لـَبَاع ثيابــه بنبحة كلب أو بنارٍ يَشيمُها
ابن مقبل ١١٣ ت

« فلما تصافنـّا الإداوة أجهشت إليّ غضون العنبري الجراضمِ
فجـاء بجلمود له مثل رأســه ليشرب ماء القوم بين الصرائم »

على حالة لو أن في القوم (حاتماً) على جوده – لضنَّ بالماء (حاتم)

الفوزدق ٣٢

– ن –

لو تعقـل الشجر التي قابلتهـا مـــدت محيية اليك الأغصنا

المتنبي ١٩٠ ت

امتلأ الحوض وقال : قَـطْـنِـي « مهلا رويداً قد ملأت بطني »

لم يسم القائل ١٠٨

« حيِّ ديار الحيِّ بين السهبَيْنْ وطلحة الـدوم وقد تعفَّيْنْ

لم يبق من آي بها تحلّين غير حطامٍ ورماد كنفين

وغـــير نؤي وحجاجي نؤيين وغير وَدّ جاذل أو وَدَّيْنْ »

خطام المجاشعي ٧٩ ت

وصاليات ٍ ككما يُؤثفَيْنْ

خطام المجاشعي ٧٩

يشــق الأمــور ويجتابها كشق القراري ثوب الردنْ

أعشى قيس ١٤٥ ت

«عَذَرتُ البُزْل إن هي خاطرتني فمـا بالي وبال ابن اللبون

وماذا يبتغي الشعراء منّي وقد جاوزت حدّ الأربعين »

سحيم بن وثيل ١٨٧ ت

أخو خمسين مجتمع أشدّي ونجذني مداورة الشؤون

سحيم بن وثيل ١٨٦

— ه —

تمد بالأعناق أو تلويها وتشتكي لو أننا نشكيها
« مس حوايا قلما نجفيها »

لم يسم القائل ٦٠

— ي —

إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي إذا رأوا كريهة يرمون بي
رميك بالدلوين في قعر الركي

لم يسم القائل ١٨٩

(حيدة)خالي و (لقيط) و (علي) و (حاتم الطائي) وهّاب المِئي
ولم يكن كخالك العبد الدني يأكل أزمان الهزال والسني
هنات عير ميت غير ذكي

لرجل من طيء ١٩١ — ١٩٢

منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي

الحطيئة ٢٠٤

أكل الناس تكتم حب (هند) وما تخفي بذلك من خفي
بسقية بين أنهار وزرع سقاها برد رائحة العشي

الحطيئة ٢٠٤ ت

(١٠) الأعلام[1]

- أ -

(١) لم يدون فيه ما ورد منها في مقدمة المحقق .

— ب —

— ت —

— ث —

— ج —

— خ —

— د —

— ذ —

— ر —

- ز -

- س -

— ش —

– ص –

– ض –

– ط –

– غ –

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —

— و —

- ي -



(١١) الأمم والقبائل والأسر والمذاهب[1]

(١) لم يدون فيه ماورد منها في مقدمة المحقق .



(١٢) البلدان والأمكنة والبقاع [1]

– أ –

– ب –

(١) لم يدون ما ورد منها في مقدمة المحقق .

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— و —

— هـ —

— ي —

(١٣) مراجع المقدمة والتحقيق والتعليق

- أ -

الإبدال (لأبي الطيب الحلبي)
أبو علي الفارسي (لعبد الفتاح اسماعيل شلبي)
أبو نواس الحسن بن هانيء (للعقاد)
أخبار النحويين البصريين
أدب الكاتب
أراجيز العرب
أساس البلاغة
الأساس في تاريخ الادب العربي
الاستيعاب في معرفة الاصحاب
أسد الغابة في معرفة الصحابة
أسرار العربية
الاشتقاق (لابن دريد)
الإصابة في تمييز الصحابة
الأصمعيات
أعجب العجب في شرح لامية العرب
الأعلام
أعلام النساء
الأغاني
الاقتضاب
ألحان الحان
ألف باء
أمالي الزجاجي
أمالي ابن الشجري
أمالي القالي
أمالي المرتضى (غرر الفوائد)
أمالي اليزيدي
الإمتاع والمؤانسة
إنباه الرواة على أنباه النحاة
الانتقاء
الإنصاف
إيضاح المكنون

- ج -

الجاسوس على القاموس

الجامع لأحكام القرآن

جمهرة أشعار العرب

جمهرة أنساب العرب

الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية

- ح -

حديث الأربعاء

حسن الصحابة في أشعار الصحابة

حلية الفرسان

الحور العين (لنشوان الحميري)

حياة الحيوان

الحيوان

- خ -

خزانة الأدب (للبغدادي)

خريدة القصر (قسم شعراء العراق)

الخصائص

خلاصة تذهيب الكمال

خلق الإنسان (للأصمعي)

خلق الإنسان (لثابت)

خلق الإنسان (للسجستاني)

- د -

دائرة المعارف الاسلامية

درة الغوّاص

ـ ذ ـ

- ر -

الرد على الخطيب البغدادي

روضات الجنات

رغبة الآمل من كتاب الكامل

الروض الأنف

- ز -

زهر الآداب

- س -

سرح العيون

سر الصناعة

سمط اللآلي

- ش -

شذرات الذهب

شرح ديوان الحماسة (للتبريزي)

شرح الشواهد الكبرى

شرح شواهد المغني

شرح عمود النسب (لمحمود شكري الألوسي)

شرح المعلقات (للزوزني)

شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف

شرح مقامات الحريري (للشريشري)

شروح سقط الزند (للتبريزي والبطليوسي والخوارزمي)

الشعر والشعراء

شعراء النصرانية

شواهد الكشاف

- ص -

الصاحبي

صبح الأعشى

الصحاح
صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار

- ض -

ضحى الإسلام
الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر

- ط -

طبقات ابن سعد
طبقات الشافعية الكبرى
طبقات الشعراء (للجمحي)
طبقات الشعراء (لابن المعتز)
طبقات القراء (غاية النهاية)
طبقات المفسرين
طبقات النحويين واللغويين
الطرائف الأدبية

- ع -

العبر (تاريخ ابن خلدون)
عصـــر المأمون
العقد الفريد
العمدة (لابن رشيق)
عيون الأخبار
عيون التواريـخ

- غ -

الغيث المسجم في شرح لامية العجم

- ف -

الفاضل (للمبرد)
فتح الباري
الفتوحات المكية
الفخرّي

فخر السودان على البيضان
فرائـد القلائد
فرائـد اللآل
الفرج بعد الشدة
الفصيح
فعلت وأفعلت (للزجاج)
فقـه اللغة (للثعالبي)
الفهرست لابن النديم
فهرس المخطوطات المصورة
في الادب الجاهلي

- ق -

القاموس المحيط
القديم والحديث
القرآن الكريم

- ك -

الكامل (تاريخ ابن الأثير)
الكامل (للمبرد)
الكتاب (لسيبويه)
كشف الطرة عن الغرة
كشف الظنون (وذيله)

- ل -

لسان العرب
لسان الميزان

- م -

المؤتلف والمختلف
مجالس ثعلب
مجلة الزهراء
مجلة لغة العرب

مجلة المجمع العلمي العربي
مجلة المشرق
مجلة المقتبس
مجلة المقتطف
مجمع الأمثال
المجمل في تاريخ الأدب العربي (للمحقق)
محاضرات تاريخ الأمم الاسلاميـــة : (الدولة العباسية)
محاضرات المجمع العلمي العربي
المحبّر
المخصص في اللغة
مراتب النحويين
مر، ة الجنان
المزهر
مسالك الأبصار
مشارف الأقاويز في محاسن الأراجيز
المعارف
معاهد التنصيص
معجم الأدباء
معجم البلدان
معجم المؤلفين
المعجم الوسيط
المعرب (للجواليقي)
مفتاح السعادة
المفصل (للزمخشري)
المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية
المقاييس
مقدمة في النحو (لخلف الأحمر)
المنتظم
المنصف (شرح تصريف المازني)
مهذب الأغاني
الموازنة بين الشعراء
الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء
ميزان الاعتدال

— ن —

النجوم الزاهرة
نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء

مطبعة المفيد الجديدة بدمشق
١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩ م

السعر
١٨ ل.س